

محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت

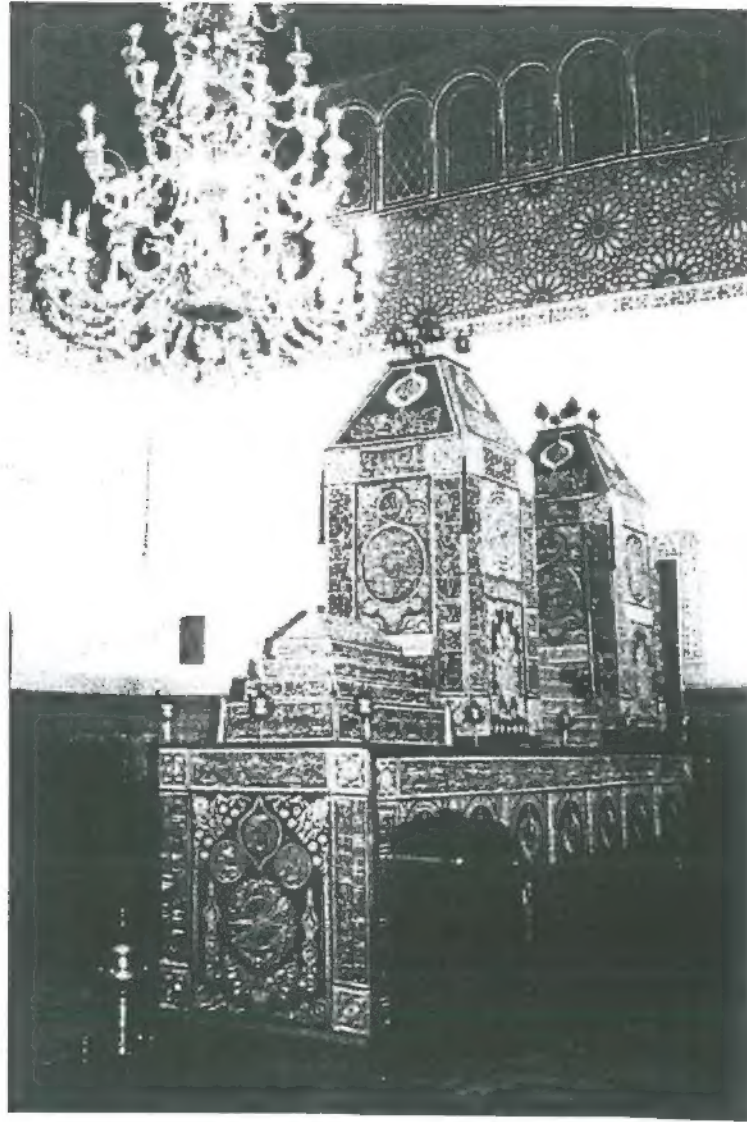
الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية

2003/1423

حقوق الطبع محفوظة

عنوان الكتاب : الإطالة الزهية على الأسرة الشبيهية
المؤلف : محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت
الإيداع القانوني : 2004/0915
الطبعة : مطبعة سندي - مكناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دربوز الضريح و فوقه المقبرتين و المحملين

الإهداء

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"

صدق الله العظيم
سورة الإسراء الآية 24

أهدي هذا العمل :

﴿ إلى روح والدي النقيب سيدي عبد الكريم بن العلامة المحتسب سيدي محمد الشبيهي الذي نمت في نفسي محبة الله ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ومحبة حفيده المولى إدريس رضي الله عنه. ﴾

﴿ وإلى روح والدتي للا زينب بنت العلامة سيدي أبي بكر بن أحمد الشبيهي، التي سهرت على تربيتي وتلقيني محبة العلم وإكرام العلماء والمساكين. ﴾

﴿ إلى زوجتي الفاضلة، للا عتيقة، كريمة العلامة القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي العبدلاوي، التي لولا صبرها واعتناؤها بي، ووقوفها بجانبني في مرضي، وتشجيعها لي باستمرار طيلة مدة البحث لما تيسر إنجاز هذا العمل. ﴾

﴿ آملا أن يكون حافظاً لابنتي ناريمان، وأبنائي كريم، أمين وعثمان للاستمرار في نهجهم القويم أصلحهم الله وذريتهم وللزيادة في تعميق معرفتهم، والعمل على إتمام ما بداته، كل حسب اختصاصات دراسته. ﴾

﴿ وإلى أبناء أختاي أصلحهم الله متمنيا لهم التوفيق لولوج ميدان البحث العلمي اقتداء بأجدادهم الكرام. ﴾

﴿ تشكراتي إلى أبناء عمي الذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل. ﴾

مساهمة مني في التعريف بالدور الديني والتاريخي للعائلة الشبيلية التي استقر أفرادها أولا بمكناس، ثم بجوار قبر جدهم المولى إدريس الأكبر بجبل (زر- هون)، فقد قمت بالبحث في عدد من الكتب المختصة واعتمدت على الظواهر المولوية الشريفة والرسوم العلية والرسائل الخاصة، كما كان رافد الذاكرة العائلية والمحلية غنيا بالوقائع المفيدة التي أنارت الطريق وسهلت علي بلوغ المقصود.

إن هذا الكتاب يعرفنا بنسب الأسرة الشبيلية ويتكوين زاوية لتحفيظ القرآن الكريم، وتدریس علومه، ونشر السنة النبوية العطرة وعلوم الحديث الشريف. كما أنه يخبرنا عن تأسيس مدينة وتطورها حول ضريح إمام فاتح من آل البيت النبوي ومؤسس الدولة المغربية الإسلامية.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
11	تقديم : الأستاذ سعيد بنسعيد العلوي
13	المقدمة
15	الفصل الأول : علم الأنساب
17	المبحث الأول : في علم الأنساب في الجاهلية وفي الإسلام
18	المبحث الثاني : الأهمية الدينية والاجتماعية لعلم الأنساب
19	المبحث الثالث : مكانته عند المغاربة
19	المبحث الرابع : اهتمام الملوك العلويين بالمحافظة على النسب الشريف
23	الفصل الثاني : شخصية المولى إدريس الأكبر، رضي الله عنه
25	المبحث الأول : الإمام إدريس الأكبر ودعوته إلى المغاربة
30	المبحث الثاني : المولى إدريس بن إدريس والأئمة الأدارسة
34	المبحث الثالث : السيدة كنزة زوجة المولى إدريس
35	المبحث الرابع : المولى راشد ووفاء الأمازيغ لبيعته للمولى إدريس
39	وثائق الفصل الثاني
41	الفصل الثالث : الضريح الإدريسي والمدينة
43	المبحث الأول : أهمية الضريح في نشأة المدينة وتطورها
48	المبحث الثاني : جبل زرهون ومساجده
54	المبحث الثالث : حرف وصناعات وبعض عادات السكان
58	المبحث الرابع : الكرامات
63	المبحث الخامس : الحركة العلمية بالزاوية وعلماء المدينة
68	المبحث السادس : موسم المولى إدريس السنوي وبعض العادات المرتبطة بالضريح
72	المبحث السابع : لائحة النقباء ورجال المخزن
77	المبحث الثامن : منجزات الملوك العلويين الأماجد بالضريح والمدينة
85	وثائق الفصل : الضريح
153	الزاوية العلمية بمكناس
165	الفصل الرابع : الأسرة الشبيهية الجوطية
167	المبحث الأول : أصل الأسرة الجوطية

168	المبحث الثاني : مولاي أحمد الشبيه والأسرة الشبيهية ونقابتها
170	المبحث الثالث : دار الزاوية
171	المبحث الرابع : عادات وتقاليد الأسرة الشبيهية
183	المبحث الخامس : شجرة الأسرة الشبيهية
213	وثائق الفصل الرابع
227	وثائق الفرع الأول : فرع القدوريين
261	وثائق الفرع الثاني : فرع المؤقت
291	وثائق الفرع الثالث : فرع الوحوديين
307	وثائق الفرع الرابع : فرع الحسنين
315	مسك الختام
317	الملاحق
	نصوص تاريخية
319	• مقتطفات من كتاب عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، لابن عنبه
321	• مقتطفات من كتاب إتحاف أعلام الناس بأخبار جمال حاضرة مكناس، لابن زيدان
326	• ترجمة المولى إدريس الأكبر للأستاذ علال الفاسي
331	• تأملات الأستاذ علال الفاسي في دعوة المولى إدريس للمغاربة
338	• مقتطفات من كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب، للأستاذ الحسن السائح
343	نصوص أدبية
344	• ذكرى المولد النبوي، للمرحوم علال الفاسي
348	• قصيدة في مدح المولى إدريس، للشاعر محمد بن محمد العلمي
350	• قصيدة في مدح المولى إدريس، للشاعر عبد القادر بن خضراء
353	• قصيدة في مدح المولى إدريس، لسيدى عبد القادر العلمي
358	• قصيدة في مدح المولى إدريس للأستاذ أحمد سهوم
361	- ملاحق مختلفة

363

- حساب الجمل

364

- جدول بالعلاقات الحسابية للصرف

365

- المصادر والمراجع

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب، من حيث موضوعه وعنوانه ومن حيث قصد صاحبه، كتاب في الأنساب فهو يؤرخ للأسرة الشيبية ويترجم للمنتسبين إليها، ولكن (الإطلالة الزهية على الأسرة الشيبية) إهتدى، من حيث لا يريد المؤلف ذلك ولا يقصده، إلى أن يذهب أبعد من ذلك فيكون مونوغرافية لمنطقة من المغرب تحفل بالرموز والدلالات ولها في التاريخ المغربي إسهام ونصيب غير يسير.

اجتهد الأستاذ محمد بن عبد الكريم الشيبه، النقيب، في الإحاطة بموضوعه من جوانب عديدة. فهو أولا قد قرأ، وأحسب أنه استوعب، كل ما أمكن ليد أن تمتد إليه من كتب مطبوعة وأخرى مخطوطة، ومن وثائق استطاع أن ينتزعاها من حجب الغفلة وأن ينفذ عنها غبار الإهمال والنسيان . . . وفعل ذلك في أناة وصبر ومساعدة وإقبال من مالكي أغلب تلك الوثائق حيناً قليلاً وفي نفور وتخوف وإعراض منهم أحياناً كثيرة - ولكن المهمة التي كان، ولا يزال، يؤمن أنه مهياً لنقلها للأجيال اللاحقة كانت تمدّه بطاقة هائلة من التحمل والأمل معاً. فعل هذا كله في فترة تربو على الأربعين سنة متصلة، ولم يخل الأمر عنده أيضاً من الإستشارة بخبرة مؤرخين نابهين وفي مقدمتهم المؤرخ الفقيه محمد المنوني رحمه الله. وهو ثانياً، تقصي أخبار مولاي أحمد الشيبه، رأس الأسرة الشيبية الإدريسية، وأخبار حداثته وانتهى إلى رسم << أشجار >> معززا ما وصله من نصوص تاريخية بالشهادات الشفوية وبالأخبار، متى خضعت لمعيار النقد الذي يمسك به دون أن يعلن عنه . . . وهو، ثالثاً، قد انتهى إلى تجميع مادة ثرية من الضمائر، والتقايد، والرسوم العائلية، والمراسلات الإدارية فضلاً عن الرسائل الإخوانية. وبالتالي فإن نقيب الشرفاء الأدارسة قد مارس << مهنة المؤرخ >> دون أن يريد ذلك ولا أن يقدره، بل دون أن يلح إلى عمل التاريخ فهو قد ظل، طيلة الكتاب، يعد نفسه في ضيافة المؤرخين وساعياً إلى التماس المعرفة التاريخية من الوقائع التي يذكرونها ومن الملاحظات التي يعلقون بها على سير الحوادث ومنطوق النصوص. مارس النقيب مهمة المؤرخ، أو قل إن الأول قد ازدوج بالثاني، حيث قام باستقصاء الكثير مما يصفه المؤرخون بالشهادات << غير المقصودة >> أي تلك التقايد والوثائق والمدونات التي لا تكون من أجل التاريخ، ولا تستحضره، بل هي تتحرك بموجب دوافع أخرى (مالية، اقتصادية، سيكولوجية وغير ذلك . . .)، ولكن الأمر ينتهي بها لكي تسعف المؤرخ لما لا تسعفه به النصوص التاريخية << المقصودة >> والمباشرة.

لذلك أجدني أتحدث عن عمل يتجاوز القصد الذي أراده صاحبه، وهو التاريخ لذرية أحمد الشيبه (وقد يلزم الإستطراد أنه كني كذلك لأنه كان، في صفاته الجسمانية، شبيه المصطفى صلوات الله عليه) - تجاوز ذلك التاريخ ليغدو مقدمات جيدة، مفيدة، لمونوغرافية تتناول مدينة مولاي إدريس وجبل زرهون برمته فتكون بعضاً من العمل الأنثروبولوجي الذي يتناول منطقة جغرافية واسعة نسبياً ويتناول الحياة اليومية لسكانها. ادعي ذلك واحتج لادعائي بعناصر أستمدّها من << الإطلالة الزهية >>، وأود في اقتضاب، أن أعدد أكثرها أهمية.

العنصر الأول هو ذلك الحديث عن ميلاد مدينة مولاي إدريس، عند نهاية القرن السابع عشر، وبدء الهجرة إليها من مكناس وفاس وجهات أخرى قريبة ثم بدء تكون الأزقة والأحياء الصغيرة، وتشكل المهن والحرف التي تتصل بحياة هذه الساكنة الجديدة من جانب أول، وتتصل بما يكون << الزوار >> - أي الفئات العديدة التي تقصد << الضريح >> وهذا من جانب ثان.

العنصر الثاني يتصل بالملاحظات الدقيقة للمؤلف، وبما استمدّه وركبه من الرواية الشفوية وما يحفظه الخلف بموجبها عن سلفه، ملاحظات تتصل ببعض العادات والتقاليد . . . مثل الاحتفال بالأعياد الدينية وبلوغ الطفل رتبة حافظ القرآن الكريم. وملاحظات تتعلق بالكيفيات (المتنوعة والمتعددة) التي تقوم بها <<مواسم >> دفين المدينة سنوياً، فتكون مزيجاً من الإحتفال الروحي (وهذا هو البعض القليل)، ومن أنماط الترفيه

والسياحة وقد اتخذت مظاهر متنوعة تتجلى في وفرة المأكولات وتعدد الأمازيج وأشكال الإستعراض والتباري المختلفة (وهذا هو الكثير والمتعدد الذي يمتد في الزمان طويلا على نحو ما يبينه الكتاب).

العنصر الثالث يتعلق بتسمية << الزاوية >> والدلالة النوعية التي تتخذها بالنسبة لمدينة مولاي إدريس ووجوب التنبيه على ذلك برفع الإلتباس الذي يحصل في الذهن عادة من ذكر << الزاوية >> وبنياتها وأطماحها. والأستاذ الشبيهي النقيب واضح في رؤيته دقيق في عبارته مفيد في بيانه إذ يكتب : << زاوية مولاي إدريس لم تكن زاوية صوفية بالمعنى المتعارف عليه، بل كانت زاوية بدون شيخ ولا مريدين ولا حزب ولا أوراد ولا طقوس تعبدية خاصة بها. بل هي زاوية لتدريس القرآن الكريم ونشر السنة النبوية العطرة ويمكن اعتبارها حاضنة لجل الزوايا وخاصة منها المؤسسة من طرف آل البيت >>.

القول إن زاوية مولاي إدريس لم يكن لها شيخ ولا مريدون ولا أوراد ولا طقوس خاصة بها قول يعني، في أخص ما يعنيه، أنه لم تكن تنظر إلى الناس نظرة تقسمهم بموجبه إلى << نحن >> من جانب أول و << الآخرون >> من جانب ثان. وفي كل قسمة ثنائية، إذ تتصل بالحياة الروحية، إحتضان من جهة وإقصاء من جهة أخرى، قبول من جانب واتهام ضمنى - على الأقل - من جهة أخرى. لذلك لم تكن للمجتمعين حول دفين زرهون أطماح تتصل بالنفوذ المادي وما في معناه أيا كان ذلك الطموح. بل إنها إستطاعت أن تحدث إجماعا حول إحترام << الفاتح الأول >> كما يدعو المغاربة في عمومهم، أي ذاك الرجل الذي استطاع أن يوطأ الأكناف للإسلام في هذا البلد وأن يحقق الإجتماع والوحدة بين العنصرين العربي والأمازيغي وأن يرسم الخطوط البارزة لما سيكون عليه السير فيما لحقه من أيام وبالتالي كان، فعلا، رأس الدولة المغربية وبدايتها الفعلية وكذا إستمراريتها واتصالها بحمد الله قرونا عديدة تجابه الأعاصير وتستفيد من محنة الحوادث العسيرة فيزيد عودها اشتدادا وأركانها رسوخا.

وبعد، فإن من عجائب فن التاريخ أن يقبض الله رجالا لا يعدون، بموجب التكوين والإحتراف، من أهله ولكنهم يمدونه بعطاء فيضيفون إلى السابقين عليهم لبنة جديدة. وأحسب أن هذا الحكم يصدق على التاريخ لمدينة مولاي إدريس وبالتالي على رقعة من أرض المغرب لها دورها في تشكل التاريخ المغربي العام ولها إسهامها في تكوين الوعي الثقافي في معناه العام، أي ذلك الذي تكون الحياة الروحية بعضا منه. لقد أراد الأستاذ محمد الشبيهي المؤقت أن يكون مخاطبه أبناء العمومة فأتى حديثه ليعني جمهرة أكبر وأكثر إتساعا وإذا أمر كان له بموجب تواضعه الجم من جانب، وبما يحمله في جنباته من صدق وإخلاص حدا به إلى التقصي وطلب الشمول في تاريخه لأسرة مغربية عريقة.

سعيد بنسعيد العلوي*

الرباط: 16-10-2004

*الشريف سعيد بنسعيد العلوي : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. المقدمة

يقول الله تبارك وتعالى :

« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »

(سورة الأحزاب، الآية 33).

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافي مزيده، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما بعد، لقد لاحظ المتقنون المغاربة أن من سبقهم لم يوفوا الدراسات التاريخية حقها، ولم يهتموا بها الاهتمام الذي يليق بها. وبسبب ذلك الإهمال ضاعت جوانب مهمة من تاريخ المغرب، وبقيت جوانب أخرى غامضة، الأمر الذي دعا المؤرخين المحدثين إلى بذل مجهودات مكثفة للكشف عن مراحل متعددة من ذلك التاريخ المجيد، فاستطاعوا بفضل ما توفر لهم من مناهج حديثة، وما تم اكتشافه من آثار وما أنجز من حفريات في مناطق متعددة من البلاد أن يتداركوا ما فات أسلافهم ويبرزوا بعض الجوانب الغامضة من تاريخ المغرب وحضارته الأصيلة.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن الإهمال الذي ابتلي به التاريخ العام للمغرب قد أصاب أيضا كثيرا من الأعلام المغاربة وآثارهم ومؤلفاتهم التي تعرضت للضياع، ولاسيما ما يتعلق بتاريخ الأسر وعلم الأنساب ونقابات الأشراف.

لذلك، كان من بين واجبات نقابة الشرفاء التي كتب الله لي تحمل أعبائها، بعد وفاة والدي رحمه الله، صيانة نسب أبناء عمي، سلالة المولى أحمد الشبهي الإدريسي الجوطي (رضي الله عنه) وغيرهم من الأدارسة المجاورين لضريح جدهم الأعلى، الإمام المولى إدريس الأكبر (قدس الله روحه) ومن بقي منهم قاطنا بمكناس أو استوطن مدنا أخرى، أو أقطارا أجنبية، أوروبية أو أمريكية.

إن هذه المعطيات تستوجب وضع شجرة جديدة، لإحلاق الأحفاد بمن سلف من الأجداد، وتمكين أفراد الأسرة من التوفر على وثيقة تعرفهم بأبناء عمهم، من جهة، وتساعد القائمين على تسيير الأسرة وتوزيع فتوحات الضريح الأنور، وذلك بضبط عدد أفرادها وأماكن إقامتهم، من جهة أخرى. كما أن من بين هذه الواجبات جمع وثائق العائلة، من ظواهر ملوكية، ورسوم عدلية، ورسائل عائلية، ثم إعداد كتاب يساعد أبناء العائلة وغيرهم من المهتمين بالتاريخ والأنساب من الإطلاع على جانب من تاريخ البلاد، وعادات وتقاليد حضارية لعائلات تميزت بعلمها الواسع، وثقافتها العريقة وسلوكها الإسلامي النبيل.

إن تاريخ الأسرة الشبهية مرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ بناء الضريح الإدريسي من طرف الملوك العلويين قدس الله أرواحهم وقد عاشت العائلة الشبهية تحت الظل الوارف للأسرة الملكية العلوية التي ما فتأت منذ أن قلدها الله أمور هذه الدولة المغربية الإسلامية تعنتي بالضريح الإدريسي وبحفدة المولى إدريس وتولييه المكانة التي يستوجبها نسب دفينه الشريف، ودوره العظيم في نشر وتثبيت دعائم الإسلام بهذه الربوع، وتأسيس أول دولة إسلامية فيها.

ولقد كان لنقاء الأسرة الشبهية وعلماؤها صلوات وثيقة بالأعتاب الشريفة وعاشوا مشمولين بعطف ورعاية وأريحية ملوك الدولة العلوية الامجاد الذين كانوا وما زالوا يولون الضريح الإدريسي عناية فائقة،

ويشملون الأسرة الإدريسية، وعلى الخصوص منها الشبيهية، بعطفهم ورضاهم، منذ بناء الضريح الإدريسي في شكله الحالي، على يد السلطان المولى إسماعيل العلوي، (قدس الله روحه).

إن وثائق الأسرة بقيت -على امتداد الأحقاب وتعاقب الأجيال- في خزانات النقباء والوجهاء، حتى عبث بها الزمن، دون أن يوليها من ورثها قدرها من الأهمية والاعتناء، أو يفكروا في جمعها وحفظها من التلف. فكم ضاعت من فتاوى ونوازل، وخطب الجمعة والأعياد، وإجازات العلماء وغيرها من النفائس الفقهية.

وبما أن ما بقي من هذه الربائد النفيسة يشكل رصيда تاريخيا مهما لهذه العائلة، حاولت جمع ما أمكن جمعه، بعد كثير من الصبر والمعاناة امتدت ما يربو على أربعين سنة، اتصلت خلالها بكثير من المهتمين بالموضوع فوجدت التفهم من البعض واللامبالاة من آخرين، عفا الله عنا وعنهم، الشيء الذي جعل هذا العمل غير شمولي ولا متكامل الجوانب، بحيث لا يعطي للعائلة وزنها الحقيقي المتميز. وبالرغم من ذلك فإن قراءة أولية لهذه المجموعة من الوثائق ولما أمكنتني إضافته إليها مما سبق نشره، تمكنا من الإطلاع على جانب من تاريخ الضريح الإدريسي، ومدينة المولى إدريس، وبعض أعلام الأسرة الذين ذاع صيتهم بين علماء فاس ومكناس، وشخصيات أخرى تميزت بشرف نفسها وكرمها وعلو قدرها.

على أنني لا أدعي أن ما كتبتُه هنا يمثل بحثا علميا متكاملا، بل ما هو إلا مساهمة متواضعة، تركز أساسا على إثبات بعض النصوص التاريخية والأدبية منسوبة لأصحابها، إضاءة للموضوع، وتوخيا لإنارة سبيل من يريد من أبناء عمي وغيرهم أن يسلك هذا الطريق، وينجز بحثا علميا موسعا في التعريف بمآثر جدهم المولى إدريس الأكبر وذريته، إلحاقا للخلف بالسلف، وحفاظا على الشجرة الإدريسية في تسلسلها وتفرعها وتطورها عبر مراحل التاريخ.

وقد عنوانته بـ: « الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية »

ويشتمل هذا العمل على مقدمة، وأربعة فصول وملاحق تاريخية وأدبية:

◊ الفصل الأول : في علم الأنساب.

◊ الفصل الثاني : في شخصية المولى إدريس الأكبر (رضي الله عنه)

◊ الفصل الثالث : في الضريح الإدريسي والمدينة.

◊ الفصل الرابع : في الأسرة الشبيهية الجوطية وشجرة آل البيت

الشبيهيين.

◊ مسك الختام.

◊ ملاحق تاريخية وأدبية.

﴿ فعلى الله أتوكل وبه أستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ﴾

الفصل الأول علم الأنساب

المبحث الأول

علم الأنساب في الجاهلية وفي الإسلام

عرف العرب، في العهد الجاهلي وبعد ظهور الإسلام، بإنقائهم للفروسية والتجارة وعلم الأنساب. كما اشتهروا بالكرم والشعر، وما إلى ذلك مما كان ضروريا للحياة في الجزيرة العربية. وكانوا يتباهون بشعرهم وعراقة قبائلهم وامتداد أصولهم.

وفي هذا الصدد، نشير إلى أنه، بمناسبة إعادة طبع كتاب: "عمدة الطالب في أنساب أبي طالب" لمؤلفه عمدة النسابين: جلال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبه¹ وهو من أبناء الحسن السبط رضي الله عنه، قامت لجنة إحياء التراث اللبنانية بتعريف علم النسب بما يلي:

النسب: أساس الشرف، وجذر الفضيلة ومناط الفخر، ومرتكز لواء العظمة ومنبثق روائها. وبه يعرف الصميم من اللصيق، والمفتعل من العريق فيُذاد عن حوزة الخطر من ليس له بكفاء، ويزوى عن حومته من أقصته الرذائل. جاءت الحنفية البيضاء بإكرام الشريف، وتحري المنابت الكريمة في الزواج، وأداء حق الرسالة بالمودة في القربى، إلى غيرها من الأحكام. وكلها منوطة بمعرفة الأنساب.

النسب: مجلبة للعزّ ومدعاة للقوة. فمتى عرفت أفراد من البشر أو قبائل منهم أنه تلقهم جامعة النسب، فإن قلب كل منهم يحنّ للآخر، ونفسه تنزع للاحتكاك به والتزلف إليه، وإدائته منه والأخذ بناصره، والقيام بصالحه، ودفع الضيم عنه وسدّ إعوازه. ولا تدور هذه الهاجسة في خلد أي منهم إلا ويجد مثلها من صاحبه. قضية الجبلية البشرية.

وقد أكد الإسلام ذلك، فأمر بصلة الأرحام، ووعد لها المثوبات الجزيلة، وتوعد على قطعها لثلاث تخالذ الأيدي، وتتدابر النفوس، فيفشل الإنسان في حاجياته ورقية، ويفشل في مؤنه واقتصاده، ويفشل في عمله وأدبه، ويفشل في دنياه وآخرته.

وهل تعرف الأرحام الموصولة إلا بمعرفة القبائل، والأفخاذ والفصائل التي هي موضوع علم النسب؟

وقد أمر الله سبحانه نبيه الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدء بعثته أن ينذر عشيرته الأقربين ليكونوا رداءً على دعوته، وحصناً عن عادية العتاة من قومه. ومن ذلك قول المردة من قوم شعيب يوم عتوا عن أمره: «ولولا رهطك لرجمناك»، كما حكاها عنهم القرآن الكريم. قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام:

«أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، وبك التي بها تصول، ولا يستغني الرجل عن عشيرته وإن كان ذا مال، فإنه يحتاج إلى دفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم. وهي أعظم الناس حيلة من ورائه وألهم لشعته وأعظمهم عليه إن نزلت به نازلة، أو حلت به مصيبة. ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، ويقبض عنه أيدي كثيرة.»

¹ عاش بين عامي 748 و 828 هجرية

وتستطرد لجنة إحياء التراث اللبنانية قائلة : « ... إلا أن لخصوص النسب الهاشمي شرفاً وضاحاً لا يجازى، وشأواً بعيداً لا يلحق، وكرامة ظاهرة لا تترك. وحسبه من المفخر والمأثر قول النبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ». وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصحاح بشرف آله الأنجبين بأساليب من البيان وأنحاء من القول، حتى جعل ودهم أجر رسالته، فأوجبه على أمته جمعاء. فهو من فرائض الدين الحنيف وأهم واجباته.

وبه فسر قوله لما بعث أمير المؤمنين علياً عليه السلام لينادي عنه باللعن على ثلاثة، أحدهم: « من خان أجيراً على أجرته ». فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأجير على بث الدعوة الإلهية، وأجر رسالته محبة سلالته.

وتضافرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بحبهم، والحض على الأخذ بصالحهم وسدّ إعوازمهم، وإقامة أمرهم وإكبار مقامهم، والاحتفاء بهم وقضاء حاجتهم، وجعل ذلك كله يداً عنده مشكورة لمن عمل بشيء منها.

المبحث الثاني

الأهمية الدينية والاجتماعية لعلم الأنساب

ويقول صاحب كتاب الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية² « وقد حكى صاحب الريحان والريعان عن أبي سليمان الخطابي أنه قال : كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) نسابة، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة. قال : أي ربيعة أنتم : من هامها أم لهازمها ؟ قالوا : بل من هامها العظمى. قال أبو بكر الصديق : من أيها ؟ قالوا : من ذهل الأكبر. قال أبو بكر : فمنكم عوف الذي يقال لا حرّ بوادي عوف ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم بسطام بن قيس أبو القرى ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم المزدلف الحر صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم أصهار الملوك من نجم قالوا : لا. قال : فلستم بذهل الأكبر بل ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من شيبان يقال له دغفل حين ثقل وجهه، فقال : إن على سائلنا أن نسأله. يا هذا إنك قد سألت فأخبرناك، ولم نكتك شيئا من خبرنا، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : أنا من قريش. قال : بخ، بخ، أهل الشرف والرياسة. فمن أي الفريقين أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة. قال الفتى : أسكت والله من سواء النقرة، فمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجمعا ؟ قال : لا. قال : فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ؟ قال : لا. قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا. قال : فمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا. قال : فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا، واجتنب أبو بكر زمام ناقتة. فقال الفتى بيتاً³ :

صادف درء السيل درءاً يدفعه يهيضه حيناً، وحيناً يصدعه

أما والله يا أخا قريش، لو ثبت لأخبرتكَ أنك من رعيان قريش ولست من الذوائب. فأخبر رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال عليه السلام : « يا أبا بكر لقد وقعت في الغلام الأعرابي

² كتاب "الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية" لمؤلفه السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي

(المتوفى سنة 1272 هجرية)، صفحة 4

³ هناك في الأصل بياض. والقصة مروية في كتاب: "سبائك الذهب" المطبوع ببغداد، وعنه أخذنا البيت.

على باقعة». قال : « يا أبا الحسن ما من طامة إلا فوقها طامة ». ودغفل هذا هو دغفل بن حنظلة النسابة الذي يضرب به المثل في معرفة النسب. قدم مرة على معاوية بن أبي سفيان في خلافته، فاخبره فوجده رجلا عالما، فقال : بم نلت هذا يا دغفل ؟ فقال : بقلب عقول ولسان سؤول. وأفة العلم النسيان.

وقد صنف في علم الأنساب جماعة من جلة العلماء وأعيانهم كأبي عبيد القاسم ابن سلام، والبيهقي، وابن عبد البر، وابن حزم وغيرهم. وذلك دليل شرفه ورفعة قدره، والحامل لأصل التاريخ ما قاله الشيخ جابر الله المكي في "تحقيق الصفا في تراجم بني الوفا" ما نصه : « وقد ورد في الأثر عن سيد البشر أنه قال : « من أرخ مؤمنا فكانما أحياه، ومن قرأ تاريخه فكانما زاره، ومن زاره استوجب رضوان الله، وحق على المأزور أن يكرم زائره. »

المبحث الثالث

مكانته عند المغاربة

لقد احتفظت العائلات الشريفة على نسبها خلال تعاقب الدول الحاكمة بالمغرب عبر التاريخ بكل الطرق والوسائل المتاحة لها وذلك بتجمعها حول أضرحة أجدادها الموجودة في جميع المناطق المغربية والمصاهرة بين أبناء عموماتها القريبة والبعيدة وضبط عمود نسبها في رسوم الزواج والنص على النسب في إشارات المعاملات وغيرها من الوثائق الرسمية وذلك بتحلية الاسم ب « سيدي ومولاي » و « مولاتي وللا » بالنسبة للنساء الشريفات.

وفي عهد الدولة المرينية أعطى ملوكها رحمهم الله للشرفاء المكانة اللائقة بهم في المجتمع وأحدثت نقابات الأشراف في جميع المناطق المغربية وعين العلماء الشرفاء في المهمات الرسمية ووقع إحصاء الشرفاء في جميع المناطق المغربية وضبطت شجراتهم وأبعد كل دخيل على آل البيت.

وفي عهد الدولة العلوية الشريفة أيام حكم المولى إسماعيل قدس الله روحه أمر نقيب الشرفاء سيدي عبد القادر بن عبد الله الشبيهي المدعو بن عبو ونقيب الشرفاء العلميين وربما نقباء آخرين بإحصاء شامل لكل العائلات الشريفة ووضع سجل رسمي وسلمت ظهائر مولوية لتلك العائلات وكانت تلك الظهائر تفرق بين من هو شريف النسب ومرابط ولابد من توضيح الفرق لأن في وقتنا الحاضر وقع خلط بين مفهوميهما مع الأسف، فبدأنا نسمع شريف مرابط والصواب أن الشريف كانت في القديم يحلى بها كل من هو من آل البيت فقط، أما المرابط، فكان ينبعث بها العلماء والأولياء أصحاب الرباطات العلمية والجهادية في المناطق والمدن المغربية.

المبحث الرابع

اهتمام الملوك العلويين بالمحافظة على النسب الشريف

في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله يخبرنا المؤرخ مولاي عبد الرحمان بن زيدان في إتحافه الجزء الثالث صفحة 236 عن صدور ظهير شريف مؤرخ بجمادى الأخيرة عام 1201 ونصه كما يلي:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا و نبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ولدنا المأمون أصلحك الله والفقيه السيد التاودي. السلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد فإن بعض الشرفاء وردوا علينا شاكين بأبناء عمهم الستة عشر شعبة أهل العصيبة الذين يقبضون مال المنقطعين فقد بلغنا أنهم أطلقوا ألسنتهم بالمعرة ولم ينتهوا فتحققنا أن سبب كل فتنة شعبتان من أهل العصيبة سولت لهم

أنفسهم الأمانة أن فاطمة رضي الله عنها لم تلد غيرهم ولما تقطنا من كلام الشاكين وتأملنا أمرهم وجدنا الحق معهم لأنهم كلهم أهل رسوم وظهائر والنسب يحاز بما تحاز به الأملاك ولا حجة للأقوياء على الضعفاء غير ما يقولونه بأفواههم وكل ما ينشأ بينهم من الأذى فهو في صحيفة الفقيه المذكور لأننا كنا عاهدنا الله في هبة ذلك لكل من تقدم سلفه قاطنا بفاس من أول المائة الثامنة إلى أيام سيدنا الجد قدس الله روحه فأبهم الأمر علينا حيث وقع الحيف والمداينة وأنا أستغفر الله من ذلك لأنهم جعلهم قبائل مع كونهم شعبا وهو محقق بأن الإمام مولانا إدريس أفاض الله علينا من بركاته آمين خلف بضعة عشر ذكرا ولكل منهم عقب وقد علم ما وقع بهم حسبا ذكره المؤرخون وقد أغفلوا كلهم لدخولهم في غمار العامة تغطية على أنسابهم فكان ذلك سبب سلبهم الشهرة من شدة ما أصابهم من الخطوب والأهوال وأذى الملوك الذين اغتصبوا خلافتهم حسدا على ما آتاهم الله من فضله. وأما قوله على ما ذكره ابن السكاك وصاحب المرأة فإن ابن السكاك لم يتعرض إلا لثلاث شعب كانوا وقت زمانه بفاس وأعطى للملوك ما يناسبهم في حق جميعهم وأما صاحب المرأة فلم يكن بصدد ذلك وإنما عرف بأفراد اقتضى بهم الصحبة وقد أحاطت الناس بما لم يحيطوا به علما ويعلم ويتحقق أن العلماء العاملين أجمعوا على أن النسب المقطوع به في غربنا من غير شك ولا ريب هو ما أدخل في دفتر مولانا الجد رحمه الله بعدما تحقق أمره لأن ملكه اتبع القرى والمداشير والحواضر وشهدت لهم به الكافة والجمهور. وحقق من دفتر أبي العباس المنصور ويحث فيه أولا وثانيا فإذا هو مشهور. وبوجوده رحمه الله انقطعت شوكة أهل الظلم والجور والجرأة والعناد بالكذب على سيد العباد. وطالع ما سطر بالطرة يمينته حسبا احتوت عليه ترجمة المشاهير في الدفتر الشريف الذين صحت نسبتهم من بني إدريس رضي الله عنه وعددهم ثمانية قبائل على حسب ما رسم أسفلها من الشعب المشاهير فأولهم بنوا القاسم بن إدريس وآخرهم بنوا أخيه يحيى بن إدريس ثم بنوا أعمامهم بنوا عبد الله الكامل إلا أبناء عمنا آخرناهم عنهم لثلاث يصابوا منهم أو يصابوا منا وأما الحسينيون فلا يحتاج إثباتهم في هذا الظهير الكريم وأمرهم معلوم بينهم ونحن وإياهم في ظل الله وظل جدهم مولانا إدريس فعلى هذا العدد أخرجت صلة مولانا الجد رحمه الله إذ هو المقطوع به ولا يحمل لنا أن نهمل ما أظهره الله بالمواجب الشرعية والظواهر السلطانية لأن الملوك الأقدمين كانوا لا يجددون جديدا إلا بعد شهادة أهل بلادهم لهم بتحقيق نسبهم ولذلك أضربنا عن هذا الأمر صفحا. وطوينا دون الكلام فيه كشحا وخرجنا من عهدة ذلك وغضضنا الطرف عما هنالك. ووكنا النظر في أمر المستترين لعامة كل بلد وإليهم أسند الأمر في ميز الشريف من المتشرف كما فعله سيدنا الجد رحمه الله فعلى هذا يكون الأمل. والله يتقبل العمل. وبعد مطالعتك إياه طالع عليه الفقيه المذكور ومكنه للشريف الأجل الناصح، الأكمل، مولاي الرشيد بن عبد الهادي بن عبد النبي الدرقاوي الحسني فقد وليناه خطة النقابة والبحث في شؤونها وشروطها وأن يجد ويجتهد في الحواضر والقرى وأن يأخذ ما هو لجانبها معروف. وعلى خطتها موقوف. وعليه بتقوى الله في سره ونجواه. ولا تأخذه في الله لومة لائم والسلام وفي سابع وعشري جمادى الأخيرة عام واحد ومائتين وألف. انتهى نص الظهير.

ونص ما بطرته :

" من بني القاسم بن إدريس عدد شعبهم والجوطيون⁴ على عدد شعبهم وحتى أبناء عمهم أهل حمام الجديد⁵ والكنونيون وأولاد أبي العيش على عدد شعبهم والدوديون وأولاد بن العياشي⁶ وأولاد الشداوي وأولاد الشماع⁷ وأهل المصدر والوكيليون⁸ والزكاريون وأولاد بوسرغين"

⁴ منهم الشبيهيون ولاية ضريح إدريس الأكبر والظاهرين والطالبيين والعمرانيون منهم بنو إدريس ولاية ضريح إدريس الأنور والفرجيين والغالبين وأولاد ابن طاهر.

"ومن بني عيسى⁹ بن إدريس ستة شعب: الدباغيون والمناليون¹⁰ على عدد شعبهم والبوزيديون¹¹ واليعقوبيون والشنيويون والمرهبيون¹²"

"ومن بني محمد بن إدريس وعدد 12 شعبهم العلميون¹³ على عدد شعبهم وحتى أولاد النيار وابن الطائع والكتانيون¹⁴ والودغيريون وأولاد بن الحسن المراكشي وأولاد المسواك وأولاد بن عدوا وأولاد محمد بن هاشم وأولاد بن عمرو والشبانيون والكثيرون"

"ومن بني أحمد بن إدريس وعددهم شعبتان الدرقايون وأولاد جنون أهل الزواقين"

"ومن بني عمر بن إدريس وعددهم أربعة شعب أولاد المري وأولاد الحصال والبلغيثيون¹⁵ والحموديون"

"ومن بني عبد الله بن إدريس وعدد شعبهم والعمرانيون¹⁶ أهل الفحص وقبيلة بني شداد وتلنبوط وهم أولاد النجار وأولاد التبر والمنصوريون شعبتان وأولاد ابن تسعدنت وأولاد القريب و الشامريون والمغاريون وأولاد بوقشابة"

"ومن بني داود بن إدريس وعدد شعبهم أربعة عشر أولاد أبي عنان والدباغيون والقصاريون¹⁷ والتونسيون"

"ومن بني يحيى بن إدريس الزكراويون¹⁸ أهل حاحا"

⁵ بمكناسة.

⁶ انقرضوا

⁷ انقرضوا

⁸ أولاد سيدي وكيل المسجاوتي أهل زيز.

⁹ دفين أيت اعتاب من بلاد تادلا وشرفاء أيت اعتاب ممن سكن من الأدارسة غرناطة من جزيرة الأندلس وكان لهم بها الصيت الشهير بولاية الحكم في الأمر الخطير وناهيك أن منهم الشريف الغرناطي شارح مقصورتى حازم والخزرجي كانوا يدعون بالسلاويين لما قدموا من سلا إلى فاس وبعضهم بمراكش وبعضهم بسوس الأقصى بمنالة ويقال لها أيضا الإله. كذا في الإتحاف.

¹⁰ يعرفون بالزياديين بعضهم بتمخسيط بالصحراء.

¹¹ بتلمسان منهم أولاد بن المجدوب بتلمسان وفاس وزرهون

¹² انقرضوا.

¹³ شرفاء جبل العلم الذين منهم مولانا عبد السلام بن مشيش وغيره من سائر تلك النواحي الهبطية وجددهم الذي يجتمعون فيه هو أبو بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي بن حيدرة بن محمد بن إدريس

¹⁴ أولاد عبد الله ابن . . . ابن يحيى الكتاني

¹⁵ ابن ميمون القاتمون بالأندلس بعد المائة الرابعة كما ذكره بن عبد الملك ابن خلدون وغيرهما ومن بني عمر سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه على التحقيق في رفع نسبه كما حرره القصار وغيره أنظر الذر السني

¹⁶ بالقبائل الهبطية بناحية جبل العلم يقال للواحد منهم عمراتي وهم ممن ذكرهم ابن حجر فيمن يثبت لهم نسب الشرف ولا يطعن عليهم فيه وجددهم عمران بن زيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن إدريس وفيهم الدخلاء

¹⁷ انقرضوا.

¹⁸ أولاد أبي زكرياء

” ومن بني أعمام مولانا إدريس بنو سليمان أهل عين الحوت وهم المنجربون وأولاد بن معزوز على أحد القولين وقيل إنهم من بني عبد الله بن إدريس باني فاس “

” ومن بني موسى الجون القادريون والمومنانيون والزيدانيون من بني محمد بن عبد الله الكامل “

” ومن بني الحسن المثلث الجزوليون أهل سملالة. وأمرنا نجلنا المذكور أن يمكنه بيد النقيب المذكور ليخرج به من الظلمات إلى النور وإياك ممن شرفه كشراف أشبار الذي ادعى الشرف وكشراف بني فارس ولم يثبت لهما وفي التاريخ يسرته. “ هـ

ومما تجدر الإشارة إليه أن الهوامش للمؤرخ مولاي عبد الرحمان بن زيدان.

ومنذ القديم، اهتم نقباء الأشراف بالمشرق والمغرب، وغيرهم من الفقهاء بإعداد شجرات نسبهم. وكانوا يجددونها من حين لآخر. وقد اعتادت بعض العائلات الشريفة إدراج عمود نسبهم في عقود أنكحتهم، الشيء الذي جعلهم يضبطون أنسابهم بطريقة تلقائية. وإذا استثنينا آل البيت وبعض البيوتات العلمية المشهورة بالمغرب، فإن عامة الناس لم يهتموا بهذا الجانب من علم التاريخ، خلافا لما كان عليه الحال في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده.

الفصل الثاني
الإمام ادريس رضي الله عنه

المبحث الأول

الإمام إدريس الأكبر ودعوته إلى المغاربة

عند التفكير في ترجمة الإمام إدريس -قدس الله روحه- أغرقتني وفرة الأفكار في بحر تتلاطم أمواجه. فهل أعالج الموضوع بعاطفة الحفيد؟ أم أسرد ما جاء في بعض الكتب عن وقعة فخ، وهجرة المولى إدريس من الحجاز إلى أبعد حد ممكن من أرض الله رفقة مولاه راشد؟ ولو سرت في هذا الاتجاه لأصبح عملي مجرد مسح تاريخي سطحي لا يسمن ولا يغني من جوع، خصوصاً وأن القارئ أو الباحث لا يكتفي اليوم بسرد الأحداث. فعصرنا هذا عصر المقارنة والتحليل، والبحث عن الأسباب والمسببات، والدواعي الظاهرة والخفية للوقائع والمؤثرات الداخلية والخارجية، وما إلى ذلك من العوامل التي يطول بسطها، علماً بأنني لست من ذوي المعرفة والاختصاص فيه، وأفضل تركه إلى المختصين في علم التاريخ وعلم الاجتماع. إن نجاح المولى إدريس في نشر الإسلام وتأسيس دولة إسلامية بالمغرب، ونيته في توسيع رقعتها إلى تلمسان ثم إلى مصر، بهدف بعث الخلافة الإسلامية على الوجه الصحيح، طبقاً للكتاب والسنة،¹⁹ يستحق البحث الدقيق في النصوص المشرقية والمغربية القديمة، وفق المنهجية العلمية الحديثة، وفي ثنايا المخطوطات الموجودة بالخرانات في بلادنا وفي العديد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية، علماً أن تلك الفترة من الزمن طغت فيها المؤامرات والخبائث والفساد، وما إلى ذلك من الأمور التي حرمها الإسلام، وكانت نتائجها وبالأعلى على الأمة الإسلامية. ونظراً لما ذكر، فإني فضلت الاقتصار على اختيار عدد من النصوص لأضعها بين يدي القارئ الكريم، والتي ستعرفه ببعض الجوانب من شخصية المولى إدريس بمنظور مؤرخين مغاربة ومشاركة، تاركاً للقارئ فرصة الحكم على قيمة اختياري. وهؤلاء العلماء هم :

♦ جمال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبه، وكتابه "عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب"²⁰

♦ مولاي عبد الرحمان بن زيدان العلوي وكتابه "إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"²¹

♦ مولاي إدريس الفضيلى، وكتابه "الدرر البهية والجواهر النبوية"²²

تعليق للعلامة الزعيم سيدي علال الفاسي، على دعوة المولى إدريس للمغاربة. لم تنشر ولم تعرف لدى المؤرخين المغاربة إلا بعد أن نشرها رحمه الله.

كتاب "عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب"

فرغ ابن عنبه الحسني النسابة، من مؤلفه سنة 814 للهجرة، أي أربعة قرون بعد نهاية الدولة الإدريسية. وقد اخترت مؤلفه لكونه من كبار النسابة العرب، ولانتسابه لآل البيت النبوي. وكنت أعتقد أن أخباره عن أبناء عمه الأدارسة ستكون مدققة ومفيدة، وربما أتت لنا بالجديد عن مواقف المولى إدريس،

¹⁹ رسالة الإمام إدريس الأكبر إلى أهل مصر. زدنا بها مشكوراً، العالم الباحثة د. عبد الهادي التازي، عضو أكاديمية المملكة المغربية، ومدير المعهد الجامعي للبحث العلمي. جزاه الله خيراً.

²⁰ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، صفحة 138.

²¹ إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الجزء الثاني، صفحة 2.

²² الدرر البهية، الجزء الثاني، صفحة 17.

وأخبار عائلته، وما إلى ذلك من الأخبار التي تفيدني في كتابي هذا، مضيفاً شيئاً جديداً إلى ما أخبرنا به مؤرخونا المغاربة. فإذا استثنينا الجانب الخاص بعلم النسب في هذا الكتاب، فالجانب التاريخي منه المتعلق بالمولى إدريس، لم يأت بما كنت منتظراً منه.

وعلى كل حال، فمن المفيد أن نتعرف على منظور عدد من قدماء المؤرخين المشاركة إزاء أحداث تاريخنا، ومدى اهتمامهم به وتدقيق أبحاثهم حوله.

أما في زمننا هذا، فلقد وقفت على كتابين حديثين، أحدهما للدكتور محمود إسماعيل، والآخر للدكتور سعدون عباس نصر الله. ويمكن القول بأن الكتابين يعتبران دراسة قيمة أتت بالجديد حول فترة من تاريخنا، وأبانت عن حقائق تثير تلك الفترة بشكل أفضل.

كتاب "إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"

مؤلفه هو النقيب العالم: مولاي عبد الرحمان بن زيدان، مؤرخ الدولة العلوية. وكان من محبته وتعظيمه لمولانا إدريس أن جاور ضريحه حيث كانت له سكنى بالزاوية الإدريسية. وكانت نقابته تشمل الشرفاء العلويين القاطنين بزرهون. وكان يتفقد أحوالهم من حين لآخر. كما كانت له علاقة وثيقة وصداقة متينة مع نقيب الشرفاء الأدارسة وعلماء المدينة. وكان يعرف حق المعرفة الدرجة العالية لمحبة ملوك الدولة العلوية الشريفة للأسرة الشيبية، والعناية الخاصة التي كانت للضريح الإدريسي لدى الأعتاب الشريفة والعائلة الملكية المجيدة. واعتباراً لما ذكر، فقد ارتأيت أن أحلي عملي هذا ببعض ما كتبه هذا المؤلف الفذ حول المولى إدريس -رضي الله عنه- وحول أعلام المدينة، وعن المنجزات التي أمر بها ملوك الدولة العلوية رضي الله عنهم.

كتاب "الدرر البهية والجواهر النبوية"

أتحنفا الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي العلوي -وهو من النسابة المغاربة المرموقين- بكتابه هذا في علم الأنساب. وهو كتاب في جزأين: الأول خاص بالشرفاء العلويين، والثاني بالشرفاء الأدارسة والشرفاء الحسينيين وبعض البيوتات العريقة بفاس. ولقد وثق لنا -رحمه الله- ويتفصيل فروع العائلة الإدريسية بصفة عامة. وقد أفرد العائلة الشيبية -على الخصوص- بالصدارة من بين أبناء عمهم، وذلك اعترافاً منه -رحمه الله- بإشعاع العائلة العلمي والروحي في وقته. وقد كان على معرفة وثيقة بعدد من علمائها الذين درسوا معه بالقرويين، أو ربطته بهم أواصر القرابة أو جيلة النسب الشريف.

وقد اتخذت كتابه، إلى جانب المصادر المختارة الأخرى، أساساً لعملي هذا، نظراً لأهميتها من الناحية التاريخية، عامة، وفي مجال علم النسب، خاصة، ولوفرة المعلومات المدققة الموضوعية رهن إشارة الباحثين، مع بيان مفصل للمراجع المتعلقة بالموضوع. وتلك هي الوسائل التي تسهل على من أراد أن يقوم بعمل ما ويصل إلى مراده ويدقق البحث في هذه النقطة أو تلك. ولقد اعتمدت بالأساس على هذا الكتاب من أجل إعداد شجرة العائلة، وتراجم بعض أعلامها. وسأنص على ذلك في موضعه.

تعليق على دعوة المولى إدريس للمغاربة

عشر العالم الزعيم علال الفاسي -رحمه الله- في إحدى خزانات اليمن، على كتاب مخطوط للإمام عبد الله بن حمزة، أحد أئمة الزيدية، يتضمن وثيقة هامة تتعلق بدعوة المولى إدريس للمغاربة، لم يشر إليها أي مؤرخ مغربي قبل أن يحققها الأستاذ سيدي علال الفاسي، ويعلق عليها وينشرها. وقد تلقاها عدد من المؤرخين المغاربة وحللوها، وأعادوا نشرها في عدد من الكتب والمجلات، من أهمها مجلة "الوثائق"، الصادرة عن مديرية الوثائق الملكية، العدد الأول، (سنة 1396هـ = 1976م). كما أن الحركة الثقافية

الأمازيغية، تقديراً واعترافاً منها بما أسداه المولى إدريس من خير للمغاربة الأمازيغ الأحرار، عملت على تنويع العدد الأول من مجلتها "أمازيغ" بنشر الوثيقة الإدريسية²³، مع تأملات فيها، وذلك سنة 1402 هجرية (1982م). ونظراً لمكانة الأستاذ علال الفاسي وعلمه الواسع، اخترت أن أطلع أبناء عمي على فحوى ما كتبه -رحمه الله- حول هذه الوثيقة التي وضحت لنا جوانب هامة من شخصية المولى إدريس، ومستواه العلمي العالي، وحكمته وبُعد نظره، ودقة مقاربته للأمور، مع سلامة طويته وحسن نيته، وتقديره للأمازيغيين الذين أزره وناصره ونصروه.

وتعدّ هذه الوثيقة بحق أول عقد²⁴ أو دستور بالمعنى العصري في تاريخ المغرب الإسلامي، بين من وقف يطالب بحق الخلافة الإسلامية، وبين رعيته المدعوة لمساندته على أهليته وأحقّيته في المطالبة بإحياء الدولة الإسلامية، بعدما عبث بها العابثون، ونقضوا العهود وقتلوا وشرّدوا. يقول الدكتور سعدون عباس نصر الله، في كتابه: "دولة الإدارة في المغرب"²⁵.

«...وقد تناصر أعداء هذه الأسرة الطاهرة على محاربتها، وتفننوا في اختراع ألوان العذاب، وأحدثوا صنوف القتل البشع. وما نقموا من آل البيت إلا لأنهم أصحاب حق. ولم يرع الحكام الحاقدون لرسول الله إلا ولا ذمة، وصبّوا بأسهم الشديد على الأطفال والنساء والرجال، في تخلّ عن إنسانيتهم وفي رعونة حمقاء تصبغ جباه الفاعلين بشنان نفوسهم الشريرة».

وقد أكد لنا الأستاذ علال الفاسي أن المولى إدريس كان أبعد الناس عن مذهب التشيع، وأن عدم انتشار هذا المذهب في المغرب -رغم كل ما بذله الفاطميون من بعده- إنما يرجع لكون القادم إلى بلادنا هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي. يقول الأستاذ الفاسي: «... فكل ما يمكن أن يقال أن المولى إدريس كان من الوجهة السياسية مع الزيدية، وحاشا أن يكون مع الجارودية. وهذا ما مهد لبعض قدماء المؤرخين أن يقولوا باعتزله، لكنه لم يُعرف عنه وهو في المغرب إلا دعوته للحق. ونعتقد أنّ من أهم أسباب دخول المذهب المالكي للمغرب وانتشاره به للسنة التي نشرها إدريس، ولتأييد مالك²⁶ لمحمد أخيه، ومبايعته له. فالمولى إدريس الأكبر كان سنيّاً، زيدي الاعتقاد السياسي».

كتاب "الحضارة الإسلامية في المغرب"

يتناول الأستاذ الحسن السائح في كتابه: "الحضارة الإسلامية في المغرب" الجانب الحضاري للمغرب أيام الدولة الإدريسية فبعد أن كانت المعلومات التي تهتم هذا الموضوع مبعثرة في الكتب التاريخية القديمة، صقلها المؤلف ورتبها، وقدمها لنا جاهزة وبأسلوب واضح، يتناول جوانبها العديدة. ولاشك أن القارئ سوف يستفيد منها دون تكبد عناء البحث والتقيب.

وسوف أنقل في آخر هذا الكتاب²⁷ النصوص المشار إليها أعلاه، ليتمكن المهتم بهذا الموضوع من الرجوع إليها متى شاء، وليأخذ منها ما يحتاجه من معلومات مفيدة، ويدعو دعاء صالحاً للكاتب، ولسائر العلماء الأفاضل الذين تناولوا هذا الموضوع على ما بذلوه من مجهودات جبارة في خدمة العلم وإظهار الحقيقة.

²³ مجلة : أمازيغ ، العدد 4 (1402 هـ - 1982 م).

²⁴ يتكلم جان جاك روسو على "عقد متبادل الشروط" (contrat synallagmatique). وكان المولى إدريس مبنياً إلى ذلك منذ قرون.

²⁵ دولة الإدارة في المغرب - الدكتور سعدون عباس نصر الله، ص 5.

²⁶ مالك بن أنس، رضي الله عنه.

²⁷ انظر الملحق من هذا الكتاب.

﴿ دعوة المولى إدريس إلى المغاربة 28 ﴾

أقدم إلى القارئ الكريم فيما يلي الوثيقة البالغة الأهمية التي وجهها المولى إدريس، لما استقر بطنجة لتهيبى دعوته، إلى قبيلة أوربة الأمازيغية يدعوها إلى مساندته في بعث الخلافة الإسلامية من المغرب. ويمكن اعتبار هذه الوثيقة- في اعتقادنا- عقد مؤسس لقواعد الحكم للدولة المزمع إنشاؤها :

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدالّ على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطف تدبيره، الذي لا يدرك إلا بإعلامه. وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، أحبه واصطفاه، واختاره وارفضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين. أما بعد، فإني:

1. أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
2. وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم.
3. وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.
4. واذكروا الله في ملوك غيروا، وللأمان خفروا وعهد الله وميثاقه نقضوا، ولبنى بيته قتلوا.
5. واذكركم الله في أرامل احتقرت، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت.
6. فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.
7. واعلموا -عباد الله- أن مما أوجب الله على أهل طاعته، المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد وباللسان.

(أ) فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة والنصيحة، والحضّ على طاعة الله، والتوبة عن الذنوب بعد الإنابة والإقلاع، والنزوع عما يكرهه الله، والتواصي بالحق والصديق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتتنظم.

(ب) فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعا، وللظالمين مقاوما، وعلى البغي والعدوان قاهرا، أظهروا دعوتهم، وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور عن ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلقا لمن ركبها، وإهلاكا لمن عمل بها.

(ج) ولا يؤيسنكم من علو الحق واضطهاده قلة أنصاره. فإن فيما بدا من وحدة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلة، دليلا بيّنا، وبرهانا واضحا، قال الله عز وجل: « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أنذلة ». وقال تعالى: « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز », فنصر الله نبيه وكثر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاء من الله سبحانه، وتوابا لفضله وصبره، وإيثاره طاعة ربه، ورافته بعباده ورحمته، وحسن قيامه بالعدل والقسط في تربيتهم، ومجاهدة أعدائهم وزهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه، كما أدبه الله، وأمر العباد

²⁸ نقلنا عن مجلة "الوثائق"، العدد الأول (1976)، ص 40.

بإتباعه، وسلوك سبيله، والافتداء لهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم. كما قال عز وجل « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ».

قال تعالى: « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان** ».

وقال: « **إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** ».

وكما مدحهم وأثنى عليهم، كما يقول: « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ».

وقال عز وجل: « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ».

وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأضافه إلى الإيمان والإقرار لمعرفته، وأمر بالجهاد عليه، والدعاء إليه، قال تعالى: « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق** ». وفرض قتال المعاندين على الحق، والمعتدين عليه، وعلى من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود إليه ويفي، كما فرض قتال من كفر به وصد عنه، حتى يؤمن به ويعترف بشرائعه، قال تعالى: « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** ».

هـ) فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضا من الله واجبا، وحكما لازما، فأين عن الله تذهبون؟ وأنى توفكون؟

و) وقد خانت جبابة في الأفاق شرقا وغربا، وأظهروا الفساد، وامتلأت الأرض ظلما وجورا، فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء، فحسى أن تكونوا -معاشر إخواننا من البربر- اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين.

8. واعلموا معاشر البربر أنني أتيتكم، وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتر الذي كثر وآثره، وقل ناصره، وقيل إخوته، وأبوه وجده، وأهلوه، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عز وجل يقول: « **ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء** ». أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهذان وإياكم إلى سبيل الرشاد.

9. وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله وعلي بن أبي طالب جدائي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عمائي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشقيقة جدتي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت الحسين سيد دراري النبيين أمي، والحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله المهدي والزكي أخوي.

10. هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله مالي، وعليه ما علي، ومن أبى فحظه خطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة أنني لم أسفك له دما، ولا استحللت محرما ولا مالا. وأستشهدك يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكائيل أنني أول من أجاب وأناب، فليتك اللهم ليبيك، مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصير الجبال سرايا، بعد أن كانت صما صلاب، أسالك النصر لولد نبيك، إنك على كل شيء قدير، والسلام.

« **وصلى الله على محمد وآله وسلم** ».

المبحث الثاني

المولى إدريس بن إدريس والأئمة الأدارسة

يقول ابن أبي زرع في كتابه: "روض القرطاس": « أمه أم ولد؛ مولدة نفزية اسمها كنزة. مولده في يوم الاثنين، الثالث من شهر رجب الفرد، عام سبعة وسبعين ومائة. كنيته أبو القاسم، صفته صفة أبيه. كان أبيض اللون مشوبا بحمرة، أكحل أجعد، تام القد، جميل الوجه، أقنى الأنف، مليح العينين، واسع المنكبين، شتى الكفين والقدمين، أبلج أفلج أدعج، فصيحاً بليغاً أديباً، عاملاً بكتاب الله تعالى قائماً بحدوده، راوياً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، عارفاً بالفقه والسنة والحلال والحرام، وفصول الأحكام، ورعاً تقياً، جواداً كريماً، حازماً بطلاً شجاعاً، له عقل راجح وحلم واسع، وإقدام في مهمات الأمور... » «... وإن الإمام إدريس -رضي الله عنه-²⁹ لما كمل إحدى عشرة سنة، ظهر من ذكائه وعقله ونبله، وفصاحته وبلاغته، ما أذهل عقول العامة والخاصة. فأخذ له راشد البيعة على سائر قبائل البربر، وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة. فصعد إدريس -رضي الله عنه- المنبر وخطب الناس في ذلك اليوم فقال:

« الحمد لله، أحمدته واستعين به، وأستغفره وأتوكل عليه، وأعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي شر. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، المبعوث للتقلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. أيها الناس، إنا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن الأجر، وللمسيء الوزر، ونحن -والحمد لله- على قصد جميل. فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدوه عندنا. »

ثم دعا الناس إلى بيعته، وحضهم على التمسك بطاعته. فتعجب الناس من فصاحته ونبله وقوة جاشه وثبوت جنابه على صغر سنه. »

وفي عام واحد وتسعين ومائة، اختار الإمام إدريس الثاني موقعاً سهلاً سايس لبناء عاصمة جديدة نظراً لضيق وليلة³⁰. وقد اشترى الأرض من أصحابها وأدى لهم الثمن

²⁹ أي إدريس الأزهر، دفين فاس.

³⁰ يعرف الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، مؤرخ المملكة (في طرة كتاب "الروض" لمؤلفه محمد بن غازي العثماني) في تعريف كلمة وليلة، قائلاً: « تقع وليلة على بعد 30 كلم إلى الشمال من مكناس على هضبة يبلغ علوها 400 متر ف.س.ب. وكانت مدينة عظيمة استقر بها -على ما يظهر- ملوك البربر القدماء مثل يوبا الثاني وبطليموس. ثم أصبحت بعد الفتح الروماني للمغرب مقراً للولاة الرومانيين -بموريتانيا الطنجية. وقد بلغت قمة مجدها في القرنين الثاني والثالث بعد ميلاد المسيح. وبعد وفاة الإمبراطور بروبرس (276 - 281 م.) بدأت تتدهور وتخرّب. ولما بدأ الإسلام ينتشر بالمغرب كانت بها بقية من عمران. وبها نزل إدريس بن عبد الله الكامل، على قبيلة وربة (أوربة) لما دخل المغرب، فقام بدعوته شيخها عبد الحميد الأوربي، وأعانه على تأسيس الدولة الإدريسية التي امتد نفوذها على جميع المغرب الأقصى وجل المغرب الأوسط. وبدأت أهمية وليلة تتضاءل بعد ذلك عندما ازدهرت بجوارها مدن أخرى كفاس ومكناس وطنجة وسبتة. فانقطع عمرانها ودب إليها الخراب. ثم دك زلزال سنة 1755 ما بقي من بنيانها قائماً، فنسب الناس خرابها إلى فرعون، وسموها (قصر فرعون) تشبيهاً لها بآثار الفراعنة. وفي سنة 1333 هجرية (1915) شرعت مصلحة الآثار بالمغرب ترفع أنقاضها وتظهر معالمها، مستخدمة في ذلك الأسارى الألمان الذين جاء بهم إلى المغرب من ساحات القتال في أوروبا. وتويع العمل بعد ذلك. وقد تم حتى الآن رفع الأنقاض عن مساحة تبلغ 15 هكتاراً من مجموع الأربعين هكتاراً التي يغطيها مسطح البلد. كما كشفت معالم سورها الذي يبلغ طوله 2350 م والذي كان يشتمل على ثمانية أبواب ونحو 40 برجاً. وليس في التاريخ ما يدل على قول المؤلف أن وليلة سميت باسم ملكها، بل هو اسم بربري معناه: الدفلة التي يكثر شجرها بواد بها. وقد حافظت على اسم وإيلي كما كتبه المؤلف. وصوابه وليلة كما هو مكتوب في العديد من كتب الجغرافيا ومنقوش في المسكوكات الإدريسية. »

وأشهد عليهم ذلك. ثم شرع في البناء ورفع يده وقال :

« اللهم اجعلها دار علم وفقه، يُتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك، واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها ».

ويضيف ابن أبي زرع قائلا : « وذكر ابن أبي غالب في تاريخه أن الإمام إدريس - رضي الله عنه - لما فرغ من بناء المدينة وحضرت الجمعة، صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يده في آخر خطبته فقال :

اللهم إنك تعلم ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة، ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت ببناؤها أن تُعبد بها، ويتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك وشرائع دينك، وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ما أبقيت الدنيا. اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنيهم عليه، واكفهم مؤونة أعدائهم، واذر عليهم الأرزاق، وأغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق، إنك على كل شيء قدير ».

توفي المولى إدريس الأزهر سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو ابن ست وثلاثين سنة، ودفن بمسجده. وذكر ابن أبي زرع في "القرطاس" نقلا عن البرنصي أن الإمام إدريس الثاني توفي بوليلة من بلاد زرهون، ودفن إلى جانب قبر أبيه من رباط وليلة.

«... وخلف من الولد اثني عشر ذكرا، أولهم محمد، وعبد الله، وعيسى، وإدريس، وأحمد، وجعفر، ويحيى، والقاسم، وعمر، وعلي، وداود، وحزمة. فولي بعده منهم محمد وهو أكبرهم». ويقول الجزنائي أنه خلف من الولد على ذكر ابن حزم في جمهرته ثلاثة عشر ذكرا، وقيل أكثر من ذلك. «لما ولي-أي محمد- قسم المغرب بين إخوته، وذلك برأي جدته كنزة أم أبيه. ولّى أخاه القاسم مدينة طنجة، وسبتة، وقلعة حجر النسر، ومدينة تطوان، وبلاد مصمودة وما والى ذلك من البلاد والقبائل...». ويتابع ابن أبي زرع : «... فأقام الأدارسة ولادة على البلاد، فضبطوا ثغورهم، وحكموا بلادهم، وأمنوا سبلهم، وحسنت سيرتهم، إلى أن خرج على الإمام محمد أخوه عيسى بمدينة شالة ومدينة تامسنا، ونكث طاعته ونبذ بيعته واستبد بنفسه، فكتب الإمام إلى أخيه صاحب طنجة وسبتة يأمره بحربه. فامتنع القاسم من ذلك وأحجم عنه. فكتب الإمام محمد إلى أخيه عمر -صاحب مدينة تكساس [تجسس] وبلاد غمارة- بمثل ما كتب به للقاسم فامتثل أمره وسارع إليه، وجمع عسكرا عظيما من قبائل البربر من غمارة وأوربة وصنهاجة وغيرهم، وسار نحو عيسى. فلما قرب من أحوازه كتب إلى أخيه محمد يستمده بألف فارس من قبائل زناتة وفرسانهم. فمضى عمر لوجهه فأوقع بأخيه عيسى وهزمه هزيمة عظيمة، وأخرجه عن مدينة شالة وسائر أعمالها. وكتب إلى أخيه محمد بالفتح والهزيمة. فكتب إليه الأمير محمد يشكر فعله ويؤليه عمله، ويأمره بالمسير إلى قتال أخيه القاسم الذي عصى أمره وامتنع من حرب عيسى. فسار الأمير عمر بجيوشه إلى قتال أخيه القاسم حتى نزل عليه بمدينة طنجة. فخرج القاسم إلى لقائه فكانت بينهما حروب عظيمة. ثم هزم فيها القاسم واحتوى عمر على ما بيده من البلاد. وسار القاسم إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا، فبنى هناك مسجدا على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدارت، فأقام يتعبد فيه، وزهد في الدنيا إلى أن مات رحمه الله تعالى ».

ومن جهته، يقدم لنا الأستاذ المريني العياشي في كتابه "الفهرس في عمود نسب الأدارسة"³¹ جدولا مفصلا عن التقسيم الإداري في عهد محمد بن إدريس باقتراح من جدته مع بيان إيجابياته وسلبياته. والجدول على الشكل الآتي :

³¹ انظر كتاب : الفهرس في عمود نسب الأدارسة، إعداد المريني العياشي، الطبعة الأولى 1407 هـ 1986 م.

البكري	ابن الخطيب	ابن أبي زرع	ابن خلدون	لناصرى
القاسم : البصرة طنجة وما والاها	سبقة وطنجة وحجر النسر وما والاها	طنجة، سبقة، تطوان ومصمودة وما والاها	طنجة والبصرة تطوان وما والاها	مثل ابن أبي زرع
عمر : صنهاجة وغمارة	صنهاجة وغمارة	تجساس وغمارة وما والاها	تجساس وغمارة وترغة وصنهاجة	مثل ابن خلدون
دلود : هواره وتاسلمت	هواره وما والاها	هواره تسول ومكناسة وغيانة	هواره تسول تازة وما والاها	مثل ابن خلدون
يحيى : الداي وما والاها	البصرة وأصيلة	البصرة وأصيلة والعرائش وورغة	مكناسة، غيانة أصيلة، العرائش إلى ورغة	أصيلة، العرائش البصرة، ورغة
حمزة : وليلي وما جاورها	تلمسان	تلمسان وأعمالها	وليلي وما والاها	وليلي وأعمالها
عيسى : سلا وأزمور	شالة وأزمور تامسنا برغواطة	شالة وتامسنا	شالة وتامسنا وأزمور	أغمات ونفيس وما والاها
عبد الله : لمطة وما والاها	سوس الأقصى بلاد نفيس	أغمات وبلاد نفيس وسوس الأقصى	لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية
أحمد : لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية	مكناس وتازة وتادلة وفزاز	لم يذكر له ولاية	
إبريس : لم يذكر له ولاية	شالة	لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية

الدرهم الإدريسي :

إن استقلالية الدولة تظهر من تنظيماتها الإدارية والاجتماعية والاقتصادية، وخاصة منها الجانب المالي والنقدي. لقد حرص الأئمة الأدارسة على تقوية دولتهم بإحداث نظام نقدي مستقل، فأحدثوا سكة خاصة بهم سموها بالدرهم، ضربت في عدد من المعامل بمختلف المناطق المغربية. ولا تخفى أهمية النقود من الناحية التاريخية. فهي الشاهد الملموس لفترة الحكم ولرمزه ولمستوى غناه أو فقره. فنوعية معدن السكة ووزنها وتاريخ ضربها عوامل يستخرج منها المختصون في علم العملات أو النقود³² معلومات كثيرة، تمكنهم من المقارنة بين الفترات، بل ومن ضبط بعض التواريخ التي اختلف حولها المؤرخون.

³² Science numismatique

ونشير في هذا الباب إلى أن بنك المغرب اهتم بهذا الموضوع وأصدر سنة 1970/1971 كتاباً قيماً خاصاً بالدرهم الإدريسي.

الأئمة الأدارسة³³

1. إدريس الأول (الأكبر) بن عبد الله :
رمضان 172 = فبراير 789.
أول 175 = ماي- يوليوز 791
2. إدريس بن إدريس
♦ المولى راشد
♦ أبو خالد يزيد
إدريس الثاني (الأزهر)
ابن إدريس الأول
3. محمد بن إدريس الثاني
جمادى الثانية 213 = شتنبر 828
ربيع الثاني 221 = مارس أبريل 836
4. علي الأول حيدرة بن محمد
ربيع الثاني 221 = مارس- أبريل 836
رجب 234 = فبراير 849
5. يحيى الأول بن محمد
249 - 234 = 849 - 863
6. يحيى الثاني بن يحيى الأول
245 = 859
7. علي الثاني بن عمر
252 - ؟ = 866 - ؟
8. يحيى الثالث المقدم الجوطي بن القاسم
292 = ؟ - 905
9. يحيى الرابع بن إدريس بن عمر
202 - 307 = 905 - 20/919
10. الحسن الحجام ابن محمد ابن القاسم
♦ موسى ابن أبي العافية
315-313 = 925 - 927
11. القاسم جئون (GANNOUNE)
326 - 337 = 937/8 - 948/9

³³ عن كتاب : الجامع في الدراهم الإدريسية والدراهم المعاصرة لها/ بنك المغرب، الرباط 1970/1971، ص3 من الفصل الخاص باللمحة التاريخية

♦ ابن محمد بن القاسم (بحجر النسر)

12. أبو العيش أحمد ابن القاسم جنون (بأصيلا) 337 - 343 = 348|9 - 954|5

13. الحسن ابن القاسم جنون(بحجر النسر) 343- 363 = 954|5 - 974
و 375 = 985

ولا يفوتني هنا أن أؤكد على ضرورة إيلاء السيدة كنزة -قدس الله روحها- والمولى راشد -رحمه الله- حقهما. وكخطوة أولى في هذا الاتجاه، قمت بجمع شتات عدد من النصوص التي أوردها المؤرخون حولهما.

المبحث الثالث السيدة كنزة، زوجة المولى إدريس

♦ ابن أبي زرع

يقول علي ابن أبي زرع الفاسي، في كتاب "الأنيس المطرب"³⁴

« كنزة زوج إدريس الأول، وأم إدريس الثاني، اختلف في نسبها. فقيل إنها بنت إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي شيخ قبيلة أوربة، زوجه بها إثر نزوله عليه بوليلي ومبايعته. وقيل إنها من قبيلة نفزة التي كانت تسكن بالغرب من فاس. واكتفى آخرون فقالوا إنها جارية مولدة من تليد البربر. وحدد بعض المؤرخين زواج إدريس بها في شهر شوال عام 174 هجرية، بصداق قدره 600 دينار.

ووصفت في كتب التاريخ بالحسن والحياء وكمال العقل والدين. وهي التي أشارت على حفيدها محمد بن إدريس الثاني بتعيين إخوته ولالة على أقاليم المغرب. عاشت في كنف ابنها إدريس الثاني، وتوفيت في عهد حفيدها محمد بن إدريس، ودفنت بجوار زوجها إدريس في رابطة زرهون. وما يظنه العوام من وجود قبرها بفاس قرب ضريح ابنها إدريس الثاني ليس بصحيح ».

♦ الأستاذ السائح

يقول هذا الباحث في كتابه "الحضارة الإسلامية بالمغرب" ص161، ما يلي :

« كانت كنزة أم إدريس الثاني أول امرأة مغربية مسلمة ساست البلاد ووحدتها ونظمتها. كما كانت (الحسنى) زوجة المولى إدريس الأزهر أعظم امرأة في عصرها. فكان لا يقدم على أمر إلا إذا استشارها...» ومن نساء العصر الإدريسي فاطمة القيروانية، مؤسسة أقدم كلية في العالم المتمدن والتي بنت القرويين سنة 245 [...] وأختها مريم مؤسسة جامع الأندلس بفاس ».

³⁴ الأنيس المطرب : تحقيق عبد الوهاب بنمنصور.

ومن حسنات السيدة كنزة -رحمها الله- أنها لما أشارت على حفيدها الإمام محمد بتعيين إخوته ولاية على الجهات -كما سبق ذكره- فإنها ابتدعت بذلك اللامركزية لحكم البلاد، وما سينتج عن ذلك من فوائد على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية. ولا شك أنها كانت -رحمها الله- تقصد بذلك التعيين تمتيع الجهات المغربية بأحد حفدة المولى إدريس، نظرًا لمحبة المغاربة فيهم، وحتى يتبركوا بهم بين ظهرانيهم، وضمان توحيد هذه الأقاليم بوجودهم فيها.

المبحث الرابع

المولى راشد ووفاء الأمازيغ لبيعتهم لآل البيت

♦ ابن أبي زرع

يقول عمدة قدماء مؤرخي المغرب، علي بن أبي زرع الفاسي، في "الأنيس المطرب"³⁵ : « ولما كمل الإمام إدريس بن إدريس من العمر إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر، عزم موله راشد على أخذ البيعة له على قبائل المغرب من البربر وغيرهم. فاتصل الخبر بإبراهيم بن الأغلب، عامل إفريقية، فحاول قتل راشد. فاندس إليه من أبلغ أموالا كثيرة إلى خدام راشد من البربر فاستهواهم بها، فقتلوا راشدا، وذلك في سنة ثمانية وثمانين ومائة.

فقام بأمر إدريس -بعده- يزيد بن إلياس العبدى. فأخذ له البيعة على جميع قبائل البربر، وذلك يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة (يوافق 16 يرباير سنة 804 م)، بعد قتل راشد بعشرين يوما، وهو ابن إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. قاله عبد المالك الوراق في تاريخه.

وفي قتل راشد يقول إبراهيم ابن الأغلب في بعض ما كتب به إلى الرشيد يعرفه بخدمته ونصيحته :

ألم ترني بالكيد أرديت راشدا	❦	وأنى بأخرى لابن إدريس راصد
تناوله عزمي على بُعد داره	❦	بمجتومة قد هيأها المكائد
فتاه أخو عك بمقتل راشد	❦	وقد كنت فيه شاهدا وهو راقد

يريد بأخي عك : محمدا بن مقاتل العكي، والي إفريقية للرشيد، لأنه لما حاول ابن الأغلب قتل راشد وتهيا له، كتب العكي إلى الرشيد يعلمه أنه هو الذي فعل ذلك. فكتب صاحب البريد صحة الخبر إلى الرشيد، وأعلمه أن ابن الأغلب هو الفاعل لذلك والمتولي له. فصح ذلك عند الرشيد وكذب العكي وصدق ابن الأغلب. وكان ابن الأغلب من قواد إفريقية، فكتب الرشيد بعزل العكي عن إفريقية وولاه ابن الأغلب. إلا أن البكري والبرنسي يقولان إن راشدا مات بقليل بعد أن أخذ البيعة لإدريس الأزهر رضي الله عنه وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة.

إن الأمانة التاريخية تحتم علي أن أعطي لكل ذي حق حقه. لقد أظهر الأمازيغيون -حكاما ورعية- مدى وفائهم لبيعتهم وتعلقهم بالبيت النبوي الشريف وبالقيم الإسلامية الحقة التي جاء بها المولى إدريس رضي الله عنه فاختاروه لذلك إماما لهم، بعد أن كان أهل الفتنة يقتلون أئمة أجلاء، ذنبهم الوحيد التشبث بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية، والدفاع عنهما واعتزازهم بانتمائهم للبيت النبوي الشريف. إذن فوفاء الأمازيغيين للأمتل

³⁵ ص 33، الطبعة الثانية 1420 هـ -1999 م.

وإيثارهم لأهل البيت على أنفسهم في الحكم لقن الجماعة الحاكمة آنذاك من العباسيين درسا في الإيمان بمبادئ الإسلام واتباع المغاربة -إماماً ورعية- للمحنة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أبان لنا الزمن أن دابر المتآمرين قد انقطع، وأن امتزاج الدم الأمازيغي مع دم آل البيت النبوي والعرب الذين التحقوا بالمولى إدريس، نتج عنه إنسان مغربي جامع لأصالتين عريقتين وحضارتين مجيدتين جعلنا من المغرب -منذ أربعة عشر قرناً- داراً للإسلام الحق، صامدة أمام كل التحديات الشرقية والغربية المعادية للإسلام. والفضل كل الفضل في هذا يرجع إلى القائد الأمازيغي العظيم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، وابنته الفاضلة كنزة، وللمولى راشد، ولرجال الدولة الأماجد من عرب وأمازيغ رضي الله عنهم جميعاً.

إن استقرار فريق من الجوطيين بمكناس قرب مدفن جدهم الأعلى المولى إدريس الأكبر -رضي الله عنه- جعلهم يترددون من حين لآخر على ضريحه الأنور الذي كانت القبائل تتوافد عليه فرادى وجماعات، طيلة فصول السنة، للترحم عليه ولتذكر مناقبه، وما أسدى لهذه البلاد من أيادٍ بيضاء، وأثار طريقها للخير، وجعل سكانها من خير أمة أخرجت للناس، عاملين بالكتاب متمسكين بالسنة النبوية الشريفة، كما جاء في القرآن الكريم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (صدق الله العظيم). وإن محبة المغاربة في خاتم النبيين وفي آل بيته الطاهرين جعلتهم مدينين لمن أسدى إليهم أعظم معروف، عملاً بالحديث الشريف: «من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له». أو كما جاء في الحديث.

إن استمرار المغاربة عبر القرون - وإلى وقتنا هذا- في الدعاء للمولى إدريس عند قبره، ومكافأة حفته بالهدايا المختلفة، جعل هذه العروة الوثقى قائمة دائمة ومستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

إن عهد الدولة المرينية أعطى لأهل البيت دورهم المتميز في تربية المجتمع المغربي، وإحياء سنة جدهم المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع تعاليم القرآن في سلوكاتهم ومعاملاتهم وتعبدهم الصحيح، في مختلف أوجه حياتهم الخاصة والعامة. وكان من الواجب عليهم الاهتمام بقبور أسلافهم الكرام، وخاصة قبر مولانا إدريس -رضي الله عنه- حيث صار قبلة للمؤمنين من كل جهة، وبات من الضروري توفير بنايات متسعة لاستقبالهم وتمكينهم من التعبد في ظروف مريحة. وهذا ما سألينه في الفصل الموالي.

وثيقة واحدة تخص الفصل الثاني

39



الضريح الإلهي و جانب من المدينة

الفصل الثالث

الضريح الإداري و المدينة

المبحث الأول

أهمية الضريح في نشأة المدينة وتطورها

تشير بعض الروايات إلى أنه، في أواسط القرن السادس عشر الميلادي، لم يبق بموضع المدينة الحالي إلا ما بين خمس عشرة وعشرين داراً، يسكنها القيمون على قبر يعظمه المغاربة قاطبة، عرباً وأمازيغ، ويحجون إليه من جميع أنحاء ما كان يعرف آنذاك "بموريطانيا الطنجية"³⁶ المغرب الأقصى. وفي القرن الثامن عشر ظهر اسم زاوية مولاي إدريس. وقد بنيت أول قبة على قبر المولى إدريس عام 1070 هجرية (1660م) من طرف نقيب الشرفاء سيدي عبد القادر بن عبو (عبد الله)³⁷. ثم لما اعتلى المولى إسماعيل - رضي الله عنه - العرش المغربي أصدر أوامره لبناء ضريح يليق بعظمة دفينه المولى إدريس قدس الله روحه، وذلك عام 1110 هجرية (1699م)، فجاء تحفة معمارية تشمل جميع المرافق الضرورية. كما تم تشييد قبة فوق قبر المولى راشد. وقد حُفّ الضريح بالمنشآت اللازمة للحياة الحضرية، وتسهيل الزيارة والعبادة في هذا الضريح الأنور. وهكذا قدم حفدة المولى إدريس من مكناس واستوطنوا حول ضريح جدهم. ثم بدأت المدينة تنمو وتنظم، وتكاثر الوافدون عليها من مناطق شتى لمجاورة الضريح وللتعبد فيه، وكذلك للاستثمار في المدينة وفي نواحيها، وذلك بفضل استتباب الأمن بالمنطقة لقربها من العاصمة مكناس آنذاك، وكذلك بفضل الزيارات المتعددة لرجال الدولة قصد الترحم على روح المولى إدريس رضي الله عنه. وهكذا وفدت على الزاوية عائلات ميسورة من نواحي الغرب وبني يازغة وبني حسن وشراردة وفاس ومكناس، بل ومن الصحراء وغيرها من المناطق. كما استوطن بجوار الضريح عدد من الشرفاء العلويين عينهم الملوك الأمجاد في وظائف دينية : في القضاء الشرعي والأحباس وبعض الوظائف الدينية والعلمية.

وأمام هذا الإقبال المتواصل على المدينة، بدأت تنتظم الأمور التجارية وأماكن الاستقبال من "فنادق" عتيقة وغيرها. وأحدثت المصالح المخزنية وفي مقدمتها نظارة الأحباس التي كان من بين مهماتها توفير المياه للضريح ومرافقه، وللمساجد وللمؤسسات الحسبية والسقايات العمومية. ولهذه الغاية تمت تهيئة عين خبير الموجودة على هضبة تشرف على المدينة، وبني بها صهريج لجمع الماء، ومدت قنواتها عبر أحياء الزاوية بهدف توفير الماء لجميع السكان. وعندما اتسعت رقعة المدينة وكثر البناء بها وازداد احتياج السكان إلى المزيد من الماء، أضيف ماء عين شانش التي تبعد عن الزاوية بست كيلومترات، ومدت قنواتها بكيفية هندسية رائعة، وخاصة في المكان المسمى بـ"واد الميت"، حيث أظهر البناؤون مهارتهم ومعرفتهم وذلك في الطريقة المتبعة لمرور القنوات فوق الوادي.

وقد بلغ علو طبقتي الأفواس التي تمر فوقها القنوات أكثر من ستة أمتار. وكانت الأحباس مكلفة بصيانة التجهيزات المائية وتنظيفها بدون أي مساهمة من طرف السكان.

يلاحظ الداخل إلى الضريح من بابه الرئيسي - باب المعراض - وجود عارضة خشبية ترغم الزائر على الانحناء ليتمكن من الدخول. وسبب وجودها يرجع إلى إحدى العادات المتبعة في مختلف المدن العتيقة منذ قرون. (لم أستطع تحديد تاريخ بدايتها). وكل ما يمكن ملاحظته في هذا السياق كونها مجودة بمدخل الأضرحة والزوايا والقيساريات والسقايات العمومية، كحاجز لمنع بهائم الحمل التي تنقل السلع والبضائع من الدخول إلى تلك الأماكن، حفاظاً على نظافتها وعدم إتلاف زليجها بالصفائح الحديدية التي توضع بحوافر تلك

³⁶ Mauritanie tingitane ; cf . Moulay Idriss du Zerhoun : quelques aspects de la vie sociale et familiale par Abdelouahed BEN TALHA - Rabat : Editions Techniques Nord Africaines - 1965 - p 10.

³⁷ نفس المصدر أعلاه

البهائم، وكذا لضيق الأزقة والقياساريات التجارية واكتظاظها بالمارة. ومنذ عهد الاستعمار ظهرت لتلك الحواجز الخشبية مزية أخرى تتمثل في كونها تثير انتباه أفواج السياح الكثيرة إلى عدم اجتيازها بالنسبة للأضرحة لأن ولوجها غير مسموح به لغير المسلمين.

لقد عيّن في عهد المولى إسماعيل أول خطيب بالمسجد الأعظم وهو الفقيه العلامة السيد محمد بن عمرو السجلماسي، ونواب القاضي والقائد. وبدأت المدينة تتسع، وكثر تحبّيس الأملاك من طرف الملوك والأمراء، وعلية القوم وعامة الناس الميسورين، وجعلوها صدقة جارية يرجون ثوابها عند الله.

ومما سيذكره التاريخ لملوك الدولة العلوية الشريفة الأماجد أنهم قد سلّوا سنة حسنة، نقضي بأن يزيد كل ملك اعتلى العرش بنايات خاصة به داخل الضريح أو خارجه، غالباً ما تحمل اسمه الكريم. وتعدّ هذه المنشآت شواهد على استمرارية روح رسالة المولى إدريس، من طرف أبناء أخيه سيدي محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل -رضي الله عنه- ملوك الدولة العلوية الشريفة. وسوف أدرج في متم هذا الفصل قائمة بمنجزات الملوك العلويين رضوان الله عليهم.

وفي عهد المولى عبد الرحمان -رحمه الله- بنيت قصبة البلغيثيين لإسكان عدد من العائلات الوافدة من تافلات. كما بنيت في عهد السلطان مولاي اليزيد -رحمه الله- قصبة أخرى لإسكان بعض عائلات الشرفاء العلميين، وحبّست عليهم أرض فلاحية ليتعيشوا من مدخولها. وما زالت المدينة تتوفر على مسجد يحمل اسم هذا العاهل -رحمه الله. واستمرت البناءات إلى عهد الحسن الثاني -طيب الله ثراه وقدس روحه- حيث زيد في الضريح ثلث مساحته. ومن أعماله الجليلة قبل وفاته -رحمه الله- إصداره الأوامر السامية لإصلاح الضريح وتجديد زليجه وجبصه، وإصلاح المسجد الأعظم والمرافق التابعة لهما إصلاحاً جذرياً. ومن عادة الملوك الأماجد تجديد كسوة الضريح كلما اعتلى ملك العرش، وكذا عندما تتلاشى بكثرة التقبيل واللمس من طرف الزوار. وتشتمل هذه الكسوة على خمسة أجزاء، ومن بينها الجزء المحيط بالدربوز³⁸ الذي يتكون من:

♦ واجهة وجانبين أيمن وأيسر، طول الجميع اثنا عشر متراً، وعلوه متر واحد وسبعون سنتماً تقريباً؛

♦ محملين مستطيلين، ارتفاع كل واحد منهما ثلاثة أمتار، وعرض كل واجهة متر وعشرون سنتماً تقريباً؛

♦ مقبريتين من خشب وعلى شكل قبور السعديين بمراكش: واحدة ترمز إلى قبر المولى إدريس، والأخرى إلى قبر زوجته كنزة. والكل مطرز بالخيط المذهب ومتقن إتقاناً بديعاً. كما يتم تغيير زرابي الضريح حتى يحافظ على رونقه ونظافة فراشه.

إن اعتناء الملوك العلويين -قدس الله أرواحهم- بالضريح وبحفدة المولى إدريس وبسائر سكان المدينة وخاصة فقرائها يتجلى فيما يقدمونه لهم في أيام المواسم التي كانوا -قدس الله أرواحهم- يترأسونها بأنفسهم أو ينيبون عنهم الخليفة السلطاني بفاس والذي ترافقه الهيئة المخزنية من القصر الملكي العامر، ليكون دخوله دخولاً رسمياً، مع ما يحف ذلك من بهجة وجلال. كما أن تلك العناية تتجسد في كل المناسبات بتقديم الصلوات والتهبات في الزيارات الرسمية والخاصة للضريح الإدريسي. وكانت هذه التهبات عبارة عن أكياس من «الموبرة الخضراء» مملوءة بقطع نقدية ذهبية إنجليزية أو فرنسية «louis - livre» أما في السنين الأخيرة (الستينات) فقد صارت هذه التهبات من الأوراق النقدية.

³⁸ الدربوز : عبارة عن إطار من الخشب الرفيع المخرم بدقة بديعة، مستطيل الشكل، يبلغ محيطه اثني عشر متراً، توضع عليه كسوة الضريح ويحمل عليه المحملان والمقبرتان .

وبعد انتهاء الموسم يهيء الشرفاء هدية رمزية يسمونها (الزيارة) وهي عبارة عن شموع تقليدية مزركشة بالورق الملون من الحجم الكبير وأكياس من التمر المجهول وماء الزهر وبرادات من ماء خصة الضريح وقد عوض الماء بعد استقلال البلاد بأكياس من الحناء ويقدم وفد من الشرفاء هذه الهدية إلى الأعتاب الشريفة وهي خاصة بمولانا أمير المومنين وعائلته الموقرة وأنجاله أصحاب السمو الملكي الأمراء والأميرات الأجلاء.

كما تقدم زيارات من تمر وماء زهر وشموع من أحجام متوسطة إلى رجال الدولة وكبار موظفي دار المخزن الذين كانوا يوجهون (زياراتهم) هداياهم إلى الضريح في الموسم والمناسبات الدينية وسيجد القارئ وثيقتين بأسماء موظفي دار المخزن وقدر هديتهم في القسم الخاص بالوثائق في آخر هذا الفصل.

وقد اعتاد الملوك قدس الله أرواحهم عند زياراتهم للضريح الإدريسي التوجه أولا إلى ضريح المولى راشد مارين بالمسجد الأعظم حيث يؤدون تحية المسجد ثم يقصدون الضريح الراشدي فيترحمون على روح المولى راشد وينتقدون ضريحه ثم يتوجهون إلى قبة الضريح الإدريسي للترحم على المولى إدريس رضي الله عنه.

وكان الخليفة السلطاني عندما يترأس الموسم يقوم بزيارة الضريح على هذا الشكل.

إن عددا من الوثائق تظهر لنا مدى الأهمية التي خص بها الملوك العلويون الضريح الإدريسي الذين جعلوا منه مؤسسة تابعة لإمارة المومنين مشمولة برعاية الملوك الأماجد محافظين على قدسيته ساهرين على إشعاعها الروحي السليم والعلمي الرفيع مع إعطاء المكانة الخاصة لحفدة المولى إدريس وخاصة العائلة الشبيهة التي شرفوها بمجاورة ضريحه الأنور وكلفوها بتسييره وتنشيط جنباته بتدريس الذكر الحكيم والسنة النبوية.

وأستدل على ما ذكرت بعدد من الظواهر المولوية الشريفة ورسائل عديدة سيجدها القارئ الكريم في آخر بعض الفصول وأخص بالذكر من بينها :

1. ظهير المولى إسماعيل

وجه السلطان مولاي إسماعيل رسالة إلى المرابطين³⁹ أولاد سيدي عبد الله الحجام على إثر تصرفهم الغير اللائق نحو الضريح الإدريسي ونحو حفدة المولى إدريس ونصه:

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه. »

الطابع السلطاني.

إلى المرابطين أولاد سيدي عبد الله الحجام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ، فالذي أرشدكم إليه وأحضكم عليه وألزمكم بسلوك سبيله وطريقه، شفقة عليكم ورأفة بكم، ونصيحة لكبيركم وصغيركم، هو أن تقفوا عند حدكم، وتعرفوا قدر أرواحكم وقدر من جاورتم، وجعلكم الله تحت كنفه،

³⁹ لقد ذكر الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، مؤرخ المملكة، أن سيدي عبد الله الحجام هو : « عبد الله بن علي الحجام للصبيحي، صالح شهير توفي عام 1001هـ، ودفن بالمكان المدعو خبير، بأعلا الزاوية الإدريسية بجبل زرهون. ينظر عنه: "إتحاف أعلام الناس" ج4، ص 508. »
الرسالة المولوية أعلاه نشرت في العدد الأول من < الوثائق > التي تصدرها مديرية الوثائق الملكية سنة 1976 صفحة 420.

وأسكنكم فضلا منه قريبا من ضريحه، وصيركم مجاورين له، هو السيد الكامل، إنسان عين المغرب، ومؤسس قواعد الدين فيه، سيدي مولاي إدريس الأكبر نفعا الله ببركاته، وأفاض علينا وعليكم من أسرارهِ ونفحاتهِ، ولقد أراكم تكثرُون اللُغَط، والقيل والقال والزيادة والنقصان، حذوه وقريبا منه وفي جواره، وتشتغلون بالمشاحنة والمنافسة والمشاجرة والصد مع الشرفاء حجبته والقائمين على مصالح خدمته، وذلك لا يليق بكم ولا يجمل منكم، ولا يرضاه لكم عاقل ولا يقبله منكم أحد. فأنتم وإن بلغتُم ما عسى أن تبلغوا لا يمكن لكم ولا يحسن بكم إلا الصبر وخفض الجناح والإنقياد لمن تولى حجابة ذلك الضريح الشريف، الطاهر المنيف، ولو تولاهما عبد حبشي، فأحرى الشرفاء المحسوبون عليه، والراجعون في عمود نسبهم إليه. فالمشاحنة معهم لا تحمد منكم بوجه من الوجوه، وعلى كل حال اللُغَط والزيادة والنقصان بقرب ذلك الضريح المبارك لا أقبله ولا أرضاه ولا أصبر فيه لأحد، ولقد أوحى الله سبحانه إلى عبده، وسيد خلقه، مخاطبا لهذه الأمة: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» وصاحب ذلك الضريح الشريف قد عرفتم قربه من المصطفى، وعرف قدره كل مسلم مومن موحد من المشرق والمغرب، فتعظيمه وتوقيره وإجلاله واحترام جانبه وغض الأصوات عنده والتلطف معه ولين الجانب لمن أدلى إليه بنسب أو سبب، فتعين عليكم وعلى غيركم. فإذا أحببتُم العافية لأرواحكم والخير لأنفسكم دنيا وأخرى فلا تجهلوا لذلك المقام قدرا، ولا تؤذوه برفع أصواتكم، ولا بكثرة لغظكم وزياداتكم ونقصانكم، وتآدبوا معه الأدب الذي ينفعكم ويراد منكم، فإننا والله لا نتجاوز عن يؤذي ذلك الجانب برفع كلمة، بل ولا نفس من الأنفاس إن أطلعنا الله عليه، فردوا البال لأرواحكم، وتوبوا إلى الله من تلويت ذلك المقام الشريف الإبريسي بما ينقصه أو يغض من قدره عند العامة العمياء، فوالله لو كان قصارى هذا الشنآن، وهذا الشيء الذي أنتم تحاولونه، وتخوضون فيه وتكثرُون الكلام في شأنه، مقتصرنا علينا وعلى إخواننا حتى نتعامى عنكم ونصبر لكم فيه، ولاكن خشينا أن تتمادى إذايتكم حتى يبلغ حالها إلى الإخلال بشيء من واجبي نور هذا المغرب ومصباحه وأصل خيره الأبدى السرمدي وعزه الدنيوي والأخروي سيدي مولاي إدريس جعلنا الله في حماه، وإذا بلغت إذايتكم إلى ذلك المقام وصبر لكم فيما يخاف ويخشى على هذا المغرب كله من غير اختصاص بكم مما هو أعظم من شهواتكم وغاياتكم ومراداتكم نسال الله السلامة والعافية.

وقد أرشدناكم وبصرناكم وبشرناكم، وحذرناكم وأنذرناكم، وبينا لكم الحق والصواب، فزيدوا أو انقصوا، وكثروا أو أقلوا، فأنتم أخبر بأرواحكم، والسلام.

في مهل شهر الله المحرم الحرام عام أربعة ومائة بعد ألف.

إن هذه الرسالة المولوية تبين لنا مكانة المولى إدريس عند المولى إسماعيل ورعايته لضريحه ولحفته الذين وصفهم بحجبته والقائمين على مصالح خدمته.

2 . ظهور سيدي محمد بن عبد الله

تابع هذا الملك العالم سنة أجداده في رعاية الضريح والاهتمام بشؤونه وإكرام حفدة نفيه قدس الله روحه. وكانت له صلات متميزة مع علماء العائلة وخاصة العالم سيدي محمد بن عبد الواحد الذي أمره بظهير شريف مؤرخ في خامس عشر جمدي الثانية عام 1205 بتوجيه:

« أربعة جلود من الزيت الصافي الحلو الجيد أردناه لأكلنا »

ولولا المحبة الخالصة والمكانة المرموقة والعطف المولوي الذين كان يحظى بهم سيدي محمد بن عبد الواحد لدى الملك العالم لما أمر مولانا أمير المومنين بذلك وخيره عم القريب والبعيد. ونصه كما يلي :

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الطابع الشريف

إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد أعانك الله سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد: فنأمرك أن توجه لنا أربعة جلود من الزيت الصافي الحلو الجيد أردناه لأكلنا ساعة يرد عليك أمرنا هذا والسلام في خامس عشر جمدي الثانية عام 1205.

3. ظهير مولاي الحسن الأول

كان أحد علماء العائلة الشيبهية سيدي بوبكر بن احمد كاتباً بالأعتاب الشريفة في عهد المولى الحسن الأول وبعده. وكانت له مكانة متميزة في حاشيته. وقد شرفه الجنب الشريف وأخيه سيدي محمد بظهير مولوي متميز عن المعهود في ظواهر التوقير والاحترام المسلمة عادة لبعض العائلات الشريفة و شخصيات الرباطات والزوايا ووجهاء القبائل. ومحتوى هذا الظهير:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الطابع الشريف

« كتابنا هذا السامي بالله قدره النافذ بعناية المولى سبحانه أمره ونهيه يستقر بيد ماسكيه الشريفين الخيرين كاتبنا الأرضي مولاي بوبكر الشيبهية وأخيه سيدي محمد إبنى المرحوم بكرم الله مولاي أحمد ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته أقرناهما على ما ألفتة أسلافهما من جانب أسلافنا الكرام قدسهم الله من التوقير والتعظيم والاحترام ومزيد المراعات والبرور والإكرام بحيث لا يسامان بحول الله بمكروه ولا تنتهك لهما حرمة بوجه من الوجوه وأبقينا دارهما التي هي في الحقيقة دارنا على ما كانت عليه قبل من التجيل والتعظيم والتوقير رعيًا لنسبهما الشريف مع محبة أسلافهما لجانب أسلافنا الكرام ومزيد محبتهم في جانبنا العالي بالله وألحقنا بهما في ذلك أصحابهما الذين يأخذون بأيديهما ويقابلون لهما أمر معاشهما إقرارًا تام الرسم نافذ الحكم والعزم فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أوامرنا الشريفة أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه وأن يجرمهم على مقتضى ذلك ويسلك بهم في جميع الأمور أحسن المسالك ومن عكس فيهم قصدنا الحميد فقد تعرض للعقوبة والنكال الشديد. والسلام. »

« صدر به أمرنا الشريف في إحدى جمدي الثانية عام 1304 هـ. »

وقد وقع تجديد هذا الظهير الشريف من طرف الملوك العلويين الأمجاد المتعاقبين على العرش إلى عهد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه وقد شرفت بأن أدرج إسمي مع إسم والدي رحمه الله في الظهير الأخير وذلك في 20 ذي الحجة الحرام عام 1365 هـ.

4. ظهير لمولاي الحسن الأول : حول تصرف النقيب

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الطابع الشريف

إبن عمنا الأرضي النقيب سيدي مشيش بن المختار الشيبهية أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف أن نجارا من مكناس صنع منبرا لجامع الزاوية الإدرسية المباركة وأذنت في تركيبه

بعد إزالة القديم الذي بها وذلك من الخرق والافتيات الذين لا يصدران ممن له أدنى تأمل فبني موجب إقدامك على الإذن فيه بغير علم من جانبنا العالي بالله ولا صدور إذننا الشريف به أو ما علمت أن الضريح المبارك والجامع من تأسيس سلفنا المقدسين ولا سبيل إلى زيادة غير ما نزيده فيها أو بإذننا وما هنالك كله من مآثرهم رحمهم الله ومن جملة المنبر المذكور فهو من صنائع سيدنا الجد الأكبر مولانا إسماعيل رضي الله عنه فكيف يبذل بمنبر هيان بن ثيان زيادة على عدم إذننا فيه وعلى فرد افتقار هذا القديم للتجديد فما أحوجنا إلى تجديد أثر سلفنا الكريم وما أسرعنا لذلك فكيف يسوغ لك اقتحام هذه العقبة فنامرك بتدارك الأمر بالمنع من تركيب الجديد المصنوع وعدم المساعدة عليه أصلاً ثم لا تعد إلى الإذن في زيادة شيء أو نقصه بالضريح الأنور والجامع المباركة إلا بإذننا الشريف والسلام. في 15 شوال الأبرك عام 1307 هـ.

وصور هذه الظواهر توجد ضمن الوثائق الخاصة بفصول هذا الكتاب.

المبحث الثاني

جبل زرهون ومساجده

بعد هذه المقدمة الموجزة عن الزاوية، لابد من ذكر محيطها: جبل زرهون. فقد جاء في "الروض الهتون" الذي حققه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور⁴⁰ التعريف التالي: « جبل يقع إلى الشمال من بسيط سايس الممتد بين فاس ومكناس. وابتدأؤه بالنسبة للذاهب من مكناس إليه بالمحل المعروف بعقبة العربي، وهو جبل جيد التربة كثير الأشجار عديد القرى. من أشهر قراه زاوية المولى إدريس بن عبد الله الكامل، مؤسس الدولة الإدريسية العلوية بالمغرب. وبمحاداته خرائب المدينة الرومانية المسماة عند المغاربة بقصر فرعون، وعند الأوروبيين بفيلوبيليس. ويسكن هذا الجبل قوم وردوا عليه في الأول من ناحية الريف، ثم طرأت عليه وعلى بسيط سايس الواقع في جنوبه فلول قبائل المغرب الشرقي والمغرب الأوسط التي انحاشت إلى داخل المغرب الأقصى أمام توغل الجيش الفرنسي في الجزائر ومقاطعات المغرب الشرقي السليبية، كحميان والمهاية وأشجع والناصرين والغنائم والرواشد وفرطاسة وأولاد سيدي الشيخ، إلخ. . . ولهذا الجبل قدسية في نفوس سكان المغرب، وله ذكر طويل يذكر في تاريخ انتشار الإسلام والعربية في المغرب الأقصى ».

ويضيف الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في نفس الكتاب ونفس الموضوع أن الأبيات التي أوردها ابن غازي منسوبة لابن الخطيب في مدح مكناس رواها أحمد المقرئ في "نفح الطيب" (ج8، ص18) نقلاً عن "نفاضة الجراب"، كالآتي :

بالحسن من مكناسة الزيتون	قد سح عذر الناظر المفتون
فضل الهواء وصحة الماء الذي	يجري بها وسلامة المخزون
سحت عليها كل عين ثرة	للمزن هامية الغمام هتون
فاحمر خد الورد بين أباطح	وافتر ثغر الزهر بين غصون
ولقد كفاها شاهد مهما ادعت	قصب السباق القرب من زرهون
جبل تضاحكت البروق بجوه	فبكت عذاب عيونه بعيون

⁴⁰ الروض الهتون، صفحة 10

وكانما هو بربري وافد في لوحه التين و الزيتون
حييت من بلد خصيب، أرضه مثنوى أمان أو مناخ أمان
وُضعت عليك من الإله عناية تكسوك ثوبي أمنة وسكون

تبلغ مساحة جبل زرهون 275 كلم² تقريباً، وارتفاعه ما بين 1050م و1060م. أما الزاوية فعلوها 560 م. وكانت في القديم معدلات تساقطات المطر بالمنطقة تتعدى 500 ملم سنوياً. كما أن عددًا من قمم الجبل تشهد في بعض السنوات تساقطات ثلجية. ونظرًا لكثرة الأمطار فإن الجبل يتوفر على ينابيع كثيرة، منها عين بضاحية الزاوية ماؤها سخن تتبعث منه رائحة الكبريت. وقد اتخذها الرومان حامة للاستجمام، كما استعملها الأمازيغ بعدهم، قبل العهد الإسلامي وبعده.

ولقد عرف جبل زرهون الحضارة ابتداء من العهد الحجري. واستمر التطور إلى العهد الإسلامي، حيث بدأ الأمازيغ يحفظون القرآن ويدرسون العلوم الإسلامية حتى تعرب السكان ولم تبق إلا قرية واحدة بزرهون الجنوبي المطل على فاس تحافظ على لغتها الأمازيغية، وهي قرية آيت سيدي احساين التي يقول سكانها إنهم شرفاء النسب. كما أن هناك بعض القرى بجوار الزاوية استوطنها النازحون إلى زرهون من الريف من أجل العمل، وحافظوا على لغتهم وتقاليدهم الريفية.

تمتاز منطقة جبل زرهون بسكانها المحبين للعمل، وبقابلية أرضه للاستغلال منذ العهد الروماني. فأشجار الزيتون والعنب ومختلف أشجار الفواكه والحبوب، وكذا المواشي بأنواعها، جعلت المنطقة من أغنى جهات المغرب، إلى درجة أنها، في فترة جني الزيتون، كان يفد عليها المئات من العمال من النواحي المجاورة، وحتى من الريف. ويدوم العمل أكثر من ثلاثة أشهر.

يقام سوقان أسبوعيان بالزاوية يوم السبت وبزالة بني عمار على الطريق المؤدية بين فاس وسيدي قاسم يوم الأربعاء ويجلب هذان السوقان مئات السكان من زرهون والقبائل المحيطة به للتعامل فيما بينها وقضاء ما يحتاجون إليه إدارياً. كما عرف جبل زرهون بكثرة كتاتيبه القرآنية، وبرجاله العلماء الصلحاء الذين درس العديد منهم إما بفاس أو بالزاوية نفسها.

كانت الزاوية الإدريسية في السابق تابعة إما لعمالة فاس أو مكناس، حسب الفترات التاريخية، أو لقائد زرهون الذي كان مقره بقرية بني عمار، أو قرية تلغزة في بعض الأحيان. وينوب عن العامل بالمدينة إما شيخ أو خليفة. وكان جبل زرهون في بداية الأمر موحدًا إدارياً، ثم قسّم إلى قسمين: شمالي وجنوبي. وكانت قيادة القسم الشمالي بقرية بني عمار المعروفة بغنى سكانها وشهامة رجالها وكرمهم. ونظرًا لقربها من فاس فإن علاقات سكانها بالفاسيين كانت وثيقة، الشيء الذي جعل سكان فاس يشترون عدداً من الأملاك بزرهون، ويتصاهرون مع عائلاته، فظهر على سكان بني عمار والقرى المجاورة علامات الحضارة الفاسية من لباس ومأكول وطقوس اجتماعية. وكان أحد قياد بني عمار، وهو حنو باليماني، ذا مكانة في الأوساط المخزنية. كما ازدهرت قرية أخرى بضاحية المدينة وهي قرية "كُرْمَت" التي اشتهرت بفقهاءها وكتاتيبها القرآنية، وبخيراتها الفلاحية. وكثير من سكانها شرفاء (وكيليون).

أما القسم الجنوبي فكانت قرية "المغاصيين" مقراً لقيادته. هذا وإذا كانت المستندات غير متوفرة حالياً، فإن الذاكرة المحلية تقول إن القيادة كانت في عائلة اقطيرة (حملي)، وهي إحدى العائلات الغنية في المنطقة؛ وآخر من تولى القيادة منهم هو إبراهيم. وكان موقفه مسانداً للاستعمار، وقد أدرج في قائمة الخونة وحجزت أملاكه.

ولا يختلف القسم الجنوبي عن نظيره الشمالي من حيث الغنى المادي، وحفظ القرآن الكريم والمتون التي كانت تدرّس في كتاتيب كل قرية. إلا أن سكانه يدرسون العلم إما بالزاوية الإدريسية القريبة منهم أو بمكناس. ولقد امتزجت مظاهر الحضارة بينهما، كما امتزجت بين زرهون الشمالي وفاس. هذا ومما هو ملحوظ أن أبناء هذه المنطقة، شمالها وجنوبها، تميزوا في القديم والحديث بعلمهم وجديتهم في العمل وسلوكهم القويم وإخلاصهم في مهامهم. ولقد ظهر منهم عدد من العلماء والصلحاء الذين ذاع صيتهم داخل المنطقة وخارجها. ومن بينهم: سيدي الفضيل، وسيدي محمد بن عبد الواحد، وسيدي محمد بن إدريس (الملقب بالعارف بالله)، وسيدي مالك بلعناية، وعبد الله (المدعو الكفيف الزرهوني)، ويحيى بن عبد الله الزرهوني⁴¹، وسيدي عمر الخطاب، وسيدي عبد الله الخياط⁴²، وسيدي عبد الله الحجام، وسيدي الأمين الحسيني، وسيدي عبد الله بن تعزيزت، وسيدي علي بن حمدوش، ومريده سيدي أحمد الدغوشي، سيدي موسى بن علي وغيرهم كثير.

صلحاء جبل زرهون، رحمهم الله و الحقنا بهم مسلمين

♦ جبل زرهون الشمالي

1- سيدي عبد الله الحجام	بمولاي إدريس	19- سيدي أحمد الخطاب	بخبير
2- سيدي سليمان	»	20- سيدي بوحق	»
3- سيدي يحيى بن عبد العزيز	»	21- لالة معزوزة	»
4- سيدي صابر	»	22- سيدي عمارة	بالذكارة
5- لالة مباركة الصحراوية	»	23- سيدي عبد الرزاق	بني عمار
6- سيدي الزروالي	»	24- سيدي عبد الله بن أحمد	»
7- لالة يطو بنت سيدي الغازي	»	25- سيدي حسن	»
8- سيدي العباس	»	26- سيدي علي بن حليلة	»
9- سيدي البوهالي	»	27- سيدي محمد بن طارق	»
10- سيدي المناع	»	28- سيدي أحمد بن يوسف	بالصخيرات
11- سيدي عبد الرحمن	»	29- سيدي العربي	»
12- سيدي بودرويش	»	30- سيدي بوبكر	»
13- سيدي أحمد بن قاسم	»	31- سيدي بوسفدة	ببوعسل
14- الخو عبد السلام/الزاوية الدرقاوية/	»	32- سيدي مريزك	»

⁴¹ عبد الله، المدعو بالكفيف الزرهوني، ويحيى بن عبد الله الزرهوني : يقول عنهما الدكتور محمد بنشريف ، في تحقيقه لكتاب "ملعب الكفيف الزرهوني" (صفحة 6)، ما يلي : « ومن هذا أستفيد أن شاعرنا يسمى عبد الله.. وقد ترجم ابن العماد الحنبلي في "الشذرات" لفقيه محدث مغربي الأصل، اسمه يحيى بن عبد الله الزرهوني، اشتغل بتدريس الفقه المالكي والحديث في مصر، وتخرج عنه المصريون وله تصانيف. توفي سنة 673 هجرية. وهو هكذا من حيث التاريخ يصلح أن يكون ولدا لسيدي عبد الله الكفيف الزرهوني شاعرنا. ولكن لا يوجد ما يثبت الصلة بين الرجلين. انظر: شذرات الذهب، 6 - 230 ».

⁴² دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني تحقيق محمد حجي الرباط 1397 هـ الموافق 1977 م.

15- لل يدونة بالمزارعة الفوقية //	33- سيدي يوسف بالجعانة
16- مولاي عبد الله بن أحمد //	34- سيدي علال العمري بفرطاسة
17- سيدي حبوب //	35- سيدي عبد الله بن احمد بني مرعاز
18- سيدي بوبزازل /جامع لكخ/ بخبير	

♦ جبل زرهون الجنوبي

1- سيدي علي بن حمدوش ببني راشد	13- لالة رحمة البوسية بالقليلة
2- سيدي موسى //	14- سيدي علي بن رحو بالقلعة
3- سيدي احمد الدغوشي ببني وراد //	15- سيدي امحمد الخطاب //
4- سيدي موسى بن علي بموساوة	16- سيدي امحمد بن العربي بالمغاصيين
5- سيدي العربي الموساوي //	17- سيدي بوقناديل //
6- سيدي مصباح ببني جناد //	18- لالة فايذة //
7- سيدي عبد ربه //	19- سيدي قاسم //
8- سيدي عبد الحق //	20- سيدي بوسعيد //
9- سيدي احمد بن علي //	21- سيدي عبد الله بن ابراهيم //
10- مولاي احمد بالقليلة	22- سيدي خدة بالضريرات
11- سيدي زيان //	23- سيدي عبد الله بن تاعزيزة ايت حساين
12- سيدي مجمع //	24- سيدي عبد الله الخياط بتلغزة

وإذا كانت القرويين والمعاهد الموجودة في كبريات المدن مختصة في تدريس العلوم الإسلامية على اختلاف أنواعها، فإن ما يمكن استنتاجه من أقوال شيوخ العائلة، ومن مضمون عدد من الوثائق، أن الملوك العلويين الأماجد أرادوا أن يجعلوا من زاوية المولى إدريس -رضي الله عنه- مدرسة للسلف الصالح، ومركزاً لإشعاع المذهب المالكي. وقد تنبّه النقيب سيدي عبد القادر إلى ذلك (وكان معاصراً للمولى الرشيد والمولى إسماعيل)، وعمل على بلورته ميدانياً وروحياً. فتألأت أنوار الذكر الحكيم، وأشرقت شمس السنة النبوية الطاهرة. وبدا جبل زرهون وكأنه لؤلؤة تجلب أنظار المؤمنين، وتهفو إليها قلوب المتقين، حتى سمي الجبل «زُر-هُون». وبنت المدينة للقادمين إليها من جهة مكناس، وابتداء من قرية بوعسل، وكان مساجدها ومنازلها البيضاء قد انتظمت بعناية ربانية لتكون اسمه صلى الله عليه وسلم منقوشاً على الجبل. وكان الزوار -وقد شاهدت هذا شخصياً وأحسست به- يبدؤون بالصلاة على سيدنا محمد الصادق الأمين، ويهللون ويكبرون الله، وقلوبهم تنبض شوقاً، حتى يدخلوا إلى الضريح، صاعدين إليه من طريق باب الزهر (أو باب الحجر، كما تقول العامة)، أو من طريق "عين الرجال". وكلما ازدادوا صعوداً ازداد اشتياقهم حتى يرتوا من ماء خصته، وهم يستمعون إلى تلاوة القرآن الكريم أو دلائل الخيرات أو الأمداح النبوية. وكانت الروائح

الطبية تعقب من جنبات الضريح. وفي بعض الأوقات يصادفون أحد علماء المدينة من آل البيت أو غيرهم وهو يلقي درسا علميا أو يعظ الحاضرين. وفي صفاء هذا الجو الروحي الممتع، مرت الأيام والسنوات، وتعاقبت الأجيال تلو الأجيال.

اكتمل بناء الزاوية، وتوفرت فيها شروط الحياة الحضرية بأكمل مظاهرها، ما بين القرنين 12 و13 هجرية (18 و19 ميلادية). وكان المحرك الأساس هي الأحباس التي استثمرت الأموال المحصلة من مداخيل الأملاك المحبسة من طرف المحسنين على الضريح ومسجده والمؤسسات التابعة له، وكذلك من الاعتمادات الممنوحة لها بأوامر مولوية، قصد إنجاز أشغال معينة ذات مصلحة. ومن ذلك إنجاز ثلاثة فنادق عتيقة لإيواء الزوار، وحمامين، و"القاعة" (وهي بناية مخصصة لبيع الزيت)، و"الرحبة" (المخصصة لبيع الحبوب)، وعدد من الأفرنه، ومطاحن الحبوب، والدكاكين التجارية. وكان للأحباس حق الجزاء في أغلب الدكاكين التي يملكها الخواص والمشيدة فوق أرض حبسية، وقدره الثلث. كما عملت الأحباس على بناء المساجد في القرى وتشجيع حفظ القرآن، خصوصا عندما بلغ عدد سكان زرهون في تلك الفترة حوالي خمسة آلاف نسمة، منهم ما يقرب من ألف يقطنون بالزاوية بما فيهم الزوار.

ولكي تكتمل نظرة القارئ الكريم، وبعد أن تعرفنا على منتوج المنطقة الفلاحي والتركيب السكانية والمؤهلات الروحية للزاوية، نرى من المفيد تقديم بعض الأرقام التقريبية عن المساجد والزاويا الموجودة من جهة، وعن الخدمات من جهة أخرى.

المساجد بجبل زرهون

الزاويا	المساجد	القرية	الزاويا	المساجد	القرية
التيجانية	مسجد كبير	المغاصيين	—	مسجد كبير	المصامدة
الوازانية	مسجد عتيق وضريح سيدي الأمين	حمرارة	التيجانية، العيساوية	مسجد كبير وآخر صغير	بني مرعاز
—	مسجد كبير وآخر صغير وضريح سيدي علي بنحمدوش	بني راشد	—	مسجد كبير وآخر صغير	بومندارة
—	مسجد كبير	القليلة	التيجانية والدراوية	مسجد كبير وآخر صغير	كرمة
—	مسجد كبير، وضريح الولي سيدي أحمد الدغوشي	بني وراد	—	مسجد كبير	الخنادق
التيجانية والوازانية	مسجد كبير وآخر صغير، وضريح سيدي العربي الحسني	موساوة	الحموشية والدغوشية (43)	مسجد كبير وآخر صغير	الصخيرات

⁴³ زاويتان أصلهما من زرهون. الأولى أسسها أتباع سيدي علي بن حمدوش، دفن زرهون الجنوبي، والثانية أسسها أتباع سيدي أحمد الدغوشي، أحد مريدي سيدي علي بن حمدوش. وقد انتشرت هاتان الزاويتان في عدد من المدن المغربية. ويحتفل روادهما بالمولد النبوي يوم سابع عيد المولد. وتستقطب تلك الزوايا عشرات المئات من أتباع الطريقتين الحموشية والدغوشية. أنظر : ترجمة سيدي علي بن حمدوش في إتحاف أعلام الناس، الجزء الخامس، ص : 459.

الزوايا	المساجد	القرية	الزوايا	المساجد	القرية
التيجانية	مسجد	فرطاسة	الحموشية العيساوية التيجانية	مسجد كبير وآخر صغير - مسجد الرخاخصة - مسجد ضريح سيدي عابد	بني عمار
التيجانية	الرما-1 ؛ الرما-2 (44)	آيت سيدي احساين	-	مسجد كبير وآخر صغير	اولاد يوسف
التيجانية	مسجد كبير	العامة	التيجانية	مسجد كبير ضريح سيدي عبد الله الخياط	تالغزا
			-	مسجد كبير - مع ضريح سيدي عمر الخطاب (45)	القلعة

تقام صلاة الجمعة في كل هذه المداشر، باستثناء مسجد المصامدة. كما تقام بها كلها الصلوات الخمس اليومية.

وزيادة على كونها مساجد لإقامة الصلاة كان الفقهاء يدرسون بغالبيتها القرآن الكريم. وإذا فرضنا أن لكل مدرس ثلاثين تلميذا فيكون عدد تلاميذ الكتاتيب القرآنية على حسب التقدير حوالي سبعمائة تلميذ.

مساجد الزاوية وزواياها

يبلغ عدد المساجد في الزاوية الإدريسية سبعة عشر مسجدا، تقام بها الصلوات اليومية، ومنها ثلاث مساجد تقام بها صلاة الجمعة. كما توجد تسع زوايا. أما قراء الحزب براتب شهري فيبلغ مائة طالب تقريبا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بالضريح أربع مساجد تقام بها الصلوات الخمس منظمة بكيفية تمكن السكان من حضور الجماعة في أوقات متتابعة في الزمن.

المساجد

المسجد الأعظم، الضريح الإدريسي، ضريح سيدي راشد، مسجد مولاي الحسن الأول، سيدي مالك، جامع مولاي اليزيد، ابن حيشنو، سيدي عبد العزيز، للا يطو، مسجد الرويفي بالسوق، جامع النواله، جامع القصبه، جامع ابن دينة، جامع الكلخ، جامع السننيسي، جامع سيدي عبد الله الحجام (بحومة خيبر)، جامع الزهر (بحي القليعة).

⁴⁴ الرما : ربما يرجع أصل الكلمة إلى دار الرماة أو رباط الرماة. ومنها اعبيدات الرما، أي العبيد الرماة الذين كانوا يوجدون في عدد من القبائل، والذين صار دورهم حاليا الترفيه في الحفلات. وبما أن قبيلة آيت سيدي احساين حافظت على طابعها ولغتها الأمازيغية فربما سميت الزاوية بدار الرما أو مسجد الرماة.

⁴⁵ أنظر ترجمة كل من : الولي الصالح سيدي عمر الخطاب وابن خالته سيدي عبد الله الخياط، في : اتحاف أعلام الناس، الجزء الخامس، ص 494.

الزوايا

الصقلية، الدرقاوية، الوازانية «تهامة، وأهل توات»، زاوية قراء دلائل الخيرات، الزاوية التيجانية بحي بن يازغة، وثانية بحي خيبر والتي كانت تسمى قديما بدار الرماة.

أما الطرق الصوفية الشعبية : العيساوية والحمدوشية والدغوخية فكانت دور مقدميها زوايا لها في نفس الوقت، ويحتفظ داخلها بأعلامها وأدواتها الموسيقية.

المبحث الثالث

حرف وصناعات وبعض عادات السكان

♦ الحرف والصناعات

كان بالزاوية العدد الكافي من الحرفيين لسد حاجيات سكان زرهون. كما كانت بالمدينة صناعات تفي بما تتطلبه الضرورة، ويسوق الفائض بالمدن المجاورة وغيرها، خصوصا الزيتون والزيت وباقي المنتوجات الفلاحية ومنتوجات الماشية.

وأستحضر هنا ما كان يحكى قديما في هذا الموضوع أن بائعي الخبز كانوا يستحيون من بيعه نظرا لكونه من ضروريات الحياة. كانوا يهينون الخبز ويضعونه فوق "وصلة" خشبية مغطاة بثوب نقي يتركونها تحت سقوف السوق في أماكن معلومة. وكل من أراد شيئا من الخبز فإنه يضع الثمن المعلوم فوق الوصلة ويأخذ مقابله من الخبزات. ولم يكن أحد يجرو على سرقة الخبز أو سرقة ما تحصل من بيعه ! وهذه الظاهرة لم يعرفها الغرب إلا في القرن العشرين؛ وقد شاهدت ذلك بسويسرا وبفرنسا فيما يخص بيع الجرائد وركوب بعض القطارات.

♦ الحرفيون (تقديرات مطلع القرن العشرين)

الحرفة	المعلمون	المتعلمون	المجموع
البناء	11	22	33
النجارة	07	14	21
العوادة	06	06	12
الحدادة	09	11	20
الحلاقة	08	08	16
البرادعيون	08	12	20
الفرانة	09	18	27
الطرارة	20	40	60

48	40	08	الخيطة
12	06	06	الخرارة
34	20	14	الجزارة
03	00	03	صانعو الكفتة
15	10	05	السلالين
40	00	40	صانعات الصوف
40	00	40	صانعات التيالي
30	00	30	فاتلات الكسكس
10	00	10	الكرابة
20	00	20	الحمالة
04	02	02	صانعو الشفنج
05	00	05	الخبازة
470	209	261	المجموع

♦ الصناعات التحويلية التقليدية (تقديرات مطلع القرن العشرين للميلاد)

الصناعة	متعلم ⁴⁷	متعلم ⁴⁶	المجموع
معاصر الزيتون	10	100	110
دور صناعة الصابون	05	25	30
مطاحن الحبوب	07	14	21
كوشات الأجر والجير	04	08	12
صانعو الفخار	10	00	10

⁴⁶ المتعلم : متدرب في صناعة أو حرفة من الحرف؛ وغالبًا ما يكون طفلًا أو طفلة.

⁴⁷ المعلم : صانع ماهر؛ وغالبًا ما يكون متوفرًا على محترف يفد عليه "المتعلمون" لاكتساب المهارات المهنية اللازمة.

03	00	03	القزادرية
15	10	05	صانعو الفحم
201	157	44	المجموع

تلكم بعض الحرف والصناعات على سبيل المثل لا الحصر. فالمدينة كانت متوفرة على ما تحتاجه. وأما الكماليات من أنواع الزليج الرفيع وصناعة الجبص ونجارة البرشلات ونقش وتزويق الخشب فكان المعلمون المحليون يستعينون بزملائهم بفاس ومكناس. وكانت كل حرفة تختار أمينها ليسهر تحت إمرة المحتسب على جودة العمل وحل الخلافات الناتجة عنه.

كان بجانب التاطير المخزني للسكان شبه مجالس الدواوير بالنسبة لجبل زرهون، والأحياء بالنسبة للزاوية. ويطلق عليها اسم "الجماعة"، وتتكون من مسنين عقلاء وخبراء في الميادين الفلاحية والحرفية والصناعية. وكانت مهامهم تطوعية استشارية للتوسط في حل المشاكل التي تحدث بين سكان الحي أو بين الأحياء أو مع المخزن. وهذا مظهر من مظاهر الشورى الإسلامية، أو ربما من تقاليد عبرت الزمن، يرجع عهدها إلى عادات أمازيغية أو إغريقية رومانية.

وكان للسكان نظام جماعي لرعي أغنامهم وأبقارهم يطلقون عليه اسم «دولة» أي القطيع. ويختارون «السارح» (أي الراعي) الذي يتقاضى أجرا شهريا. ويحدد معه أصحاب الماشية شروط ومكان تجمع القطيع والرجوع إليه بعد الرعي في آخر النهار.

إن الكلام على قطيع الماشية ذكرني بعادة غلق أبواب المدينة الإحدى عشر: منها أربعة بالسوق الداخلي والسوق البراني. والأبواب السبعة للمدينة كانت مرتبة على الشكل الآتي:

1. باب الزهر "الحجر" حسب العامة المدخل القديم لطريق مكناس.
2. باب عين الرجال أسفل قصبة البلغيثيين المؤدية إلى فاس.
3. باب العوينة - مدخل حي خيبر - جانب منبع الماء الذي كان موجودا عن يمين الباب.
4. باب "الوطاية" توجد بساحة الوطاية قرب ثانوية المولى إدريس والتي تؤدي إلى ساحة خيبر وعين الحامة.
5. باب سيدي امحمد بن قاسم حي الحفرة في آخر زنقة أولاد مولاي احمد بن ادريس وتؤدي إلى عين وليلي وإلى قرى زرهون الجنوبي.
6. باب بني يازغة أسفل ضريح سيدي راشد أمام القرن.
7. باب الزرائب أسفل زنقة بني يازغة والتي تؤدي إلى زرائب الأغنام والأبقار والأجنة الموجودة أسفلها.

وكانت تلك الأبواب تغلق بعد صلاة المغرب، وتفتح بعد صلاة الصبح. وكان هناك إجراء حضاري يجعل البوابين لا يغلقون الأبواب إلا بعد حين من مرور النفارة أو الغياطة من الأبواب الرئيسية. كما كان "البراح" (المنادي العمومي) يطوف بأزقة المدينة لإخبار من يريدون مغادرتها قبل موعد إغلاق الأبواب.

و نظرا لأهمية المواصلات بين القرى و المدن، كانت المدينة تتوفر على عدد من الرقاصين الذين يحملون الرسائل و الطرود الخفيفة، و الحمارين الذين يحملون السلع وغيرها، والزطاطين وهم الحراس الذين يرافقون المتقلين و السلع عبر الطرقات لتأمين سلامتهم.

وكانت الزاوية محاطة بالعراصي التي يشتغل بها عشرات من العمال. كما كان بعض ملاكيها كثيرا ما يقصدونها « للعشوي » أي للنزهة وقت العشي، أو لمزاولة بعض الأشغال بأنفسهم.

وعلى ذكر "العشوي" نشير إلى أن عددا من أفراد العائلات كانوا يربون "الكنار" أي العندليب، ويصحبون معهم أقفاصه إلى العراصي، ليتمتعوا بتغاريده وردود طائر الحسنية أم الحسن أي الشحرور (le merle) عليه. ثم تمتزج بها تغاريد الطيور الأخرى، وخاصة طائر "أذكر الله" الذي يكثر بالمنطقة، ويحافظ السكان عليه بنوع من القدسية، نظرا لكون نغمته الهادئة توحى لهم وكأنه يقول : "أذكر الله.. أذكر الله..". ومن الطيور التي يعنى السكان بها طائر الخُطيفة (الخطاف)، والقلق الذي يمتاز بوفائه لعشه فيعود إليه كل سنة بعد موسم الهجرة. أما الطيور التي انقرضت من المنطقة فمنها "موكا" (البومة) التي كان السكان يتطيرون ليلا من صوتها، ثم طائر "بوعميرة" الذي كان بعض الأطفال ممن لا أخلاق لهم يبحثون عنه في سطوح الضريح والمساجد لإتلاف بيضه أو القضاء عليه بسبب تشاؤمهم منه، الشيء الذي كان يشمئز منه الكبار ويزجرونهم عنه.

إن عددا من العائلات غير الفاسية التي كانت تتجر في المدينة، اختارت الإقامة بالزاوية نظرا لعدة اعتبارات وقد احتفظت لنا الذاكرة المحلية بأسمائها و لازالت بعض الأزقة تحمل تلك الأسماء و من بينها حسب الأقدمية :

الحاج محمد بو شحمة الحجامي	التهامي بن الجلالي	الزلاغي
أبا أحمد	الحاج علي	الهرادي
الفقيه لشخم	الحاج محمد الرويفي	الديهاجي
الحباري	التهامي بالممامون	الفقيه التداوي (حليم)
الحاج بوشتي	الفقيه عبد العزيز الخطابي	الفقيه بن علال (الأشعري)
بلمغرز	الفقيه إدريس بوحيا	الورياغلي
أكرين	أولاد زيد المال السخيرتي	القندادي
الحجوي	أولاد حب الرمان	اليماني السخيرتي
عمي جلول	عاشق الليل (خليفة قائد)	أولاد دحو الجعدوني (الداودي)
السلفاتي		

المبحث الرابع

الكرامات

لم أكن أنوي الكلام على قدسية الضريح والكرامات المشعة منه لأنني لست مؤهلاً لذلك علمياً. إلا أن بعض ما عشته أو سمعته عن مناقب المولى إدريس رضي الله عنه يلزمني إطلاع شباب العائلة على وجود بعض الوقائع التي تدعو إلى التفكير فيها، وربما دراسة بعض المواد العلمية لتفسير عدد من ظواهرها. وبما أن تطور العلوم الحديثة بدأ يفسر لنا بعض الجوانب الإعجازية في القرآن الكريم لدرجة أن عدداً من العلماء الغربيين الكبار أسلموا عندما تحققوا أن ما وصلوا إليه من نتائج علمية بعد أجيال من البحث المستمر جاء في القرآن قبل خمسة عشر قرناً من الزمن. كما أن معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدأ الغربيون يصدقونها ويعتقدون الإسلام بعدما تأكدوا من صحتها بعد تجاربهم العلمية الدقيقة. يقول الشيخ التليدي في كتابه "المطرب في مشاهير أولياء المغرب" (ص 35) ما يلي: «أما المولى إدريس، فاتح المغرب دفين زرهون، وخليفته ونجله الأزهر مولانا إدريس الأنور دفين فاس، فهما من طراز آخر فوق كل ما ذكرناه هنا. وقد أفردهما الناس بالتأليف العديدة رضي الله تعالى عنهما».

وقد لخص لنا الفقيه اليوسي وهو الذي درس بالزاويتين الدلائية والناصرية وغيرهما في رسائله الجزء الأول، جمع وتحقيق فاطمة خليل القبلي ص: 82 تعريف الطريق الصوفية قائلاً: «العمل لله بما يرضى من حيث يرضى» وجعلها «... هي ثمرة العلم ولبابه، وأحد ركني الدين، فإن الشريعة لها ظاهر وهو للفقهاء وباطن وهو للصوفية وإنما يكمل الأمر بهما معا ولهذا يقال: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد ترندق ومن جمع بينهما فقد تحقق...» ومما نظمه الفقيه اليوسي رحمه الله في المولى إدريس رضي الله عنه:

ويا غوث أهل الجود والفخر والمجد
من الذل والهوان والضميم والفقير
فمن فيض جودكم ندى البر والبحر
وفضلاً وأبدل حالة العسر باليسر
وضمي نص الاتضاع مدى العمر
أنال بها أمنا ويمنا بلا نكر
وقاصدكم في الأمن من صولة الدهر
ملاذ جميع الرسل في موقف الحشر

أمولاي يا إدريس يا من جاء الوري
أتيت كسير القلب مما أصابني
أغشي أغشي إن فقري أضربني
وجد لي بما أرجوه منك تكراً
وذلي عزا والهوان كرامة
فلازلت أرجو من جنابك نصرة
لأنك باب الله في كل جهة
شفيعي إليك المصطفى نخبة الوري

أنظر الأبيات مع التعليق عليها في كتاب «الفقيه أبو علي اليوسي» لمؤلفه الأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري ص: 125 سنة 1409 هـ 1989 م. كما أنني حفظت في صغري بالكتاب أبياتاً تنسب إلى نفس الفقيه أو ربما من تخميس أحد الفقهاء المعاصرين له على وزن نظمه، يقول فيها رحمه الله:

وملجأ هذا القطر في العسر واليسر
على تلف إن لم تغشأ على الفور

أمولاي يا إدريس يا بن نبينا
تكانفنا أسد ضوار وإننا

تتضارب مواقف الفقهاء حول قبول أو رفض هذا النوع من التصوف أو من الاعتقاد في الكرامات التي يجب دراستها دراسة علمية معمقة.

ومما لا شك فيه أن كرامات الأولياء لا تظهر إلا لخاصة الخاصة من المؤمنين، أو ممن فتح الله بصيرتهم وبدأوا يرون بنور الله. وأستحضر حديثاً نبوياً معناه أن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره⁴⁸. ومن أراد أن يتعمق في الموضوع فعليه أن يرجع إلى بعض الكتب المختصة، ومنها:

- ♦ التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات، تحقيق أحمد توقيق. (نشر سنة 1404 / 1984).
- ♦ المطرب في مشاهير أولياء المغرب، تأليف الشيخ عبد الله النليدي (نشر سنة 1987).
- ♦ حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام، تأليف الطاهر اللهيوي (دار الثقافة، 1398هـ / 1978م).
- ♦ التحذير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار، تأليف عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد (1404هـ / 1984م).

وتبقى الطريق الأقرب للوصول إلى مدخل هذا الميدان ما جاء في كتاب الله: «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار»⁴⁹ (صدق الله العظيم).

والمعروف لدى الخاص والعام أن لمولانا إدريس رضي الله عنه - كرامات لا تحصى. وكل من جاوره من المؤمنين أحس بذلك وعاشه أو سمعه. وكم حكى لنا من سبقونا، وكم رأينا من أناس أسأوا الأدب في الزاوية وما آل إليه مصيرهم في الدنيا. ويكفيني ما قاله مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني - قدس الله روحه - في زيارته الأولى إثر اعتلائه عرش أسلافه المنعمين، عندما استقبل وفد الشرفاء، أمام قبر جدهم قائلا: «يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس. لقد جاء مولانا إدريس وهدى المغاربة للإسلام، ولا زال يهتدى به لحد الآن.» كما أن مولانا محمد الخامس تغمد الله برحمته كان قد رأى رؤيا عندما اشتدت الأزمة مع المستعمرين، وكانت تبشر بالخير. وقد حقق الرؤيا بعد رجوعه من المنفى وفوز المغرب باستقلاله. وقد حكى الرؤيا الأستاذ علل الفاسي في قصيدة ألقاها، سنة 1959، بين يدي مولانا محمد الخامس، ليلة المولد النبوي بداخل ضريح المولى إدريس - رضي الله عنه :

ونمت هني القلب غض الشمائل	وفي ليلة ناجيت ربك داعيا
بمسجد إدريس الهمام الحلال	رايتك في زرهون في خير محفل
وتسمع آيات الثناء المساجل	يحف بك الأحرار من كل جانب
يا رباه! جللت مشاكلي	وبينا تناجي في انفراد
ورفقتك الصديق خير مطاول	إذا برسول الله في خير حلة
وقال لك: اثبت، وهو أصدق قائل	وأقبل حتى مس صدرك ناقدرا
ولم تُرَ إلا ثابتاً غير داهل	فسرّي عنك الهم وانجاب غمه

⁴⁸ صحيح البخاري، كتاب الصلح، ج 3، ص 169.

⁴⁹ سورة آل عمران، الآية 191.

وها أنت قد حققت رؤياك يومه بهمة منقاد وفي ألف واصل

وستجد أيها القارئ الكريم في ملحقات هذا الكتاب النص الكامل لهذه القصيدة الرائعة.

أعتقد أنني ملزم بإعطاء أبناء عمي نماذج من الكرامات أو على الأقل نموذجين اثنين. رأينا النموذج الأول في رؤيا مولانا محمد الخامس قدس الله روحه، والكرامة الثانية وقعت أيام جلالة الحسن الثاني، طيب الله ثراه، وتتلخص كالآتي :

في فصل الصيف، وخاصة في شهور يوليوز غشت وشتبر - شهور المواسم - يتزايد عدد الزوار من داخل المغرب وخارجه، حيث يتوافد المغاربة من كل حذب وصوب ومن كل الفئات والأعمار - ومنهم المهاجرون - لزيارة الضريح ولتربية أبنائهم على ذلك. ورغم الحراسة والحواجز الخشبية الموضوعة أمام الدربوز فإن النساء يعملن ما في وسعهن لتقبيل كسوة الضريح ولمسها من جانبه الأيمن المخصص لهن، رغم منعنا لذلك، درءاً لكل الشبهات. ومنهن من يردن أخذ جزء من تبطينها الداخلي قصد التبرك به والاحتفاظ به في بيوتهن. ومع مرور الزمن فإن كسوة الضريح تتلاشى وتفقد جماليتها ورونقها. وقد اتفق الشرفاء على رفع المسألة إلى العلم الشريف بغية تجديد الكسوة. وفي انتظار الفرصة لإبلاغ ذلك وقعت كرامة، وذلك عام 1400 هـ - 1979 م. ومضمونها أن المعلم الطراز: بالحاج (وهو من فاس) رأى في منامه أنه داخل قبة الضريح الإدريسي، في حين وقف رجل مهيب المظهر ينعت له ما تلاشى من الكسوة، ويطلب منه الشروع في إعداد كسوة جديدة. ثم استيقظ فزعا هلعاً من وضوح ما رأى، وكان ذلك وقت صلاة الفجر فأدى صلاته وقصد الزاوية فوصلها مبكراً، وقام بأخذ مقاييس الكسوة، وسجل زخرفها وألوانها وآيات القرآن المكتوبة عليها، وما إلى ذلك مما سيحتاج إليه لصناعة كسوة جديدة في المستوى اللائق للمقام. ولم يخبر بذلك أحداً من خدام الضريح أو من المسؤولين، ورجع إلى معمله بفاس. ثم أحضر الثوب المناسب للكسوة وخيط الذهب، وطلب من إحدى "المعلمات" الماهرات أن تشرع في تهئ كسوة الضريح وفي الحال قائلاً لها: خذي وقتك وأتقني عملك. وفي ما هو يفكر في كيفية أداء ثمنها المرتفع والذي هو فوق طاقته إذ بأحد أغنياء فاس يدخل عليه ويخبره بما رأى هو كذلك في منامه فجر نفس اليوم، ويطلب منه صنع كسوة للضريح الإدريسي، ويعطيه شيكا بنكيا كتسبيق. وعندما سمع كل منهما كلام الآخر اتفقا على كتمان الأمر، وهما يعرفان أن الكسوة لا تصنع إلا بأمر مولوي، وأن صاحب الجلالة يؤدي ثمنها من ماله الخاص. وأخبر المعلم بالحاج مقدّم ضريح زاوية زرهون المقيم بفاس: الحاج محمد التازي سعود رحمه الله. وقد قام الشرفاء بإبلاغ المسألة إلى العلم الشريف، وكان بفاس، فأمر - قدس الله روحه - باستدعاء المعلم والممول، وسمع منهما مشافهة، ودعا لهما بأن يكثر الله أمثالهما، وأنن لهما بوضع كسوتهما فوق دربوز الضريح بالزاوية. وأمر سيدنا - تغمده الله برحمته الواسعة - المعلم بصناعة كسوة أخرى والتعجيل بها لتكون جاهزة وتوضع في محلها في الموسم الموالي. وقد تم ذلك كما أمر مولانا الإمام.

ومن خصائص العائلة الشبيهية أن علماءها لم يفكروا في إحداث طريقة صوفية خاصة بهم، كما فعل بعض الشرفاء من أبناء عمهم أو بعض العلماء والأولياء في مناطق مختلفة من المغرب. لقد كان لبعض علماء العائلة صلات وثيقة ببعض شيوخ الطرق، سواء منها المتبعة من طرف النخبة المثقفة أو من طرف عموم السكان، والذين كانوا كلهم يشدون الرحال لزيارة الضريح الإدريسي الأنور، ويقتبسون من نفحاته، ويرتوون من معينه قصد الارتقاء في درجاتهم الروحية. وكم من مرة جاوروا واعتكفوا في رحابه، ولازموا عتبات مداخله أياماً وليالي. وأذكر منهم مولانا عبد السلام بن مشيش، (توفي رحمه الله شهيداً في عهد الموحدين عام إثنين وعشرين أو أربع وعشرين أو ست وعشرين وستمائة - شرح الصلاة المشيشية لابن كيران المتوفى 1227هـ تحقيق بسام محمد بارود. المجمع الثقافي أبو ضبي-) وسيدي قدور العلمي، دفين مكناس، وسيدي عبد الكريم بن الراضي الوزاني أحد الأولياء المشهورين بمكناس والذي كانت له دار فوق

عين اوليلي تقابل الضريح الإدريسي. أنظر إتحاف أعلام الناس ج 5 ص 294 وغيرهم. ومما تجب ملاحظته أن (دكانة) بصحن مدخل الضريح كان يتعبد فيها مولانا عبد السلام⁵⁰ رضي الله عنه ولا زالت تحمل اسمه إلى الآن كما أن صلاته المشهورة البركات والأسرار تختم بها جميع السلك والأذكار الرسمية والغير الرسمية داخل الضريح وفي بيوت الشرفاء.

لقد كان عدد من الشرفاء يتبعون بعض الطرق بصفته الشخصية، تاركين الضريح لاحتضان جميع الاتجاهات التعبدية والترحيب بالجميع وإكرامهم وتسهيل نزولهم في مرافقه المعدة لذلك. لقد كانت لجد والدي -رحمهما الله- سيدي محمد بن إدريس العارف بالله، صداقة متينة وصلة خاصة مع سيدي العربي الدرقاوي، لدرجة أن أهدى له دارا بجوار منزلنا الرئيسي لاتخاذها زاوية للطريقة الدرقاوية. وعندما توفي جد سيدي الوالد حضر الشيخ سيدي العربي الدرقاوي إلى الزاوية الإدريسية لتقديم التعازي صحبة وفد هام من المريدين، وكلف الشيخ أحد البنائين بتشييد قبة على قبر سيدي محمد بالمقبرة العائلية الموجودة بغابة سيدي حمو، بمدخل عين الرجال.

لقد كان للنقيب دور شرفي على زاوية سيدي قدور العلمي بمدينة مكناس، والتي استمر المكناسيون -علماء وأعيان- بعد وفاة الشيخ في تنشيطها، واتخذوا اسم: "الفقراء العلميين" حيث كانت دار الشيخ مقرا لها. وقد كان بعض علماء مكناس، شرفاء وغيرهم، يشاركون في الأنشطة العلمية والروحية للزاوية ويحضررون كل جمعة بعد العصر حلقات الذكر بها والتي يرجع أصلها إلى الطريقتين الدرقاوية والصقلية. وتشتمل هذه الحلقات على إنشاد أبيات من القصائد المشهورة في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : البردة، الهمزية، القصيدة البغدادية، وقصيدة بانث سعاد. . . تتخللها أمداح نبوية أو تختم الحلقة بالخمرة -العمارة- إن حلقات الذكر وصلت في هذه الزاوية إلى قمة الروعة والإتقان. يبدأ الفقراء حلقات «الخمرة» بتلاوة آيات من القرآن الكريم من سورة الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات . . . إلى آخر الآية 35).

تنقسم الخمرة أو العمارة إلى مرحلتين (*) : الجلوس والوقوف. الجلوس هو عبارة عن ذكر الهيلة حسب ترتيب تصاعدي في الألحان أو (الحل) وهي من اثنتين إلى تسع حل والمريدون يرددون الهيلة (لا إله إلا الله). ثم ينتقل "النفاق" (المقدم المسير للمجموعة) والمنشدون من حلة إلى أخرى وهم يشنفون الأسماع بأعذب وأبلغ الأبيات الشعرية لكبار القوم وهم رجال الصوفية (رضي الله عنهم). كل أشعار حل الجلوس على وزن البحر الطويل على ميازين الحجاز المشرقي و عندما تقترب مرحلة الوقوف يستعمل النفاق أشعارا على وزن بحر البسيط أو المجثث أو الوافر وفي بعض الأحيان الطويل في حلة واحدة. وعند نهايتها ينشد النفاق الاسم المفرد (الله) ثلاث مرات، وعند الثالثة يقف الجمع وتتكون الدائرة من الفقراء الذين يرددون (الله حي) ومن تكرر العبارة مع مرور الوقت لا يسمع إلى ح ح ح (و هو ما يطلق عليه الذكر المنشاري) وفي هذه اللحظات المليئة بهيجان النفوس يقوم النفاق بالترتيحة فيبدأ الفقراء من جديد بترديد (الله حي). يقف وسط الحلقة أحد المقدمين مهمته تنظيم الدائرة والمحافظة على دقة حركات المريدين الذين تهيج نفوسهم وترقى روحهم بالاستماع إلى معاني الأبيات الشعرية والألحان العذبة وأصوات المنشدين الرفيعة. وتستمر الخمرة أو العمارة إلى قرب أذان المغرب، أو في "الليلات" الخاصة بالمناسبات الدينية أو في بيوت رواد الزاوية إلى ما قبل صلاة الصبح.

ومن بين الدروس العلمية التي كانت تلقى بالزاوية تفسير القرآن الكريم وصحيح الإمام البخاري والشمائيل المحمدية وتفسير البردة والهمزية للإمام البوصيري رحمه الله.

⁵⁰ مولاي عبد السلام بن مشيش شريف إدريسي بلغ مستوى القطبية شيخ الإمام الشاذلي الشهير غربا وشرقا راجع كتاب حصن السلام لمؤلفه الشريف الطاهر بن عبد السلام اللهيوي دار الثقافة

كانت عائلات آل البيت تتصدر تسيير شؤون الزاوية وتدرّس العلم بها والإمامة بمسجدها وأذكر منهم نقباء و فقهاء العائلة الشيبية وعائلات الشرفاء العلويين وأخص بالذكر منهم الحرونين الإسماعيليين ومن بينهم الفقيهان مولاي عبد الرحمان بن هاشم وأخاه سيدي عبد الباقي رحم الله الجميع. يمكن اعتبار هذه الزاوية فرعاً لزاوية المولى إدريس الأكبر فليس لها شيخ ولا أذكار خاصة بها. إن لهذه الزاوية أحباساً خاصة بها تسيّر من طرف نظارة أوقاف مكناس. ولهذه الزاوية كتيب مخطوط في عدة نسخ بخط مكناسي بديع يشتمل على القصائد التي تقرأ بالزاوية (*).

إن صاحب أتحاف أعلام الناس يخبرنا أن السلطان المولى عبد الرحمان من خاصة محبي سيدي عبد القادر ومعتقديه (انظر وثائق الزاوية في آخر هذا الفصل).

وقد اشتهرت هذه الزاوية بطقوسها الدينية الرفيعة وكمدرسة للعلم وتربية النفوس وللأمداح النبوية. كما اشتهر عدد من منشديها في أنحاء المغرب وأخص بالذكر منهم الأساتذة : الكبير بن شمسي، أحمدية المسطاسي، والأخوين مولاي إدريس ومولاي عبد السلام الشيبهري رحم الله الجميع. ومن أهم أدوار مريدي ومقدمي هذه الزاوية قيامهم بإحياء موسم المولى إدريس السنوي وليلة المولد النبوي بضريح المولى إدريس وسيدي قدور العلمي. وقد ترك سيدي قدور -قدس الله روحه- قصائد كثيرة في شعر الملحون. ويعد من فلاسفة هذا الفن⁵¹. وسأدرج في آخر هذا الفصل عدداً من الوثائق الخاصة بهذه الزاوية.

كان للضريح مقدمون في عدد من المدن وفي القبائل المجاورة لها. وكان السكان يختارون شيوخ ومقدمي مولاي إدريس من بين خيرة أبنائهم. وكانت لهم أعلام خاصة يزینون بها حفلاتهم وأعيادهم. كما كان لهذه الأعلام دور اجتماعي هام في أوساط قبائل الغرب والأطلس المتوسط وأحواز مكناس وفاس. فكم من مشاكل تم حلها بدخول علم مولاي إدريس إلى البيوت، وكم من مرضى شافاهم الله عندما دخل علم مولاي إدريس منازلهم. وما يقال كثير في هذا الموضوع، لكنّ المقام لا يتسع لذلك.

وقد كان من عادة جوق المدينة للطبالين والغياطين أن يأتي صباح كل يوم جمعة وبعد العصر منه إلى باب الوفاء، المدخل الرئيسي للضريح، ويشرع في عزف نغماته، مساهمة منه وعلى طريقته في الترحم على روح المولى إدريس. وكانت نغماته على ميازين الأمداح النبوية والإنشادات الصوفية. وعندما كان نفس الجوق يصاحب مواكب الهدايا الخاصة بالاحتفالات العائلية يمرّ أمام مدخل الضريح، فإنه كان يوقف العزف، ولا يستأنفه إلا بعد الابتعاد عنه، وذلك احتراماً منه للضريح.

وإذا كان تأطير الضريح الإدريسي موكولاً إلى حفدة الإمام إدريس رضي الله عنه - كما كان لأبناء عمهم القيطونيين شرف تسيير ضريح جدهم المولى إدريس الأزهر بفاس، فإن دور الأحباس كان بالنسبة للزاوية دوراً أساسياً من حيث الصيانة وتوفير الماء والإنارة والأفرشة، والإنفاق على دار الزاوية والمدرسة القرآنية ودار الضياف، ومساعدة الفقراء وتشجيع طلبة العلم وحفظ القرآن الكريم الذين كانت لهم إعانات شهرية لقراءة الأحزاب القرآنية صباحاً ومساءً بجميع مساجد المدينة. كما كان المحسنون من المدينة أو خارجها يكلفون الفقهاء بقراءة "السلكة" (وهي قراءة القرآن الكريم بأكمله) مقابل أداء مكافآت شهرية.

⁵¹ إتحاف أعلام الناس: ج 5، ص 339

* بحث الأستاذ عثمان الشيبهري المؤقت : الخمرة الصوفية والشعائر الدينية في موسم المولى إدريس الأكبر - بحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط

المبحث الخامس الحركة العلمية بالزاوية وعلماء المدينة

أما الدروس العلمية فكانت تلقى في المسجد الأعظم وفي الضريح من طرف نخبة من العلماء جلهم كانوا شرفاء علويون وأدارسة. وكانت توجد بالمسجد الأعظم خزانة تحتوي على مئات المؤلفات جلها محبسة من طرف الملوك الأمجاد والعلماء والمحسنين ومنها ما هو مستنسخ من طرف علماء المدينة أنفسهم مساهمة منهم - زيادة على تدريسهم العلم - في تمكين طلبتهم من مراجعة دروسهم ونقل ما يحتاجون إليه من تلك الكتب.

والمؤسف أنه لما انقطعت تدريجيا تلك الدروس مع موت من كانوا يقومون بها وانتشر التعليم الحكومي العصري بالزاوية وبزrhون بقيت تلك المخطوطات مهمة في رفوف الخزانات حتى عبثت بها بعض الأيادي وقضت على أكثرها الرطوبة والحشرات وضاع ما تركه الأولون واعتنوا به طيلة حياتهم وقضوا الليالي الطوال في استنساخ أنفس تلك الكتب.

وقد وقع مؤخرا إحصاء ما بقي موجودا ومقروءا منها فبلغ عدد هذه الكتب 169⁵² وعدد كبير كله مبتور وغير مقروء.

لقد كان لكل عالم من علماء الزاوية خزانته الخاصة يفتخر بمحتوياتها من أنفس الكتب وأجملها خطا وتلوينا وأخص بالذكر خزانة سيدي الفضيل وابن عبد الواحد الشبهييين. وقد أضاع الأحفاد ما اعتنى به الأجداد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما تجدر الإشارة إليه أن النقيب سيدي عبد القادر دفن داخل خزانة كتب المسجد الأعظم المجاور لقبة ضريح المولى إدريس رضي الله عنه وذلك في ربيع الأول عام 1099 رحمه الله. وقد احتفظت ذاكرة السكان إلى الآن ببعض أسماء العلماء الذين تعاطوا للتدريس بهذه الزاوية ومن بينهم :

♦ الطبقة الأولى من العلماء الذين تولوا مهمة التدريس بالمسجد الأعظم والغير المنتمين للعائلة الشبهيية :

- سيدي امحمد بن عمرو السجلماسي: أول خطيب بالمسجد الأعظم في عهد المولى إسماعيل⁵³.
- سيدي حسن العمراني: تولي الخطبة بالمسجد الأعظم وكان يدرس الفقه.
- الفقيه بالخياط الزرهوني: شيخ الجماعة، تولي الخطبة بعد سيدي محمد بن إدريس.

♦ الطبقة الثانية من العلماء

- مولاي الحسن بن الشريف العلوي كان يدرس عددا من المواد العلمية.

⁵² دليل مخطوطات الخزانات الحبسية الجزء الأول إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1422 هـ - 2001 م.

⁵³ إتحاف أعلام الناس، الجزء الرابع، ص 56.

- سيدي محمد بن احمد العلوي الإسماعيلي وهو أول من تولى قضاء زرهون. كان يدرس الأصول (ابن السبكي) والمختصر الخليلي. وكان رحمه الله يعرف بالجدية والأمانة والإخلاص في العمل. ومما يحكى عنه أنه أثناء أحد دروسه كان ابنه مولاي احمد يسرد عليه كتاب ابن السبكي فلحن في إحدى كلماته، فقاطعه في وقار ونزع السفر من يده وسلمه لمولاي ادريس بن بوبكر الشبهي، قائلا لولده: «لحنت في قراءة ابن السبكي، وتركت الجرومية تبكي!» انظر ترجمته في دعوة الحق عدد 227 جمادى الاولى 1403 / مارس 1983 ص 238.

- سيدي محمد بن ادريس العبدلاوي العلوي كان يدرس عددا من المواد العلمية وكان قاضيا بالزاوية وزرهون.

- سيدي ادريس بن قدور العلوي كان يدرس الفقه والنحو.

- سيدي حسن بالقاضي العلوي كان يدرس ابن عاشر والجرومية.

- الفقيه احمد بن عبد الله الفاسي كان يدرس المختصر والميراث.

- احمد الجبينة بن جلون الفاسي كان يدرس شرح البردة والهمزية بالضريح الراشدي.

- سيدي محمد بن الفضيل بن المامون العلوي: كان يدرس ابن عاشر والرسالة لأبي زيد القيرواني والجرومية.

- سيدي محمد بن عبد الهادي العلوي: كان يدرس النحو والحساب.

- سيدي عبد الرحمان بن عمر المدغري: كان يدرس الجرومية.

- مولاي عبد السلام بن عمر العلوي: كان يدرس بعض المواد بالزاوية، وكان عالما مشاركا بالقرويين بفاس.

♦ الطبقة الثالثة من العلماء

- سيدي عبد القادر بن السعيد العلوي المدغري : تخرج من جامعة القرويين - درس المواد العلمية بالمعهد الإسلامي بمكناس. " والد ابن عمنا الشريف الدكتور سيدي سعيد بن السعيد العلوي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط".

- سيدي محمد بن محمد بن الشريف العلوي: كان إماما بمسجد سيدي مالك ومدرسا بالمسجد الأعظم. كما كان يتعاطى للإفتاء.

- سيدي الوافي الزعامي.

- الفقيه محمد الإمامي.

- مولاي احمد العمراني.

- مولاي احمد بن عمر المدغري: عدل وشاعر وناظر للأحباس.

أما العلماء الشبهيون فسيذكر كل واحد منهم في فرعه العائلي في الفصل الخاص بالعائلة الشبهية.

وقد تخرج على أيديهم أجيال من العلماء واشتهرت أسماؤهم من بين كبار علماء المغرب. وقد بلغ عدد الكتاتيب القرآنية في الأحياء المحيطة بالضريح أكثر من عشرة. وكان التعليم فيها بمثابة المستوى الابتدائي والثانوي، يتم فيها تحفيظ القرآن الكريم وتدریس المتون التي كانت متداولة آنذاك، وهي : المرشد المعين لابن عاشر، متن الجرومية، متن الحذيفة، الألفية لابن مالك، بالإضافة إلى النصوص التي تعرف بالرسوم القرآنية. أما المدرسة القرآنية فكان تعليمها مختصاً في الدراسات القرآنية والقراءات السبع. ومن مقدمي هذه المدرسة مولاي احمد العلوي، وابن عمه مولاي احمد العلوي، وسيدي ادريس بابا البخاري، والفقهاء سيدي محمد الناصري الدرعي. لقد اشتهر في العالم الإسلامي سبعة⁵⁴ من العلماء اختصوا في القراءات القرآنية ونقلوها عن طريق التواتر وهم :

- عبد الله اليحصبي المعروف بأبي عامر، المتوفى عام 118 هجرية. وقد أخذ القرآن عن أبي الدرداء وعن أصحاب سيدنا عثمان رضي الله عنه.
 - عبد الله بن كثير الذاري، المزداد عام 45 والمتوفى عام 120 هجرية والذي لقي عددا من الصحابة وأخذ القراءة عنهم.
 - عاصم بن أبي النجود الأسدي، المتوفى عام 127 هجرية.
 - زياد بن العلاء بن عمار، المعروف بأبي عمرو البصري، المتوفى عام 154 هجرية. أخذ القراءة عن عدد من الصحابة والتابعين.
 - نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم المنني، المتوفى عام 169 هجرية والذي تلقى القراءة عن نحو سبعين من التابعين.
 - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، المتوفى عام 188 هجرية.
 - علي بن حمزة الكسائي، المتوفى عام 189 هجرية. اشتهر بالتضلع في علوم العربية.
- لقد أخذ عن هؤلاء الفقهاء عدد كبير من القراء اشتهر لكل واحد منهم تلميذان مثل: قالون وورش اللذين أخذوا عن نافع المشار إليه. ومن بين حفاظ القراءات السبع أو على الأقل قراءة حمزة كانت أغلبية مدرري الزاوية. واعترفا مني بفضلهم ومكانتهم في ذاكرة المدينة أوافقك قارئ الكريم بلائحة أسمائهم رحمهم الله :
- الفقيه الشيخ بن قدور الزواق⁵⁵.
 - الفقيه السيد ادريس الزواق. كتاب أسراك. حوالي ثلاثين تلميذا.
 - الفقيه السيد احمد الدراوي الدرعي الناصري. كتاب بمزارة سيدي راشد. حوالي ثلاثين تلميذا.
 - الفقيه السيد قاسم السلاسي. الزاوية الصقلية. حوالي أربعين تلميذا.

⁵⁴ ابن معزوز المزغراني: محاضرات في المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص 150

⁵⁵ إتحاف أعلام الناس لابن زيدان ج 5 ص 459

- الفقيه السيد محمد الحستاوي. كتاب المريح. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد التهامي الحناوي. كتاب سيدي حجّوب. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد محمد بالحكيم. كتاب ثان بأسراك. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد إدريس المبارك. كتاب الدار الجديدة، سكنى الشرفاء العلميين. حوالي أربعين تلميذا.
- الفقيه السيد محمد الزموري. كتاب البيان المجاور للدار العالية بالله. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد الحاج رزوق. كتاب للا يطو (حي يقطنه الفلاحون والمياومون القادمون من الصحراء) حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد بنعيسى الصحراوي. مسجد سيدي عبد العزيز بمدخل المدينة عن طريق باب الزهر. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد محمد بن عبد الخالق الخطابي. كتاب تابع لضريح سيدي عبد الله الحجام بحي خيبر. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد المختار. كتاب تابع لضريح سيدي عبد الله الحجام أيضا. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد بن عبد العزيز الخطابي. كتاب بجامع الأزهر بحي سيدي بوحق. والأزهر المعني هنا - والله أعلم - مولانا إدريس الثاني. حوالي عشرين تلميذا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض العائلات كانت لها كتاتيب خاصة بأبنائها بجانب بيوتاتها.

ويبلغ مجموع محاضرية (أي تلاميذ) الكتاتيب القرآنية حوالي ثلاثمائة وأربعين، منهم عدد من الطلبة من مناطق أخرى.

لقد كان للفقيه السيد قاسم السلاسي توأمان: الحسن والحسين. وكان الطلبة يكتونهما "بالفقيه الساهل" و"الفقيه الوعر"، وكانا من خيرة خلق الله. وقد كتب الله تبارك وتعالى لي أن درست بكتابهما في الزاوية الصقلية بين المزارتين داخل الضريح. فجازاهما الله على تعليمي وتحفيظي ما تيسر من كتاب الله، وكذلك على خالص أدعيتهما لي. فرحم الله الجميع. لقد كانت عادة الاحتفال بختم سلكة القرآن محطة هامة بالنسبة للطفل وللعائلة التي تظهر فرحتها بإقامة احتفال تستدعي له العائلة والأقارب والأصدقاء و تلاميذ المسيد (أي الكتاب) طبعاً. وكان في المدينة فقهاء وطلبة كبار مختصين في تزويق ألواح القراءة بالألوان الزاهية. وأتذكر عندما ختمت سلكتي الأولى -وعمرى عشر سنين- أقام والدي رحمه الله حفلاً ليلاً (تقصيرة) بهيجاً، حضره الشرفاء والأصدقاء والمدررون المحليون وجميع طلبة الكتاب وعدد من أبناء الشرفاء من كتاتيب أخرى. وقد صحبني طلبة كتابي من الكتاب إلى المنزل، في موكب احتفالي وأنا حامل لوحتي المزوقة بيدي، مرتدياً الجلباب والسلهام والطربوش الأحمر فوق رأسي، وهم ينشدون الأمداح وأدعية مأثورة من بينها: «بسم الله يا فتاح القلوب، علمنا يا علام الغيوب»، والأطفال الأماميون حاملين الشموع. وممن اشتهر بالمدينة في تزويق الألواح الفقيهان سيدي عبد العزيز بلحسن الإدريسي الشبيهي، ومولاي أحمد بن الفضيل رحمهما الله.

اعتادت الكتاتيب القرآنية إقامة احتفال في آخر شهر شعبان، ويسمى "شعبانة" احتفاء بحلول شهر رمضان المبارك. وهذا الاحتفال يكون على شكل نزهة في فصل الربيع والصيف والخريف، أو ليلة في

الكتاب أو في بيت الفقيه إذا كان ذلك في فصل الشتاء. ويتجول "الطلبة" في موكب أثناء خروجهم من المسجد ورجوعهم إليه في أزقة المدينة، مصطفين في نظام وتودة، وهم يشدون الأمداح ويطلقون طلقات البارود من "كابوسات" وهي عبارة عن آلة مصنوعة من العود أو "تاكة"، مستطيلة الشكل، توضع في ثقب رأسها "فرشية" يملأ داخلها بالبارود. وعندما يدخل من الجهة الأخرى مروود برأسه مسمار ويضغط عليه تحدث الطلقة النارية. وكان لكبار الطلبة "مكاحل" البارود (وهي بنادق تقليدية).

ومن عادات هذه المدينة أن تختم السلطنة القرآنية بقراءة حمزة في الضريح والمسجد في ليلة القدر المباركة. وكان أحد قياد المدينة، الفقيه السيد عمر العلمي من الحفاظ الممتازين، وكان يتولى ختم السلطنة بنفسه في تلك الليلة وبحضور مئات من المؤمنين.

إن شؤون الضريح كانت مقسمة بين خمسة أشخاص. فزيادة على النقيب وناظر الأحباس، كان أعيان الشرفاء يعينون مقدما للضريح ويقترحه النقيب على الأعتاب الشريفة لتزكيته بظهير مولوي شريف. وعندما لا يحصل اتفاق الشرفاء على شخص ما، فإن المقدم يعين من عبید البخاري خدام القصر المولوي.

وتتصدر مهمة المقدم في الحفاظ على قدسية الضريح وسلوك الزوار ومنع الطقوسات المبتدعة والخارجة عن الحدود والآداب الإسلامية الصحيحة. كما يتقبل الهدايا المقدمة للشرفاء من أثواب وشموع وزرابي وماء الزهر والورد. أما المواشي فتقدم إلى مقدم دار الزاوية. كما أن مقدم الضريح يحتفظ بأحد المفاتيح الأربعة لربيعتي الضريح اللتين يضع فيهما الزوار الهدايا النقدية. أما المفاتيح الثلاثة الأخرى فواحد منها عند ناظر الأحباس، والمفتاحان الآخران عند الشريفين المعينين من طرف أعيان الشرفاء، واللذين يتم تغييرهما كل ستة أشهر. وهؤلاء الأربعة هم المكلفون تحت إشراف النقيب أو نائبه "بالقسمة" أي تقسيم الفتوحات وتوزيعها على مستحقيها. وسأوضح ذلك في الفصل الموالي.

كما سبق ذكره، فإن قراءة القرآن كانت تكاد لا تنقطع طيلة اليوم داخل الضريح، إلا في أوقات الصلاة. وكانت تتخللها الأمداح النبوية وقراءة دلائل الخيرات.

وكان شهر رمضان أفضل شهور السنة، تزداد فيه مظاهر التعبد بحيث تعطى الانطلاقة للأنشطة الدينية المكثفة منذ فاتح رجب، فتبدأ نخبة من فقهاء المدينة في سرد صحيح الإمام البخاري بعد صلاة الصبح داخل الضريح. ويختم الصحيح يوم السادس والعشرين من رمضان الأبرك. وقد سن هذه السنة الحسنة القاضي العالم سيدي محمد بن إدريس العلوي⁵⁶ لما تولى القضاء بالزاوية. وكانت هذه العادة متبعة في مدينة مكناس بمسجدها الأعظم وبالزاوية العلمية. ومن عادات سراد الإمام البخاري المتبعة لحد الآن بالزاوية عدم قراءة حديث الإفك⁵⁷ نظرا لحضور عامة الناس مجلسهم للإستفادة من الأحاديث النبوية الشريفة. واعتاد عدد من علماء فاس وكناس والرباط وسلا حضور هذا الختم الذي يتم بحضور مئات المؤمنين من مختلف المدن والبادي المغربية. وبعد صلاة العشاء يشرع المؤمنون في صلاة التراويح بجميع المساجد والزاويا إلى صلاة

⁵⁶ سيدي محمد بن إدريس العلوي العبدلاوي، أحد حفدة السلطان العالم سيدي محمد بن عبد الله، عن طريق ابنه الأمير مولاي الحسين، دفن ضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي بمراكش. تولى خطة العدالة بمكناس بعدما أنهى دراسته العلمية بمكناس وفاس. ثم تولى القضاء بالزاوية الإدريسية في عهد السلطان مولاي يوسف، فضايط أمور الشرع بزرهون وعمم رسوم الأنكحة. واستفاد المكناس من فتاويه وعلمه وكرمه وإحسانه. ثم عين قاضيا بسوق الأربعاء وسلا والدار البيضاء. وكان رحمه الله من ألمع القضاة الذين ذاع صيتهم في المغرب، وعرفوا بعدلهم وتقواهم. وكان رحمه الله من خاصة العلماء الذين يحضرون الدروس الحثيثة للرمضانية بالقصر الملكي العاظم. وبقيت علاقته بالضريح والشرفاء وعامة السكان متينة إلى آخر حياته. تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته. توفي رحمه الله يوم السابع من رمضان 1951م بالبيضاء ودفن بأمر مولوي بضريح جده للمولى إسماعيل قدس الله روحه. وسجد القارئ الكريم معلومات إضافية حول هذه الشخصية الفذة في فرع عائلة الموقت من هذا الكتاب.

⁵⁷ صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حديث الإفك للمجلد الثاني، ج 5، ص 148 (النسخة اليونانية الأستاذ أحمد شاكر، نشر دار الجيل، بيروت).

الصباح. ولقد استمرت سنة تلاوة صحيح الإمام البخاري إلى وقتنا الحاضر. ويترأسه وفد إقليمي برئاسة السيد الوالي.

يحتج إلى الضريح في الأعياد الدينية آلاف المؤمنين، وخاصة في ليلة المولد النبوي. وتبتدئ الاحتفالات العامة والخاصة من يوم فاتح ربيع الأول إلى ليلة مولده -صلى الله عليه وسلم-. وتختتم الاحتفالات ليلة الثاني عشر منه بحفل كبير وبهيج بالضريح الإدريسي، بحضور المنشدين من الزاوية العلمية بمكناس. ومما أثار انتباهي أن المواليد أو ما يصطلح عليه "بالميلودية" كانت تتلى في الحفلات التي يقيمها الشرفاء في بيوتهم، ولا تتلى لا في حفل الضريح الراشدي ولا في الحفل الكبير بالضريح الإدريسي. ولا يخفى على القارئ موقف عدد من العلماء من تلك المواليد. أما الموسم السنوي الذي يقام كذكرى للمولى إدريس وتأسيس الدولة الإسلامية بالمغرب فلن يكون في وسعي في هذه العجالة الإسهاب في الحديث عن جوانبه المتعددة، وخاصة منها الدورين الاجتماعي والاقتصادي. فأمل أن يتطرق لهذا الموضوع أحد أبناء العائلة مستقبلاً إن شاء الله.

المبحث السادس

موسم المولى إدريس السنوي وبعض العادات المرتبطة بالضريح

كان هذا الموسم يدوم أكثر من شهر ونصف، ويقام أيام الخميس والجمعة من كل أسبوع. وكان يترأسه إما مولانا أمير المؤمنين، أو الخليفة السلطاني بفاس. وتحضر الهيئة المخزنية من العاصمة للقيام بالتشريفات اللائقة بعظمة الذكرى.

ويمتاز هذا الموسم بعدد المشاركين فيه وبتنوع احتفالاته. وقد اعتاد مئات من المؤمنين الإقامة على الأقل أسبوعين بالمدينة للتمتع بالمهرجانات المقامة، ومشاهدة التنافس بين الطوائف المشاركة في إظهار معالم الزينة والبهجة وإدخال السرور على مريديها وعلى المشاهدين. وخاصيته أنه يجمع ما بين التعبد والترفيه (دين ودنيا كما يقال). فالضريح خاص بالعبادة والحفلات الدينية طيلة النهار والليل. والمنازل والشوارع ملئ بالمهرجانات ومواكب الطوائف التابعة للطرق الصوفية الشعبية التي تقدم الهدايا إلى آل البيت. لقد كان سكان المدن والبوادي يستعدون شهوراً قبل إبان الموسم لهذه التظاهرة ويعدون لها العدة، ويعتبرونها نزهتهم أو عطلتهم السنوية وتحضرها العائلة بأكملها. وكانت أغلب زوايا المغرب تشارك في هذا الموسم إما بهيئتها كاملة أو بعدد من أفرادها. كما كان الوطنيون في عهد الاستعمار يشاركون في موسم العلميين، وكانت تلقى خطاب تحت على مناهضة الاستعمار، وتعد اجتماعات مع مسيري الحركة الوطنية المحلية.

وفي أيام المواسم كان الإقبال كبيراً على مقاهي المدينة المشهورة بالشاي المنع "المشحر"، وبقهوتها التقليدية بالزيزوة التركية الأصل. كما أن أكلة الكفتة كانت تجلب العديد من هواتها من مختلف الجهات نظراً لجودتها وشهرتها. وقديماً كانت تهيأ بواسطة "القرطة" والمقعدة، ويطول وقت تحضيرها. وكانت هذه الطريقة تكسبها نكهة خاصة. وكانت الكفتة بشكلها هذا هي الأكلة المعدة يوم الموسم لغذاء الفقراء العلميين القادمين من مكناس، والنازلين بعين جمجمة التي تبعد عن الزاوية بثلاثة كيلومترات. وكانت تفرش الزرابي تحت أشجار الزيتون لجلسهم، وأمامهم عدد من الكفايتية بأوجاقهم المعدة للطهي، وبجانبيهم ميدة مملوءة بالكفتة، وسطل به السمن، وميدات بها الخبز، وصينيّات لتوزيع الأكل. أما صينيّات الشاي فكانت توضع بالقرب من الفقراء العلميين مع صينيّات أواني السكر والشاي وكؤوس التشلال، وبابور كبير سعته عشرين لتراً من الماء، ومبخرة كبيرة وصينيّات المراث.

وكانت طريقة توزيع الأكلة السريعة -قبل أن تبتكر سلسلة التوزيع الجديدة بالخارج- موجودة عندنا بحيث يتم إطعام أعداد كبيرة من الناس في وقت وجيز.

كان اثنان من "المعلمين" يلفون الكفة حول القضيب، ويسلمونها إلى المكلفين بالشوي. ثم يقوم عامل خاص بشطر الخبزة إلى نصفين، ويوضع في كل واحد منها عدد من قضبان الكفة، ويسلم إلى عامل آخر لوضع السمن فوق الكفة، ويسلمه بدوره إلى المكلف بالتوزيع. وكان هذا الغذاء المعد من طرف النقيب يستمر إلى قبيل صلاة العصر، في جو من الفرح والبهجة، والمنشدون يشفون الأسماع بأعذب الأشعار والإنشادات. وبعد صلاة العصر يتجه الجميع في موكب رباني مهللين ومكبرين ومصلين على النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم- قاصدين الضريح، حفاة عراة الرأس، يتقدمهم السيد النقيب ومقدمو الزاوية العلمية، في حين تقف مئات من المؤمنين ينتظرونهم على حافتي الطريق في خشوع تام، اتباعا لموكب طلب الغيث الذي نظمه سيدي عبد القادر العلمي، والنفحات الربانية تحف الجميع. وعند مدخل الضريح بساحة السوق الداخلي (وتسمى حالياً ساحة المسيرة) وبمحضر مئات المؤمنين المنتظرين يصل الفقراء العلميون. وبحضور الوفد الوزاري الرسمي الممثل لمولانا أمير المؤمنين ترفع أكف الضراعة إلى العلي القدير بالدعاء الصالح لصاحب الجلالة الملك المعظم وللمغرب والمغاربة ولكافة المسلمين. ويترحم الجميع على روح فاتح المغرب مولانا إدريس -رضي الله عنه- وعلى سيدي عبد القادر العلمي، مؤسس هذه الزيارة في سنوات جفاف طلبا للغيث، فكانت الاستجابة أثناء الدعاء وسقطت أمطار الخير وعم نفعها البلاد والعياد. ومن الكرامات التي تعيشها المدينة أثناء دخول موكب الفقراء العلميين أن قطرات الغيث المباركة تتساقط رغم الحرارة الشديدة التي تعرفها المنطقة في شهر غشت. وقد اعتاد الزوار رش موكب المادحين بماء الزهر، سقط المطر أم لا.

وقد اعتاد الوفد الرسمي تسليم الهبة الملكية عند وصوله إلى الشرفاء داخل الضريح حيث يتلى القرآن الكريم والدعاء لمولانا أمير المؤمنين.

وكانت طبقة ممن لا يستطيعون الحج إلى البقاع المقدسة يسمون هذا الموسم حج الضعيف.

وأثناء الموسم كان يعقد مهرجان الملحون، يشارك فيه القصايدية من كل المدن. ويكون مقره في أحد المنازل. وفي السنين الأخيرة كان يعقد بمقهى مولاي سليمان العلوي، أو منزل سيدي محمد برآشد الشبيهي رحمهما الله. وفي القديم اشتهرت المدينة بشيخين من الحفاظ الممتازين اشتهرا على النطاق الوطني وهما: العرفاوي ومولاي المهدي العلوي.

ومما كان يثير حماس الشباب تشوقهم لحضور مبارزات أبطال "المشاوشة"، وهي نوع من المصارعة التي كانت تُجرى بالمزارعة التحتيّة بالضريح أيام الموسم. وهذا النوع من المصارعة المغربية لم يبق له أثر أو ذكر في وقتنا الحاضر. كانت عبارة عن تباري رجلان يبدآن بحركة مشي باتجاه معاكس لأحدهما، ذهابا وإيابا بضع خطوات، يترقب خلالها كل واحد خصمه من طرف خفي. ثم فجأة يقبض أحدهما الآخر من ثيابه على مستوى الحزام، محركا رجله اليمنى تارة واليسرى تارة أخرى نحو خصمه. ويفعل خصمه نفس الحركات، وهما /يغمغان/ (ش...ش...ش...)، في انتظار أن يستغل أحدهما الآخر في لحظة عدم تركيز، فيضرب رجل خصمه ليفقده توازنه ويلقيه أرضا بطرق مختلفة يتفنن المصارعون فيها، وخصوصا الأبطال المشهورين. وتستمر المبارزات على شكل إقصائيات تقضي إلى نهاية يتحدد فيها البطل. وكان يشارك في هذه المباريات أبطال من فاس ومكناس ومراكش وسلا والأبطال المحليون. وتمر هذه اللعبة في جو من الاحترام المتبادل، دون خصومة أو خشونة كما هو الحال بالنسبة لمباريات "المبارزة الآسيوية". وربما كان أصل المشاوشة من الصين، استوردت من هناك مع الصينية والشاي والحريير وأواني الخزف المعروفة "بالطوس".

وبعد انتهاء موسم العلميين يقام الموسم الكبير بمشاركة جل حرف مدينتي فاس ومكناس وطرقهما الشعبية مع مشاركة قبائل ناحية فاس ومكناس وشراردة وهي قبيلة (كيش) الذين كانوا قديما يشاركون بخيولهم ولباسهم الرسمي مع شاشياتهم المخزنية في استقبال مولانا أمير المؤمنين أو الخليفة السلطاني عند

رئاسة أحدهما للموسم. وكانت تلك القبائل تنصب خيامها فوق جبل خيبر وتقوم في وسط ساحته بالعباب الفروسية البطولية حيث يحتد التنافس بين (سربات) الخيول العربية الرفيعة الممتاطة من طرف الخيالة الممتازين بشجاعتهم ولباسهم التقليدي البهيج. وبعد هذين الموسمين يقام موسم أهل سوس تجار مكناس وفاس ووفود من مدن أخرى. ومن خاصية هذا الموسم عدم مشاركة النساء السوسيات فيه خلافاً لباقي القبائل أو المشاركين من المدن. وكان موكب دخولهم بعد صلاة العصر من يوم الخميس يتميز بطابع خاص من الوقار والهيبة بحيث تتوقف الحركة بالمدينة وتفرغ الأزقة من المارة احتراماً وتقديراً وتسهيلاً لمرور موكبهم المتكون من آلاف الأشخاص المرددین (يا الله يا الله يا العزيز يا ربي) وكانت زغاريد النساء في السطوح تضفي على هذا الموكب المزيد من الوقار والبهاء وذكر الله يتعالى من جنباته وكان موسم المولى إدريس المناسبة الوحيدة في السنة التي تقفل فيها دكاكين التجار السوسيين بمكناس وفاس.

وبعد هذه المواسم الثلاثة وحسب هذا الترتيب تشرع القبائل المحيطة بمكناس وفاس وحسب عادات متبعة منذ قرون في احتفال كل واحدة منها بموسمها الخاص يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع وذلك نظراً لضيق المدينة وعدم استيعابها لعشرات الآلاف من المشاركين في وقت واحد. وكانت قبائل بني مطير زمور آيت شغروشن كروان مجاط بني احسن وغيرها تتباهى مع جاراتها في إظهار بهجة وحسن ودقة تهيئ احتفالاتها الدينية منها داخل الضريح والترفيهية في ساحة خيبر وساحات المدينة. وكان صدى الأهازيج وأحيدوس والفروسية وطلقات البارود ترددها الجبال المحيطة بساحة خيبر والمدينة وكأنها في انسجام تام مع فرحة عشرات الرجال والنساء والأطفال وهم يقدمون الهدايا إلى الشرفاء مهللين مكبرين مرددين < لمولاي إدريس جينا، يا ربي أعفُ علينا > وشعارات دينية أخرى وهم في نظام وانسجام تامين قاصدين الضريح وقلوبهم فرحة ووجوههم مستبشرة يعلوها الوقار مع ابتسامة الشوق إلى زيارة قبر حفيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.

لقد أعطانا الدكتور عبد الرحمن بن زيدان في كتابه « مدن في اوراق عاشق » ص 173 - وصفا دقيقا لبعض جوانب مواسم مولاي إدريس.

عندما يتمعن المرء ويرجع بذاكرته عشرات السنين إلى الوراء، ويستحضر ما نقله الأولون وما احتفظ به من نصوص، يتبين أن زاوية مولاي إدريس لم تكن زاوية صوفية بالمعنى المتعارف عليه، بل كانت زاوية بدون شيخ ولا مريدین ولا حزب ولا أوراد ولا طقوس تعبدية خاصة بها بل زاوية لتدريس القرآن الكريم ونشر السنة النبوية العطرة ويمكن اعتبارها حاضنة لجل الزوايا وخاصة منها المؤسسة من طرف آل البيت، تسير على المحجة البيضاء، وتنتشر تعاليم الإسلام وتحافظ على سنة خير الأنام تجعل من آل بيته صلى الله عليه وسلم دعاة للإسلام، مربين لوسطهم وقادة في محيطهم، مساعدين لمن احتاج إليهم في شؤون الدنيا والأخرى، نبراسا لكل من أظلم عليه حاله الباطني أو الظاهري، آخذين بيده لإخراجه من سباته العميق، جامعين لشمّل من إلتجأ إلى باب ضريح جدهم. كل ذلك في تواضع وصفاء نفس وسلامة طوية، ناهجين طريق الترغيب مبتعدين عن الترهيب. فإذا كانت للضريح قدسيته نظراً لعدة اعتبارات فإنه كان حرماً آمناً من دخله لم يطبق عليه القانون وكانت طريقة «المزاوكة» تجعل المجرمين أو المظلومين في مأمن من العقاب الدنيوي. لكنها كانت في نفس الوقت طريقة إصلاحية للنفس والسلوك، لأن نتيجة الحبس كثيراً ما تكون عكسية النتائج وتزيد في تعميق الهوة بين الضنين والوسط الاجتماعي المحيط به، وخصوصاً في أوساط الشباب.

إن هذه الميزة التي كانت للضريح كانت أيضاً لدار الزاوية التي كانت النساء يلتجئن إليها عندما يظلم الزوج زوجته. وقد مكنت « المزاوكة » من حل عشرات القضايا بتدخل السيد النقيب والشرفاء بين المتخاصمين وإصلاح ذات بينهم.

وعلى المستوى الإداري كان السكان إذا رفضوا إجراء تنظيميا أو تعيين عون للسلطة كقائد أو شيخ أو مقدم دون رضاهم، فإنهم كانوا يلجأون إلى الضريح، ويعتكفون فيه إلى أن تحل مشاكلهم مع المخزن وقد اتخذت هذه العادة وسيلة لمحاربة جميع المخططات الاستعمارية أيام الحماية الفرنسية، حيث التجأ الشرفاء ومعهم أعيان المدينة إلى الضريح الإدريسي احتجاجا على الظهير البربري (1930م) الذي كان الاستعمار ينوي بواسطته تقسيم المغرب وسكانه على أساس عرقي، الشيء الذي يتنافى مع روح رسالة المولى إدريس وفلسفتها واستمراريتها على يد الملوك العلويين الأمجاد، مساندين في ذلك الموقف الصارم لجلالة محمد الخامس، ومن ورائه علماء المغرب وعامة الشعب. وطيلة مدة اللجوء إلى الضريح كان الشرفاء يوفرون الطعام وكل حاجات ومتطلبات المعتكفين الملازمين للضريح، والذين كانوا يقضون أوقاتهم في تلاوة الذكر الحكيم، وقراءة اسم الله اللطيف، وأداء الصلاة في وقتها، والإنصات إلى الدروس العلمية والوعظية. فكانت المدة التي يقضونها داخل الضريح عبارة عن فترة لتقويم ما اضطرب من النفس، وإصلاح ما اعوج من تصرفات، ويدافعون فيها عن حقوقهم، زيادة على الاطمئنان النفسي الذي يحسون به داخل الضريح، والوسيلة السلمية الحضارية التي تمكن من تحقيق مطالبهم دون اللجوء إلى العنف.

ومن جهة أخرى، وفي إطار القدسية التي يتمتع بها الضريح، لوحظ أن بعض المجرمين فروا ولجأوا إليه، فلم تمتد إليهم يد القانون، فلأزموا الضريح طول حياتهم لأنهم أحسوا بثقل ذنوبهم، ففضلوا البقاء داخل هذا الحرم ما دام الأكل واللباس متوفرا، وزهدوا في الدنيا وقضوا حياتهم في العبادة والتأمل إلى أن لقوا ربهم. ومنهم من تدرج في سلم الارتقاء الروحي، والله أعلم بحالهم.

ومنذ بناء الضريح، وخطباء الجمعة والأعياد يترحمون على مولانا إدريس في خطبهم، ملتفتين إلى قبره بالصيغة الآتية : "... وعن هذا الفرع الزكي الطاهر، الإمام العادل مولانا إدريس بن عبد الله الكامل الذي منحته النصر والفتح المبين، وجعلته فينا خليفة جده المصطفى سيد المرسلين. اللهم نقنا بمحبتهم، واحشرنا يا مولانا في زمريتهم، ولا تخالف بنا عن سننهم ونهجهم القويم. يا أكرم مسؤول ويا خير مامول".

وتختتم الخطبة بالدعاء الصالح لسيدنا أمير المؤمنين.

ونورد فيما يلي لوائح بأسماء النقباء وبعض رجال المخزن⁵⁸ من نظار الأحباس وقضاة وقضاة⁵⁹ وخلفائهم الذين تعاقبوا على الزاوية منذ عهد المولى إسماعيل -قدس الله روحه- تخليداً لمن كتب الله تعالى لهم التشرف بمجاورة الضريح وتسيير شؤون هذه الزاوية المباركة ورعاية سكانها، أرى من الواجب علي أن يحتفظ التاريخ بأسمائهم ومهامهم حتى يترحم عليهم من وقف على خبرهم، عملاً بقوله تعالى : "ونذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" (صدق الله العظيم).

⁵⁸ يلاحظ القارئ عدم وجود تواريخ أمام بعض الأسماء، وذلك راجع لكوني لم أعثر لحد الآن على وثيقة تثبت ذلك، رغم احتفاظ الذاكرة المحلية بالأسماء. وسنعمل على ضبط تلك التواريخ لاحقا إن شاء الله، إذا ما عثرت عليها.

⁵⁹ جمع على غير قياس، فضلنا اعتماده لشيوعه على نطاق واسع لدى المغاربة.

المبحث السابع لائحة بأسماء النقباء ورجال المخزن

♦ لائحة بأسماء النقباء وخلفائهم

الملك الأمجد	اسم النقيب	تاريخ تعيينه	تاريخ وفاته	اسم خليفته النقيب بمولاي ادريس ومكناس
المولى الرشيد	سيدي عبد القادر بن عبد الله "عبو"	1075	1099 1687	—
المولى إسماعيل	سيدي عبد القادر بن عبد الله	1083	—	—
المولى إسماعيل	سيدي محمد بن عبد القادر	1111	—	—
مولاي عبد الله	سيدي الطيبي بن عبد القادر	1141	—	—
سيدي المستضيئ				
سيدي محمد بن عبد الله	سيدي محمد بن الطيب	1188	—	—
	سيدي السعيد	1198	—	—
	سيدي محمد بن السعيد	1199	—	—
مولاي سليمان	مولاي احمد بن السعيد	1235	—	—
مولاي عبد الرحمان بن هشام	سيدي المختار بن احمد بن السعيد	1248	—	سيدي محمد بن احمد بن الفاطمي
سيدي محمد بن عبد الرحمان	مولاي ابراهيم بن احمد	1284	—	—
مولاي الحسن الأول مولاي عبد العزيز	سيدي امشيش بن المختار	1307 1312	1327	سيدي محمد بن احمد
مولاي عبد الحفيظ	سيدي راشد بن علل	1327	1343	—
مولاي يوسف	سيدي محمد بن المختار	1343	1358	سيدي عبد الكريم بن محمد

سيدي عبد الله بن عبد الواحد سيدي قدور بلمليك بمكناس	1957 - 1377	1939 - 1358	سيدي عبد الكريم بن محمد	سيدي محمد بن يوسف
سيدي عبد الله بن عبد الواحد سيدي قدور بلمليك بمكناس				
سيدي إدريس بن الفضيل ثم : سيدي إدريس بن الطبيبي الشبيهي مولاي امحمد الشبيهي بمكناس		1957 1377	عبد ربه : محمد بن عبد الكريم	مولاي الحسن الثاني
سيدي إدريس الشبيهي ثم : سيدي محمد بن ابراهيم سيدي حميد الشبيهي بمكناس				سيدي محمد السادس، نصره الله

♦ بعض رجال المخزن

التواريخ الموجودة أمام كل اسم أخذت من الظواهر المولوية أو الرسوم العدلية أما الأسماء التي ليس أمامها تاريخ فإن الذاكرة المحلية قد احتفظت بها دون أن نجد لحد الآن وثيقة تضبط تاريخ التعيين أو مزاوله العمل أو الوفاة.

♦ نظام الأحباس

الاسم والنسب	التاريخ	ملاحظات
الحاج منصور	1148	
مولاي أحمد بن محمد الشبيهي	1187	
محمد بوسدره	1210	
محمد بن المهدي الفلالي	1251	
قاسم بن لمّو	1251	

الحاج قنور بن عبد الرحمان السراج	1289	
ادريس بويحيى	1297	
عبد الوهاب التراب	1311	
الحاج احمد بن يحيى الفاسي	1311	
ابن زاكور	1317	
عبد الله بن كروم	—	
عبد الهادي غلاب	1320	
الطاهر بن مسعود "اللفت"	1328	والد أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال الحاج عبد السلام بن الطاهر بن مسعود اللفت، رحمهم الله
عبد السلام لحلو	1332	
سيدي حسن المنوني	—	
سيدي احمد السرغيني	—	
احمد بالقاضي السلاوي	—	
احمد بنونة	1370هـ-1950م	
مولاي احمد بن عمر العلوي المدغري	1376هـ-1956م	
عبد العزيز بن القاضي البلغيثي العلوي	1380هـ-1960م	

♦ القضاة أو نوابهم

تجدر الإشارة إلى أن القاضي كان يستقر بفاس أو مكناس، في حين يكون خليفته بالزاوية.

♦ نواب القضاة المستقرون بالمدينة

الاسم والنسب	التاريخ	المرجع
السيد امحمد بن احمد بو يحيى	1204هـ	
سيدي عبد الواحد بن محمد الحسني	1238هـ	
سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان الإدريسي توفي عام	1302هـ	(الإتحاف، ج 1، ص 466)
احمد الهبطي	—	
عبد الخالق الخطابي	—	
الاسم والنسب	التاريخ	المرجع
السيد ادريس بن احمد الخطابي توفي عام	1297هـ	(الإتحاف: ج 5، ص 292)
سيدي محمد بن محمد بن عبد الواحد الإدريسي	—	
احمد بن الجيلالي الطهاري توفي عام	1323هـ	(الإتحاف: ج 2، ص 28)
سيدي محمد بن احمد بن الفاطمي الإدريسي	1330هـ	
السيد عمر بن التباع خطاب	—	
السيد محمد الزهني	—	

◆ القضاة الذين تولوا خطة القضاء بالمدينة

الاسم والنسب	التاريخ	المراجع
السيد احمد بن علي الشدادي ولي قضاء زرهون أيام المولى إسماعيل	توفي عام 1246هـ	- نشر المتاني: ج4، ص77 - الإتحاف: ج1، ص341
سيدي الفاطمي بن محمد الشبيهي	أعفي عام 215هـ	- الإتحاف: ج5، ص517
سيدي محمد بن احمد العلوي الإسماعيلي	1336هـ	
سيدي محمد بن إدريس العلوي	1350/1340هـ	ظهيري التعين و الاعفاء
سيدي المهدي الفاسي الفهري	1350هـ	
السيد عبد الهادي السلاوي	1944م	
مولاي سعيد الأمراني ⁶⁰	1945م	
مولاي الطاهر بن النقي الشبيهي	1952م	
السيد محمد العبادي ⁶¹	1955م	
السيد الجرמוني	1957م	
الفقيه السيد محمد التراب ⁶²	1958م	

ولقد بلغ عدد العدول بالمدينة 33 عدلا كلهم من أبناء المدينة و النواحي التابعة لنفوذ المحكمة الشرعية، منهم ثلاثة عدول خاصين بنظارة الأحباس.

◆ الوكلاء الشرعيون

من بينهم :

- مولاي احمد بن عبد المالك البلغيتي
- سيدي محمد بن السعيد العلوي

◆ ابو الموارث

- خبير مكلف من طرف القاضي بتصفية تركة الهالك الذي لا وارث له.

⁶⁰ احد أفراد العائلة الأمرانية العلوية الشريفة. من سكان مكناس، ولي القضاء بأحواز مكناس، ثم بالزاوية الإدريسية عدة سنوات، عرف خلالها بجديته وإخلاصه في عمله واطلاعه الواسع. ومن بين أفراد هذه العائلة النبيلة التي كان لأفرادها علاقات وثيقة بالعائلة الشبيهيية وبالضريح الإدريسي المرحوم العلامة مولاي عبد السلام الأمراني، رئيس المجلس العلمي بمكناس، والشريف الأمل مولاي المهدي الأمراني، عامل فاس سابقا، وصهر الشريف الفاضل مولاي الطاهر، ابن القاضي العلامة سيدي محمد بن إدريس العلوي - رحمه الله، الباشا في أوائل الاستقلال بفاس، وعامل طنجة بعد ذلك وأخوه مولاي الطيب العلوي الباشا من بعده بفاس. وقد قاموا كلهم بإعطاء موسم المولى إدريس الأزهر صبغة خاصة ميّزته عما كان يقام فيه سابقا. كما نظما مهرجانات روحية وثقافية يشارك فيها سكان العاصمة العلمية للمملكة بهيئاتها المختلفة، وكذا سكان المدن المجاورة والقبائل المحيطة بفاس. فطبعما بعملهما هذا فترة توليتهما بفاس. وبقيت سنتهما متبعة إلى وقتنا الحاضر.

⁶¹ هو الفقيه القاضي سيدي محمد بن محمد بن عبد القادر العبادي اللخمي. والعبادي نسبة إلى بني عباد، فخذ من قبيلة لخم العربية المشهورة، إحدى قبائل اليمن. جلا سلفه من الأندلس إلى المغرب الأقصى وتفرقوا في نواحي مختلفة منه. أنظر: علماء المغرب الم-اسرين، تأليف محمد بن الفاطمي السلمي، الشهير بابن الحاج. الدار البيضاء للطبعة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 1412، ص 230.

⁶² نفس المصدر أعلاه، ص 195

♦ وكيل الغياب

- عدل ينوب أمام القاضي في القضايا المتغيب أصحابها.

♦ القياد ونوابهم

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أن القاضي كان مقره بفاس أو مكناس، في حين يكون خليفته بالزاوية، أو بقرية بني عمار قبل بناء الزاوية في شكلها الحديث.

اسم القائد ونسبه	تاريخ تعيينه	الخليفة	تاريخ تعيينه
عبد الله بن الأشقر	عهد مولاي إسماعيل		
مولاي عبد الرحمان الشبيهي	1149هـ	الخليفة علي بن بلعيد العماري	1293هـ
		الخليفة الحاج محمد حجاج	1298هـ
العربي ولد اب احمد الشركي	1311هـ	الخليفة عبد الله بن العربي اكرين	1316هـ
السيد محمد بن احمد الشبيهي، محتسب سابق	1291هـ		
القائد الفقيه عمر بن محمد العلمي الصنهاجي		الخليفة محمد الهجيج وسيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي	
القائد الغالي بن العربي المرنيسي	1930م	الخليفة سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي	
القائد سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي	1952م	الخليفة محمد الحيمر	
محمد الحيمر، قائد بالنيابة، بعد استقالة سيدي عبد الكريم احتجاجا على نفي جلالة الملك سيدي محمد الخامس	1953م		
محمد الحيمر، القائد بالنيابة، قتل من طرف المقاومة سنة 1955	1955م		
القائد القبطان حمو	1955م		
القائد عبد القادر التراب 63	1955م	الخليفة مولاي العربي العلوي	

63 التراب : عائلة مكناسية عريقة، عرفت بجديتها وإحسانها ووقارها، أصلهم ركرلكة. محبتهم للرسول -صلى الله عليه وسلم- ولآل بيته جعلتهم من خدام الأعتاب الشريفة. كان منهم ناظر بمولاي إدريس، ومحتسبان بمكناس، هما: الفقيه سيدي احمد، والفقيه سيدي محمد. ومنهم أيضاً السيد الحسين التراب: ثاني طبيب عصري في تاريخ المغرب وأول وزير للصحة (مندوب الصدر الأعظم). ومنهم كذلك أحد قياد زرهون: سيدي عبد القادر التراب، وأحد القادة الوطنيين بمكناس: سيدي عبد السلام التراب، عذب وسجن بعد نفي جلالة الملك محمد الخامس. وقد عين رئيساً للمجلس البلدي بمكناس بعد الاستقلال. وسيدي محسن التراب : أحد عمال الأقاليم و الفقيه القاضي بالزاوية سيدي محمد التراب.

كما خدمت هذه العائلة الزاوية العلمية بمكناس. وكان منهم مقدمان بها ومقدمان للضريح الإبريبي بمكناس: الحاج محمد والحاج الحسن التراب.

اسم القائد ونسبه	تاريخ تعيينه	الخلافة	تاريخ تعيينه
الباشا مولاي عبد السلام بن ادريس العلوي 64	يناير 1957م	الخلافة محمد بن عبد الكريم الشبيهي	
الباشا سيدي محمد بن العلامة القاضي سيدي محمد العبادي	1973م	الخلافة محمد بن عبد الكريم الشبيهي.	

المبحث الثامن منجزات الملوك العلويين الأماجد بالضريح والمدينة

لقد اهتم ابن زيدان في إتخافه بالبناءات العلوية داخل الضريح وخارجه، ووصفها لنا بدقة. كما أن المعلومات التي وثقها لنا تبقى الوحيدة في نظري لتقييم العمل العظيم الذي قام به الملوك العلويون الأماجد ليبقى أثر المولى إدريس - رضي الله عنه - حاضرا في ذاكرة الأجيال، واستمرارا لحركة التاريخ. وإنني أتمم ما بدأه ابن زيدان رحمه الله. والفترة تهم ملكين عظيمين من قيمة مولاي إسماعيل، وهما مولانا محمد الخامس ومولانا الحسن الثاني قدس الله أرواحهم.

♦ المولى إسماعيل (1083 - 1140 هـ / 1672 - 1727 م)

- تأسيس الضريح الإدريسي، عام 1110 هـ.
- تجديد وتنسيق المسجد الأعظم القديم الموجود قبل العهد العلوي حسب ما جاء في كتاب "الدر النفيس" للحلي؛ بناء المنار وجلب الآلات وكل ما يحتاجه المؤقت؛ بناء الدور والمكاتب ومواضع نزول الضيوف؛ كما بنى قبة سيدي راشد، والحوانيت والفندق والحمام والسقايات، وأجرى المياه في سائر النواحي والجهات، وشيد قنطرة الوادي وقنطرة أخرى بناحية أطلال ويلي التي يسميها العامة: قصر فرعون.
- والأبيات الأتية منقوشة على الرخامة الأولى المثبتة في الجدار المواجه للدخل من باب قبة الضريح :

بضعة المصطفى وعين الرشاد
ب من الشرك والشقا ولعناد
نت زمانا بالغى في كل واد
له في القرب رابع الأجداد
وصلاة وسنة وجهاد
في حماء علاج كل فؤاد

هذه روضة بها خير هاد
ملك طهر الإله به الغر
واستقامت له الحشود وقد كا
فإذا ما نسيته فرسول الـ
وتأدب فأنت ما بين صوم
وتلطف فأنت ضيف إمام

⁶⁴ شرف مولانا محمد الخامس، في بداية الاستقلال، آل البيت الأدارسة وسكان الزاوية بتعيين باشا المدينة من أبناء عمهم ومن سلالة الملوك العلويين الأماجد: مولاي عبد السلام بن ادريس العبدلاوي العلوي. ومولاي عبد السلام هذا أخ الفقيه العلامة سيدي محمد بن ادريس العلوي، القاضي السابق بالزاوية. وقد عمل معه أخوه مولاي عبد السلام -بعدما أنهى دراسته بمكناس- عدلا بزرهون ثم بسوق الأربعاء فسلا والدار البيضاء حيث ولي في الأربعينيات أمينا للأمالك المخزنية بها إلى أن كلفه مولانا الإمام بباشوية الزاوية، فتحملها بكل أمانة وصان حقوق السكان وحافظ على قنسية الضريح وكرامة الشرفاء علويين وأدارسة. عمم التعليم في أوساط السكان وأحدث المدارس، وشجع حفاظ القرآن الكريم، وسهر بنفسه على تحسين ظروف المؤسسة الخيرية وإعانة الفقراء والضعفاء. فمثل بعمله هذا روح المخزن المصلح وفلسفته في خدمة شؤون المواطنين وصيانة حقوقهم في تواضع تام، مع احترام الكبير والرأفة بالأرملة والفاقر. توفي رحمه الله بالدار البيضاء سنة 1981، ودفن بمقبرة الشهداء. تغمده الله برحمته أمين.

ل وأحبي به أقاصي البلاد
ل فليس لفضله من نفاذ
في علاه بلوغ كل مراد
شأنه السعي في صلاح العباد
خالص لكريمه الجواد
من سنين السرور والإسعاد

خصه خالق الخلائق بالفضل
فسل الله ما تنبأ من الفضل
وتوسل بالمولى إدريس واقصد
وابتهل للإله في نصر مولى
شاد هذا المقام و الفعل منه
عام ألف ومية بعد عشر

ومما نقش في زليج أعلى باب الوفاء (الحفاة) الذي كان تمام العمل به سنة بعد بناء الضريح، الأبيات الآتية :

وصل أهل الله من بابه
الله في موصول أسبابه
ناظر الأحباس في آلائه
ومرغ الخدفي أعتابه

هذا مقام الحسنی الذي
أنشأه السلطان محتسبا
على يد الكاتب في (إيقش)⁶⁵
بشرى لمن قد جاءه زائرا

وتاريخ البناء والانتفاء منه هو المشار إليه بلفظ : إيقش (أي سنة 1111 للهجرة)

♦ سيدي محمد بن عبد الله (1171 - 1204 هـ / 1757 - 1790 م)

تجديد بناء الضريح الإدريسي، حيث جدد بناء قبة الضريح وما اتصل بها، أي الساحة المحيطة من جهاتها الأربع بالمباحات الأنيقة المحمولة على إثني عشر عمودا من الأعمدة الرخامية.

♦ مولاي اليزيد بن محمد بن عبد الله (1204 - 1206 هـ / 1790 - 1792 م)

الزيادة الواقعة في الجهة الغربية من المسجد الأعظم، بناء المسجد الشهير بجامع مولاي اليزيد بحي تازكة، بناء الدار الجديدة وهي قصبة لسكنى الأشراف العلميين. وقد أنشأها لسكناء لكنها لم تكمل في حياته. ومما هو منقوش في خشب المسجد الأعظم بالزاوية والذي يؤرخ لتوسعة مولاي اليزيد، ما قاله الشاعر:

ومن لدين الله شكلي يشيد
محمد المهدي الإمام اليزيد
وزاده نصرا وفتحاً يزيد
فإنني (رشد) أراه يزيـد

يا سائلا عمن بنى طلعتي
أنشأني المولى الملك الرضي
أعطاه مولانا جميع المنى
ونشأتني من رام تاريخها

♦ مولاي سليمان (1206 - 1238 هـ / 1792 - 1822 م)

بناء السقايات الموجودة يمين ويسار الداخل إلى الحرم الإدريسي.

وقد وثق ذلك أحد الشعراء بالأبيات الآتية :

وما ألبست من حلل البهاء

تأمل بهجتي وبديع حسني

⁶⁵ يسمى هذا الحساب بالحروف : بحساب الجمل. وهو مأخوذ من كتاب (وشه الأسماء الحسنی)، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد، دار الكتاب العلمية بيروت، ص 256. أنظر : التفاصيل في الملاحق من كتابنا هذا.

يفوق البدر في أفق السماء
وأعظمها جوار أبي العلاء
سليل الأكرمين ذوي الوفاء
أظهر زائريه بطيب ماء
وتاريخي (تجلت بالسناء)

تجد عزي ومجدي و ارتفاعي
جمعت من المحاسن كل فرد
إمام الغرب إدريس للمعالي
وقمت بباب روضته بجد
بإذن إمامنا الأسمى بنونسي

أشار إلى تاريخ البناء بحروف : تجليت بالسناء.

♦ مولاي عبد الرحمان بن هشام (1238-1276هـ/1822-1859م)

• بناء مسجد الفقيه السلاسي، بحومة الحفرة. بناء قصبة الشرفاء آل سيدي أبي الغيث.

♦ سيدي محمد بن عبد الرحمان (1276-1290هـ/1873-1259م)

الزيادة في ارتفاع سقف قبة الضريح؛ بناء المباح الأول خارج الباب الذي يدخل منه إلى الصحن الذي به السقايات التي شيدها المولى سليمان؛ بناء المدرج الرخامية المفضية لداخل الضريح مع تسوية الصحن المفضي لهذه المدرج وتزليجه؛ استبدال الخصة الرخامية التي أمام قبة الضريح بالخصة الموجودة الآن. ومما كتب في الزليج الأسود بأعلى القوس الأوسط خارج باب الوفاء، الأبيات التالية :

أعلا الإله بأمره هذا البناء
— ل هشام البدري نجل نبينا
إذ لم يزل في ذا النظاره محسنا
(يا زائرا إدريس سعدك قد دنا)

وانصر إماما عادلا في حكمه
ذاك الأمير محمد المنصور نج
ولتذكر السراج ناظر وقفه
وقل إن تسل يا صاح عن تاريخه

♦ مولاي الحسن الأول (1290-1312هـ/1894-1873م)

• بناء المسجد الموجود بالمزارة السفلى والمقابل للضريح الإدريسي؛

• بناء الحمام الجديد.

ويظهر للزائر أن المسجد الحسني صغير نسبيا، إلا أنه في الحقيقة بناء عظيم، له خاصيتان تميزانه عن غيره، علاوة عن دوره الديني كمسجد في حد ذاته :

* الدور المتميز لأسسه في تدعيم المزارة والضريح نفسه، نظرا لهشاشة التربة في هذا المكان. وقد شيده البنائون (المعلمون) المغاربة بهندسة عجيبة: فلكي يتأتى إرساء أسسه بشكل محكم، عمدوا إلى إحداث ما يشبه فرشاة الخرسانة، يبلغ طولها حوالي عشرين مترا، وعرضها زهاء ستة أمتار. أما عمقها، وإن لم نتمكن من تقديره حاليا، فلا شك أنه يمتد مسافة كبيرة تحت الأرض. والعجيب في هذا الأمر أن الفرشة تتكون من طبقات من الصوف المبلل بالبيض، بالإضافة إلى طبقات أخرى من الجير والأجر البلدي.

* أما السواري نفسها فترتفع بضعة أمتار، وتحمل سقفا تحته ممر عمومي (صابة) شيد فوقه المسجد كاملا والذي ما زال قائما شامخا، يتحدى الزمن وهشاشة التربة.

* وهكذا يتضح أن هذا المسجد الذي، وإن كان حجمه صغيراً نسبياً، فقيمته وميزاته المعمارية تُعدّ بحق من المنجزات المهمة التي سيذكرها التاريخ لهذا السلطان العظيم الذي حقق البناؤون المغاربة في عهده معجزة معمارية. كما سيذكر سناء جلالته ومحبه الخالصة والكبيرة للمولى إدريس -رضي الله عنه- ولذريته بصفة عامة.

♦ مولاي عبد العزيز (1312 - 1326 هـ/ 1894 - 1908 م)

تجديد القنوات التي يجري بها الماء للمساجد والمدارس بالمدينة، بناء الساقية مع القنطرة ذات الأقواس التي يمر فوقها الماء المجلوب من عين شانس، ترميم وإصلاح ما تلالشى بالضريح الإدريسي وما أضيف إليه، ترميم دار الزاوية ودار الأضياف ودار المخزن، إنشاء الفندق الجديد.

♦ مولاي عبد الحفيظ (1326 - 1330 هـ/ 1908 - 1912 م)

تمت في أيامه الإصلاحات التي تتطلبها حالة الضريح مع تجديد الكسوة والزرابي، قدوة بأسلافه المنعمين.

♦ مولاي يوسف (1330- 1346 هـ/ 1913 - 1927 م)

• بناء الدار الملكية بمدخل الضريح الإدريسي الأنور.

• تجديد جبص الضريح الإدريسي وكذا صبغ خشب سقفه وإعادة تزويق ذلك، تزييح أسراك، تزييح الساقية السلیمانية؛ تجديد قبة الضريح وسائر ما حوله من المسجد الأعظم، توسيع باب فكرة، أحد الأبواب الموجودة بالزاوية، إعطاء الإنن المولوي، للحاج احمد بن محمد الريفی لبناء مسجد السوق البراني بالزاوية.

♦ سيدي محمد الخامس (1346- 1381 هـ/ 1927-1961م)

قام جلالته -قدس الله روحه- بزيارات عديدة لزاوية المولى إدريس. وكان خلال كل زيارة يأمر بإصلاحات عامة للبنىات وتجديد الأفرشة. أما كسوة الضريح فقد جدها لما اعتلى عرش أسلافه المنعمين وكانت غالباً ما تحتفظ بجودتها نظراً لأنّ النساء لم يكن يسمح لهن بالدخول إلى قبة الضريح، ويترحمن على روح المولى إدريس من عتبة باب قبته.

توسعة الدار الملكية وتحسين مظهرها بإعادة تزييحها ونقش جبصها وإعادة برشلة خشب سقفها.

كما أمر في أواخر الأربعينيات بتجهيز الضريح والمسجد الأعظم ومرافقهما بشبكة عصرية للإنارة الكهربائية. وخصص ملكاً حبوسياً خارج الضريح لوضع المحرك المولد للطاقة الكهربائية الذي كان يشغل بالبنزين. وقد اشتغل هذا المحرك إلى أن تم ربط المدينة بالشبكة الكهربائية الوطنية سنة 1950م.

أما فيما يخص البناات الجديدة، فقد أعيد تزييح المزارتين وتسقيف جانب من المزاراة أمام ضريح سيدي راشد، والجانب المقابل له الملتصق بقبة الضريح الأنور، وأمر بفتح باب من الضريح بين المزاراة السفلى وسماها: باب الفرج، وذلك عند تدشينها بمناسبة زيارته للضريح ليلة المولد النبوي في شهر شتنبر 1959م.

◆ مولاي الحسن الثاني (1381- 1420 هـ/ 1961 - 1999 م)

لما اعتلى الحسن الثاني عرش أسلافه المنعمين، تابع خطة أجداده الميامين في معاملة العائلة الشبيهة، جريا على عادة الملوك العلويين، وخاصة في المواسم. وعند زيارته الرسمية سنة 1964 م أمر بتجديد كسوة الضريح. قبل زيارته بيوم واحد، تم تجديد فراش الضريح بزرابي رباطية من النوع الرفيع.

وفي السنوات الموالية، وبمناسبة زيارته الرسمية أو الخاصة المتعددة، كان يأمر بتجديد وتحسين مظهر الضريح. وقد أنجزت الأشغال الآتية :

توسعة الضريح، وذلك بأن زيد فيه ثلث مساحته تقريبا، وشيدت قبة أكبر من قبة الضريح التي بناها المولى إسماعيل. وقد دشنت هذه القبة ومرافقها بمحضر وفد وزاري، يوم السابع والعشرين من رمضان عام 1388 هجرية. وقد كان لي الشرف أن تسلمت مفتاح القبة من يد السيد وزير الأوقاف آنذاك: الحاج أحمد بركاش. وقمت بفتح بابها قائلا بعد تسمية الله والصلاة على رسوله الأمين: « يسعدني ويشرفني أن أفتح باب هذه القبة باسم الله واسم مولانا أمير المؤمنين، وأعطيتها، بناء على إجماع الشرفاء، اسم: القبة الحسنية. جعلها الله صدقة جارية له، وجعل ثواب ما سينتلي فيها من قرآن كريم وأمداح نبوية وأذكار في صحيفته وصحيفة ذريته ما أقام الصلاة من عبد الله». ثم دخل الجميع القبة الجديدة، وقصدنا اللوحة الرخامية التذكارية المثبتة في الجدار يمين المحراب وقرأنا نصها وهو الآتي :

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه بنى هذه القبة المباركة ابتغاء وجه الله الكريم مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني بن مولانا أمير المؤمنين محمد الخامس بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعه الله بذلك.

ووافق الفراغ من بنائه يوم الثلاثاء 26 رمضان المعظم عام 1388 عرفنا الله خيره.

ثم أدينا صلاة العصر وتلونا كتاب الله العزيز، ودعونا لمولانا أمير المؤمنين بكل خير وبالنصر والتمكين والفتح المبين. وقد حضر هذا الحفل -زيادة على الشرفاء- كل من عامل مكناس وعامل فاس، ووفد من أبناء عمنا الشرفاء الأدارسة القيطونيين.

تجديد زليج جدران قبة الضريح سنة 1395 هـ (1975 م)، مع الحزام الجبصي فوقه.

تغيير الثريا العبدلاوية بثريا كبيرة من البلار الإيطالي الفاخر. وقد أهدى الشرفاء الثريا العبدلاوية الأثرية لجنابه العالي بالله، وذلك عام 1407 هـ (1987 م).

توسعة ساحة المسيرة الخضراء ومدخل الضريح، وبناء قيسارييتين مكان الفندقين الحبسيين القديمين، وإحاطة الساحة بأقواس، وذلك عام 1408 هـ (1988 م).

تجديد الشبكة الكهربائية للضريح ومرافقه تجديدا كاملا، مع وضع الأضواء الكاشفة لإظهار زخرفة خشب وجبص سقف الضريح والقبة الحسنية، وتجديد مكبرات الصوت، وإنارة صومعة الضريح.

وقد تم تجديد كسوة الضريح وفراشه أربع مرات في أيامه الزاهرة.

وقد أمر قبل وفاته -قدس الله روحه- بإصلاحات شاملة، وإرضاء رغبات الشرفاء فيما يخص حاجيات الضريح. وتم فعلا ذلك الإصلاح الذي عمّ الضريح والمسجد الأعظم والمشور وأسراگ. كما تم تجديد السقوف وزليج الأرض والجدران، وتجديد الشبكة الكهربائية وقنوات صرف المياه تجديدا كاملا. جعله الله له صدقة جارية إلى يوم الدين، وجعل الخير العميم في وارث سره جلالة سيدي محمد السادس، حتى تبقى السلسلة الذهبية متصلة حلقاتها بالمنجزات والخيرات، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

◆ سيدي محمد السادس، أعزّ الله أمره

واتباعا لعادة أسلافه المنعمين، زار مولانا أمير المؤمنين محمد السادس حفظه الله، بعد اعتلائه عرش أسلافه الأماجد، ضريح المولى إدريس أيام موسمه السنوي، وذلك يوم الجمعة 4 شتبر 1999، بعد صلاة المغرب. وقد ترأس جنبابه الشريف بالقبّة الحسنية حفل ترحم على روح والده الطاهرة، ثم قصد قبّة الضريح الإدريسي. وبعد الترحم على روح المولى إدريس الأكبر، أراح جلالته الستار عن لوحة بيعة المغاربة لجلالته، فأحى بذلك سنة أجداده الميامين التي كانت تقضي بإيداع بيعاتهم بقبّة الضريح الإدريسي. وهذا نصها :

وثيقة البيعة

الحمد لله الذي جعل الإمامة العظمى أمنا للأمة ونعمة ورحمة وجعل البيعة ميثاقا والطاعة لأولي الأمر عهدا ووثاقا فقال الله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وأنه لما قضى الله بوفات أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وإمام المسلمين في هذا البلد الأمين جلالة الملك الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن قدس الله روحه وطيب ثراه وعطر باريج الرحمة مثواه ولما كانت بيعته الشرعية في أعناق المغاربة جميعا من طنجة إلى الكويرة وكانت البيعة من الشرع وهي الرابطة المقدسة التي تربط المؤمنين بأمرهم وتوثق الصلة بين المسلمين وإمامهم وكان فيها ضمان حقوق الراعي والرعية وحفظ الأمانة والمسؤولية وسيرا على المعهود في تقاليدنا الملوكية المرعية والتي بفضلها تنتقل البيعة بولاية العهد من الملك إلى ولي عهده من بعده فإن أصحاب السمو الأمراء وعلماء الأمة وكبار رجالات الدولة ونواب الأمة ومستشاريها ورؤساء الأحزاب السياسية وكبار ضباط القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية الموقعين أسفله إذ يعبرون عن ألمهم بفقدانهم لرمز الأمة سليل الملوك العلويين الكرام وواسطة عقد الأئمة العظماء الأعلام مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن ويبتهلون إلى الله جلّت قدرته وتجلّت عظمته أن يسكنه فسيح الجنان ويحسن إليه أكبر الإحسان على إخلاصه وتضحيته وأدائه الأمانة على وجهها ووفائه بالرسالة بأكملها يقدمون بيعتهم الشرعية لخلفه ووارث سره صاحب الجلالة والمهابة أمير المؤمنين سيدنا محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن جعل الله أيامه أيام يمن وخير وبركة وسعادة على شعبه وبلاده وحقق على يديه الكريمتين آمال هذه الأمة الوفية المتمسكة بعرشه والمتفائلة بعهده ملتزمين بما تقتضيه البيعة من الطاعة والولاء والإخلاص والوفاء في السر والعلانية والمنشط والمكره طاعة لله عز وجل واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلين الله لأمر المؤمنين طول العمر ودوام النصر والعز والتمكين.

وحرر بالرباط في يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الثاني 1420 هجرية الموافق 23 يوليوز 1999.
وقد استقبل جلالتة، بهذه المناسبة التاريخية، وفد الشرفاء الأدارسة، يتقدمهم النقيب الذي دعا
لمولانا بكل خير وبالتوفيق والسداد. ثم سلم سيدنا المنصور بالله هبة مولوية سامية للشرفاء.

وثائق الفصل الثالث

الضريح

(من 1 إلى 66)

أغلب هذه الوثائق محفوظة بخزانتنا

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

الحمد لله وحده
عز وجل الله المتوكل على الله العفو عن امور الى مولانا امير المؤمنين المجاهد سيدي
مولى الله على الدنيا وتوكل على الله تعالى

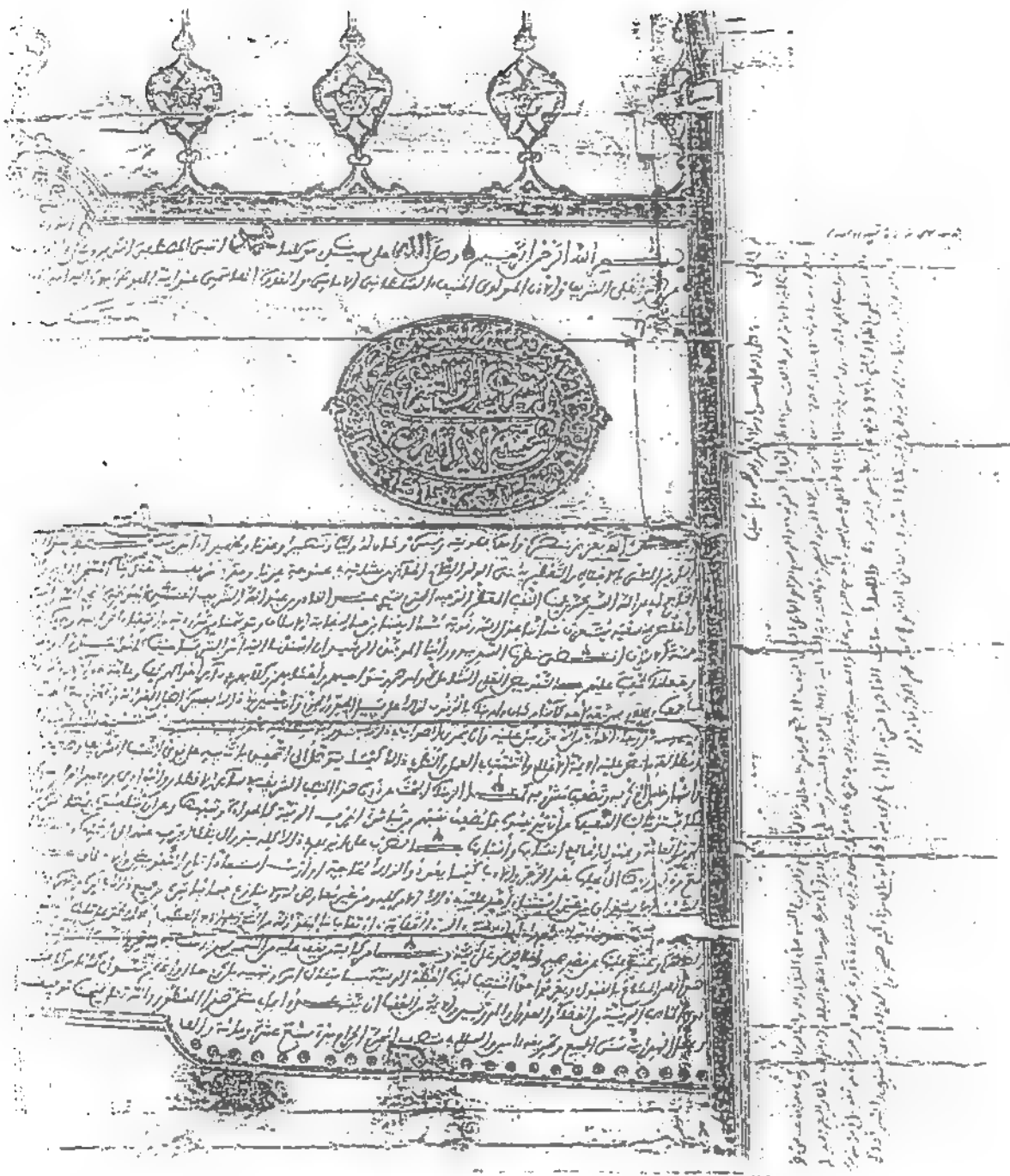
صلی اللہ علیہ وسلم و سائرین (الہی صلی علیہ وسلم)

الحمد لله وحده
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

[illegible]

وثيقة رقم 1

ظهر اسماعيلي بنعم بمقتضاه على النقيب سيدي عبد القادر بزكاة أشرف مصمودة و أعشارهم...
1111هـ.



وثيقة رقم 2

ظهير إسماعيلي يسند بمقتضاه للنعيب سيدي عبد القادر الحسني الجوطي امر الشرفاء حيثما كانوا
مع تحديد إختصاصاته... 1117 هـ

وثيقة رقم 3

89

35

Uffig
Seydelitz

وثيقة رقم 4

90

الكتاب رقم ١١٤٨
 الحمد لله زمام الزيتون المحبس من طرف الأمير مولاي علي بن مولانا إسماعيل علي مسجد مولاي
 إدريس... 1148 هـ
 الحمد لله زمام الزيتون المحبس من طرف الأمير مولاي علي بن مولانا إسماعيل علي مسجد مولاي
 إدريس... 1148 هـ

وثيقة رقم 5
 زمام الزيتون المحبس من طرف الأمير مولاي علي بن مولانا إسماعيل علي مسجد مولاي
 إدريس... 1148 هـ

41156

وہی ہے

وَيْثِقَانُ وَظَهْرُ عَبْدِ الْاَوِيِّ سَامِي، مَتَعْلَقَانُ بِتَحْيِيسِ

الى الله وحده
 و قد اشتهر على سائر وفياته و مولاه محمد بن محمد و سلم نسبه كثر الآ...



خبره ان مولاه تعلق بوفاته و قد اشتهر على سائر وفياته و مولاه محمد بن محمد و سلم نسبه كثر الآ...
 المتصف بله ثم به رشيده ارضي النعمان الذي اعمى الله عن الدنيا و جعل مولاه (انوار الفرس) له سواه
 و سمي مولاه بن الفلاح رعاي الحسنة الجوهريه (اندر ريسه على حكم ما سيرة من انكسار في السلطان) و لا و في
 و اشتهر مولاه تولى في الفلانة على (ما شرف) و انشكر في امورهم و تصحيح الرشيح و انكسار في الفلانة في الفرس
 و اشتهر مولاه في الفلانة منهم و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 طرقتا من مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 المحترمة و يراد مولاه في سائر عياله بل من عياله (الجليل) فليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 العلم و انه قد اشتهر و انه روي في ذلك فليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 انيسه و يفت عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 و ان يفت عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 بهما دون سائر له في الفلانة من انك و لا يعلو في الفلانة و لا يعلو في الفلانة و لا يعلو في الفلانة
 في كل من عياله و فهدا عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 في ذلك على عيال و فهدا عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 و ان يفت عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 بمقتضاه و لا يعلو في الفلانة و فهدا عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة
 عن ربيع اول ابيون على الفلانة على الفلانة و فهدا عن مائة عيال و فهدا عن مائة عيال و ليست له نسبه في الفلانة و ان يفت عن مائة عيال في الفلانة

وثيقة رقم 7

ظهير مولوي - طابعه غير واضح ولعله لمولاي المستضيء بن إسماعيل - تحدد بمقتضاه مهمة
 النقابة لمولاي الطيب الجوطي الإدريسي و تسند له بعض الوظائف الدينية... 1151هـ

ابن محمد بن

طاهر الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



وصيونا الارضى الطالب محمد بن عبد الله بن العواد وثقه الله وارشدنا
وسلمنا عليك ورحمت الله امانا بعد بلغنا الزاوية الاخرى بسبب
نزعنا من مدينته النسيان من استغنا كان نحيه اليها من زيارته
ونحن انتم للمصطفى والحمد لله في ذلك واجعل مع غير الزاوية الطالب فاسم الله
بغير بالجموع والحمد لله في ذلك واجعل مع غير الزاوية الطالب فاسم الله
الطالب محمد بن العبد المني ليقع القبة بالنعادون وبأخذنا ركن
الزيت والزرع قامة كاملة عن مرقوم جيت عليه وغير معابة في ذلك
بارد لا ارادنا على وجهه يسع المستغنى له ويحفظ عن كماله
الناس وكذا الحزب المتلوصب حلا ومساء المعمود انه يعرف داخل
القبة بما بالهم يفرونه خارجا من ذلك الحيلة واعتن بالزاوية
بأشياء المستغنى بسبب تلك البقعة من الناحية
فذهب المغرب الى غمر نور افاقه كواو وعظا والسلا في غمر
الهدى الجماع على اي 12

وثيقة رقم 8

أوامر مولوية موجهة إلى الأرضي الطالب : محمد بن عبد الله بن العواد - أظنه ناظر الأحباس -
حول قبض زكاة الزيت و الزرع ودفعها للمستحقين و السهر على قراءة الحزب - جزء من القرآن -
صباحا ومساء داخل قبة الضريح لا خارجها. كما يحثه على الإعتناء بالزاوية أي الضريح
و مرافقه... 1251هـ

الحمد لله جل

وجل الله على سيدنا محمد وآله



الله

وحيي بعدا افتد رضى كغالب الحاج عن الله نراحي وفضل وصلاح علينا
ورحمته الله وبعث بحملته الى عميون الفاكهون في اودية موكنا
ادريس المشبون لسيم على الشريف دبير كنجيتان بجوار الى اودية
المزكورة ومنهم المسمى الشير الحاج الواجه بن موكنا عمي واولاده
واخوانه بديرهم كتاب موكنا المفترس بالله لعامل الوقت
ادريس السراج يام فيه ان يجرهم على ما محمد لدرية الشير المكون
من التوفير والاحترام بحيث لا تخرب عليهم عاداتهم ولا يجرى في اوقافهم
نعم ولا زيادة كما ثباتهم بيعة انه كاشا بجرهم كصافي اسلافنا
الشريعة فضاعت في مدح من لا فساد في شأنهم بمثل ما امر به موكنا
المفترس بالله مرفند لا وان لا لهم كتابنا من ايت مسكون به كما تركه
لهم والدينا حمد الله عز وجل ب 22 رمضان سنة 1292 هـ

وثيقة رقم 9

ظهير مولوي متعلق بالزعميين المنتسبين لسيدى علي الشريف دفين ضبيان، إلى العامل إدريس السراج
يتضمن توقييرهم واحترامهم... 1292 هـ

الحمد لله وحده
وطلعت من تحت رجليه ومكانه

خليفة بني بلعير الحماة وثقتك ائمة تملأ
وحمتك ائمة عن خير هؤلاء ائمة تربيت
بأن الحماة عم والمشوار ابواب بيتك ائمة تملأ
الحماة ائمة تملأ ائمة تملأ ائمة تملأ
فيا ائمة تملأ ائمة تملأ ائمة تملأ
ائمة تملأ ائمة تملأ ائمة تملأ



وثيقة رقم 10

رسالة مؤرخة في سنة 1293 هـ من العامل إلى الخليفة علي بن بلعيد العمري حول توقيع
البواب بباب القزدير أحد أبواب الحرم الشريف - كان يوجد في المدخل القديم و يؤدي إلى دار
الزاوية التي أضيفت إلى القبة الحسينية.

الحى له روحى كاشم ويزنا القيد الاجل العلماء الافضل الخصب البليغ الاكل
 البركة المرسى المحفوف النعامة فاعلم الجماعة بسى الخصم كمناسة الزيتون ونواحيها
 وهو **الشمس** اعز الله تعالى وحررها لانه نجر للمفدى الارضى
 القيد **الشمس** السير العربى الى الحاج مومى البع جميع مانير
 بالشمس والاعانة على جلوسه ياب فتدبير زيارتنا اذ ريسر الاكبر رضى الله عنه
 والنوفى على عامه اير الزاريتى وايضا الى مصر الشريف واقامة الصلاة بد
 وراة ان الخليل بالنسار وفراة الجرب بالشمس واذا نه فيض خارجة لك ملى
 كراي نعيم اذ نانا مسي شهر عليه دانت كرامته بما يمد عنده من اشهر به وهر
 بالشمس البان على بيت جب كده لك ملى كرامته بما يمد عنده من اشهر به وهر
 ونسجى ربايتى والف ميررسى **الشمس**

الاعانة على الصبر 40
 ابقاء الضحك الشدة 40
 اقامة الصلاة به 40
 الاعانة على الزاوة 30
 الاولة بالنسار 30
 فراة الجرب له ولدى 80

وثيقة رقم 11

رسم يحدد الإعانات التي يتقاضاها مقدم الضريح على المهام التي يقوم بها... 1296 هـ

Handwritten signature and date: 20/11/2019

رسالة وزارية إلى النقيب مولاي المختار ردا عن تهنيئته بعيد الأضحى المبارك السعيد. و تتطرق إلى قضايا الضريح و الأوامر المولوية السامية لحلها... 1302 هـ

وفى الله وحكم

وقط الله على شريتنا محرونة الي وكنت



خزينا الى ربح الحاج قاسم بن الم الزهوية امرنا لحرى الزاوية الادريسية ومفدا الف وسلا على
ورحمته المنة كانه ونجس فبروع الشكون بحسننا الغالية بالذلل لطلاب لحرى لاء الزهوية
بالتفاز لاء انه كلب منة ان تخلصه على اختبار كحما دار الزاوية التي يصنع ميمنا للضعفاء
والساكنين لكونه راعيا ما لا يعجزه فامتنت مزاله وتعلمه بسيت لناسيب المنع ان كان لاه
بكمنا قال رالا فاحبرنا بضعفة الزاوية والسلا رة وهبة الحما على به 1302 هـ

وثيقة رقم 14

ظهير مولوي حسني إلى الحاج قاسم بن الم الزهوني أحد ناظري الزاوية الإدريسية في شأن
شكاية أحمد برادة حول طعام دار الزاوية و الذي يستفيد منه الضعفاء و المساكين ... 1302 هـ

الحمد لله وحده

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيْرِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

مَحَبَّتًا لَا تَفِرُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِإِذْنِ الْأَرْبَعَةِ رِئَاسَةِ الْحَاجِّ قَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَلْبِيِّ
وَسَلَامًا عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ غَيْرِ خَيْرٍ مِنْكَ نَاظِرِ اللَّهِ وَتَعْبَرِ مَعْنَى كِتَابِهِ الْكَلْبِيِّ
بِمَا يَأْتِي بِهِ الْغَائِبُ بِالْكَافِ الْكَلْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْكُمْ بِأَرْبَعَةِ رِئَاسَةِ الْحَاجِّ قَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَلْبِيِّ
أَمْرًا رَاحِبًا وَرَاحِبًا مَعَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ مَنَاطُ بِالْمَحْفُوزِ وَالْمَوْسُورِ حَتَّى
لَمْ يَجْنِ بِمَا يَأْتِي بِهِ سَبْعٌ وَمِائَتٌ مِنْكُمْ رَاحِبًا لِبَعْضِ الْغَائِبِ الْكَلْبِيِّ
أَجْمَلِ سِدْرَةٍ عَلَى شُكْرِهَا حَرْفٌ مِنْهَا وَقَالَ إِنَّهُ ثَبَتَ لَدِيهِ بِمِثْلِهِ شَيْءٌ رَاحِبًا
رَحْمَةً مَنَاظِرِ الْقَاسِمِ فَصَدْرُ الْكَلْبِيِّ عَلَى مَوْلَاهُ اسْمَاعِيلَ وَتَرْتِيبُ الْكَلْبِيِّ مَقْلُودٌ
وَرَأَيْتُ نَظْمًا تَاخِيرًا وَجَعَلْتُ أَمْرَ مَكَانِهِ وَرَاحِبًا مَعْلَمٌ مُرَلَّانَ بَزَالَةٍ مِفْتَاحٍ
أَمْرًا لِلَّهِ الْعَمَلُ عَلَى ذَلِكَ زَعْمُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ وَبَدَأَ سُورَةُ الْكَلْبِيِّ ١٣٥٤ هـ
عَلَّمَ لَمْ يَجْعَلْ بِمِثْلِهِ

وثيقة رقم 17

رسالة وزارية جوابية إلى ناظر الأحباس الحاج قاسم بن الم، حول شكايته بالنائب بالأحكام الشرعية،
أي نائبى القاضي بالزاوية، 1304 هـ

طوبى للذين على حين نداءهم وادعائهم



ج 26 ربيع الاول عام 1306

ظهیر حسنی شریف موجه للنقیب مولای رشید بن علی حول أوامر مولویۃ تهم النقیب و المحتسب
وأمناء دار عدیل - بفاس- متعلقة بإصلاح زلیج المسجد الذی زاده جد مولانا فی الضریح
الإدریسی... 1304 هـ

الحمله و كانا لهما زلمه و كانا لهما زلمه و كانا لهما زلمه
 انهم من غيرهم و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 بحيث يحكم على انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 بغيرهم و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 المذكورين و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 كما ذكرنا في التاليف المذكورين و انهم من غيرهم
 امثال الكلام المذكورين و انهم من غيرهم
 العشر المذكورين و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 المذكورين و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم
 و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم و انهم من غيرهم

الحمله او يلافت و اعلم به في (العلامة غير)

له دارين عبد الله

1. القبط بن شمس
2. القبط بن شمس
3. القبط بن شمس
4. القبط بن شمس

وهي دارين عبد الله

1. القبط بن شمس
2. القبط بن شمس
3. القبط بن شمس
4. القبط بن شمس

وهي دارين عبد الله

1. القبط بن شمس
2. القبط بن شمس
3. القبط بن شمس
4. القبط بن شمس

للمعشور

2. القبط بن شمس
3. القبط بن شمس
4. القبط بن شمس
5. القبط بن شمس

وثيقة رقم 23

اشهاد لعدد من المقدمين من مكناس و فاس حول عادة الشرفاء في بيع ما فضل عن قبة الضريح من زراعي و غيرها... 1308 هـ

اجملة وحضر لى تميريه التريه سيج مجرى العاكى الامام ريس الشى
 والتريه سيج امدرى مجرى ريس الشى والتريه سيج مجرى ريس الشى
 التريه سيج والتريه سيج مجرى ريس الشى والتريه سيج
 اجملة العاكى الشى والتريه سيج مجرى ريس الشى والتريه سيج
 مجرى اجملة مجرى اجملة الشى والتريه سيج مجرى ريس الشى
 انفسهم وعن كفاية التريه سيج والتريه سيج
 واقهر وانهم واقهر اجملة والتريه سيج
 جريا على العادة والتريه سيج والتريه سيج
 ونفوسهم انهم اجملة والتريه سيج والتريه سيج
 وعن قبحه والتريه سيج والتريه سيج

وثيقة رقم 25
 اشهاد لعدد من الشرفاء حول توليتهم قسم الفتوحات و بيعها جريا على العادة. التاريخ في ظهر
 الإشهاد.

الحمد لله الذي جعلنا من عباده من عباده



أفهيئت بحول الله وفوتيهما انفسكل عليهما امر الشرفاء الشبههم مع نفيسهم السبر
وهو اتباع العلاقة به بترهات التي يبعثه وكسرا الزباج بالملح لركبته ينفخ على النفس
باب النقيب رطلان من كل يخن من ان يخلد مع الكا زبعت يعينها بنية البخره ومفرد السر
يعينه النقيب بغرلها وقد جبه مع البخر من ان يخلد كل يخن من تدوير السبيته والوفاء
والنقيب به الا ان يؤخر سر المذريعة والجاره الذي ينوب عن النقيب هو ان يمتد به
على القل عده المفكره في القل ما لا يحتمل منه والمستقبل ما يفتي تاخير له ولا غير من
الذي ينفذ من النقيب المتذكره في القل ما لا يحتمل منه والمستقبل ما يفتي تاخير له ولا غير من
لبنية الشكليات بغير مستطاعا عليه ردا الا غضا حيه وفعت المستطاعه وتم
بفرض ان ينفذها قلا يلزم ان انفسه ولا ينفذ الا راسه والله والى التوميو واليه
افوز كيريو والسلا حذريه انما نل المعتمد بالله في 14 رجب القمريه 1308 هـ

(استغفر)
(سجل)

وثيقة رقم 26

ظهر حسني يحدد المسطرة التي يتم بها قسم الفتوحات و تحديد اختصاصات كل من النقيب و
اللجنة الممثلة لأعيان الشرفاء للشرفاء... 1308 هـ

صلواتك على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله

بجنازة اعراسه في النصف من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٩ هـ
وسلام عليه ورحمة الله وبركاته وبعثنا كتابك
وعلمنا بالامر الذي اوردك باستيعابك ما ذكره في امره بما
من محرم احمرنا عليه ومنه ما لا يخفى عليك الجعول واظهاره من كل جهة
على قسم القنوطان وان الامر في المذكور كما تقدم انها لا تشك منه المحرم لاطرافه
بأنه احيى على شاة البقية التي على قناخيم وتغير غيرهم وفرد غيرهم
بكل مرة من امره بما، فرخص على القنوطان به ما فيها ذلك سيدنا ايده الله
ولم يترك الله في امر البقية التي على قناخيم استرته لئلا يسئل واجاب
بما اورد في موافق كنت تسكت قبل خروج الكهف المكتوب في ذلك بان الامم
فيكون نيابة في ذكره من غير عليك وانما في ذلك سيدنا الجاهل ايده الله اذ في ما
تغيير قبله بما اذا لم يصر منه ما يصاح الفصوة منه ولم يبر من صر انما
الامر به بذلك بالاجل ان لا يات به في ذلك سيدنا اعز الله واجاب
في علمه يانه كان في حجة واجته على الاذن في قناخيم لكتاب المذكور عن ابناء
بشركه بنا وعليه ما عرنا في ذلك جولا باسا ما فيها بالكلية به من سيد
ايده الله والحمد لله والصلوة والسلام في ١٦ صفر الحرام على وودون (الحمد لله على ما مضى)

وثيقة رقم 27

رسالة استفسار وزارية للنقيب مولاي امشيش في شأن ابقاء الشريف سيدي محمد بن احمد نائباً
له، بعد أن أقاله بحجة غير واضحة، والتذكير بضرورة طلب الإذن في تأخير النائب المذكور،
1309 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدانا لهذا

اللهم
محبنا الشريف النقيب الداعي خير مشيئته المختار المشيئته انتدوس على يد
رحمتك الله عظيم موهبنا أيرك الله ونعم وحلفه كتابا بانه يرد باخرم الاول بسم
نعتنا لرحمتك الاما اياك غريم حيرنا احمر الحلك الحسناء وقولك على الكمال
العلم (شريفهم) بما نفيها والسير (أيرك الله واجاب امرك الله بيا
يسمع كلامهم ويطلع به جانبهم الشريف وقل الحجة والسلم به وفعد
الارام علمه (في الخبر في الشريف)

وثيقة رقم 30

رسالة وزارية جوابية على رسالة النقيب سيدي مشيش يخبر فيها السدة العالية بالله بلجوء
٥ رجلا بالضريح من ابالة خديم سيدنا المنصور بالله، امحمد المكي الحسناوي.
و الرسالة تأمر بسمع كلامهم و اطلاع العلم الشريف به... 1310هـ

الحمد لله وحده -- صل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا

معبدا الكرام في النقيب الاخير المقتضى صير في سيرة المختار النقيب
سلام عليك ورحمت الله وبركاته في هذا الكتاب بسلام
لكن بما علوي يا يحيى مولاي اور سري مدائم ضرب جبريدك طالب ابا فيا مري
سكان مدرسة الحرم حيث نما عر حله كنه اوراقا بباب جامع الموتى حتى عدايت
البحرول والمعلم المحجج يتخطى به وجهه حبيبهم التزممية الزوالت لثريف
الحضرة وان الحرم الا نور حله بصفاته وطهارة وسراوسهم حتى عدا الى ملكة حرمته
طالب الوضوء والاضرب ليدرة وت وصلر بالبال فجر طوع علم مولانا اعز
انه بكتاب ورسم التزممية واره ام عاكما بالقبض على الضارب ونزجهه مسجوننا
لما علم على يتر علمنا وان يرجع القضيبة للشرع فيه ويعلم بما حكم به ووجه له
رسم التزممية بدروعه للفلاحي واما لظهير ذك الحرم لاسعد وسكر الله
المكرن فجر صرهم لاور التزممية للبالا واوراب في بالان ام خليفة تسمية في
لا يصح من ذلك وان تغف انت معر على ذلك واما الزاوي مسعير تكرار
صير اعز الله بهي بحول الله وعلى النقيب والسامع 242 فرغ على الله ارحم
الرحمن رحيمه

وثيقة رقم 33

رسالة وزارية إلى النقيب، اجابة عن رسالته حول ضرب شريف علوي بحديدة طالبا أفاقيا من
سكان مدرسة الحرم لأنه نهاه عن محادثة امرأة بباب جامع الموتى. فصدر الأمر المولوي
بالقبض على الضارب و توجيهه مسجوننا لعامل مكناس ليقدمه للشرع... كما صدر الأمر للباشا
ولد ابا محمد بالزام خليفته بالزاوية تنحية من لا يصلح من هناك (أي المدرسة) 1311هـ —

الحمد لله الذي جعل
وطني النقيب بلز اوتية

عشنا الارض النقيب بلز اوتية (لا ادرى سيرة مشير لى اكلار
ووفى الله رسلا عليك ورحمتك الله ورحمته ورحمته ورحمته
امرت به من الوفوف مع خليفة العلم بلز اوتية
على تحية ذى النقيب بلز اوتية (لا ادرى سيرة مشير لى اكلار
حضرت مع من ذى النقيب بلز اوتية واحكمتم فيهم المرسدة ولامتنع
من سيرة ذى النقيب بلز اوتية (لا ادرى سيرة مشير لى اكلار
مفرد من المرسدة قيسنا لك اقل الرتبة ورحمته ورحمته
مع الواسط بلز اوتية ايضا اخر جتموع تجميع ذلك الحرم الشريف
ونظار بلز اوتية امنا الموصلة واما اخرج اقل
الشيعة مفرد اوتية به الحق الواجب واما النقيب بلز اوتية
المرامنة ورحمته ورحمته ورحمته ورحمته ورحمته ورحمته
يلفر خليفة بلز اوتية عزرا الامتلاء ليشتم ورحمته
26 صبر على الاله

وثيقة رقم 34

ظهير حسني حول جواب النقيب على تحية ذوي الشبهات من المدرسة القرآنية مع بيان
المسطرة المتبعة وامتناع قيم المدرسة عن التعاون. فأحضر النقيب مقدمي المدرسة ونفذ الأمر
المولوي....1311هـ

محبنا الكرام رضي الخشب الاخضر المرقض صبري في شرب من المختار الشهب
 سلام عليك ورحمت الله عز وجل في يدك صحر الله وبعده وطل كتابك سلام
 نمر على علوي يا يحيى مولاي اور سر برى ملائم ضرب جودك طابا اربا فيا ميا
 سلطان مدرسة الحرم حيث نما غر قله ونة اربا فيا ب جامع الموتى حتى عايش
 المعروف والمعلم الجامع يتخطى باده حبا برهم التزمية الزوالت الشريف
 الخضر كوان الحرم الا نور على ب صيانة وطمنا كرسنا ونسبه حتى علة الى ثلثة عشر
 طابا الوضوء والاضربا ليرب ونة وطار بان الى ال فطر طوع علم مولانا اعز
 الله بكتاب ورهم التزمية واراداع علماء بالقبض على الرضارب ونزوهه محبوبنا
 ثلثة عشر على يتر على ملنا وان يربع الفضية للفرع فيه ويعلم بما حكمه ووجه له
 رهم التزمية بدو مع الفلاحي واما في تحميم ذك الحرم لاسعد من ذك الله
 المذكور فطر صرهم لاور الرزق البنا ساول راب في بانه ام خالصة تسمية في
 كاي على من ذك وان تغف انت مع على ذك واما الرزق ابي صغير نزل كابر
 صير اعز الله في يحول اليه وعلى العجبة والساعة 24 فرغ على الله ارحم
 اقرضه من الرزق

رسالة وزارية إلى النقيب، اجابة عن رسالته حول ضرب شريف علوي بحديدة طالبا أفاقيا من سكان مدرسة الحرم لأنه نهاء عن محادثة امرأة بباب جامع الموتى. فصدر الأمر المولوي بالقبض على الضارب و توجيهه مسجوناً لعامل مكناس ليقدمه للشرع... كما صدر الأمر للباشا ولد ابا محمد بإلزام خليفته بالزاوية بتحية من لا يصلح من هناك (أي المدرسة)... 1311هـ —

الحمد لله
وطلو الله على سائر الخلق

عجنا الارض النقيب بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
ووفيق الله وصلاح عليك ورحمة الله وعبود طر حوران عجا
امرت به ورا النوفوف مع خلقة العا بلز بلز اوية
على تحية ذوق النقيب بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
حضرت مع من ذوق على ذوق واحكمتم فيهم المرسة ولامشع
مرسلة ذوق النقيب بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
مفرد من المرسة قسنا لك اكل المرسة وعبود طر حوران عجا
مع الواط بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
وكل بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
الشيعة مفرد اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
الزمتع ورا النقيب بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
يلفر خلقة بلز اوية (لا ادرى) سبل مشير لير اكل
26 صبر على الاله

وثيقة رقم 34

ظهر حسني حول جواب النقيب على تحية ذوي الشبهات من المدرسة القرآنية مع بيان
المسطرة المتبعة وامتناع قيم المدرسة عن التعاون. فأحضر النقيب مقامي المدرسة ونفذ الأمر
المولوي.... 1311هـ

بسم
وكل الله على سيدنا ومولانا واللعن

الحمد لله



افضينا بحول الله وقوتهما افضاله سيدنا والولاء المفضلين من الفقهاء والسيما
السماة السبيح مع نفيسهم السير يسكن وموا تلاح العلاء في متوحات الزيد
الذبايح بالمرزاك عيك يفض على استمع مع نائب النقيب زجلاء من كل خير من
الازبقة يعينه بغيره بغيره يعينه النقيب بغيره بغيره بغيره بغيره
ما انجاء كل خير من ذود السينة والوفاء والمنحوب به كلاء يؤخر سر للزبقة والنجار
الزوينون من النقيب مولدو يتجبد ويعينه على العا بعك المغير في ذاك عالم يطعم منه
في المستقبل ما يقتض تدعيم ولا غير عني وما اذ هي اخن من النقيب المباركة في امر
اوكت عليه في والا فانيتمير وما يجمع لبغية السكليات فيمن مستطنا عليه رداء الانحط
حيث وقعت المضا فحة ومن راع فغص ما ابرقنا، كما يلوم من الام ففقه ولا يصح الاداسه
والله ولتي الشوموي والله يد في النور من افضاء تاما صر به لثمة المعتر بل الله في
مخرج علم 1312 هـ

وثيقة رقم 35

ظهیر مولوی شریف تحدّد بمقتضاه المسطرة المعتادة في الفتوحات و الذبائح بحيث يحضر مع
نائب النقيب رجلان من كل فخذ من الأفخاذ الأربعة، و مقدم الروضة الذي يعينه
النقيب... 1312 هـ

الحملنة

نحن الان في ابداننا الفلدينا محمد ولدنا
 محمد (الله اعلم) علينا ورحمتنا
 خير مولانا علي بن عبد الوهاب
 اننا في عيشنا للحضور علم فمع فتوحنا
 رزقنا (الله اعلم) فسرنا مولانا اعلم
 ربه بدوهم به (الله اعلم) على العمل الفذ
 ومولانا لا يعنى بذلك من لم يعلم منه حتى
 مجتمع النقيب والشرفاء وبقا انما على من
 يعلم ويعيشوا بخير يملك نذرا واعلمنا
 لتكروا على جبرنا وارجعنا على ما ذكرنا
 وعلى الحجة والصلح مع ربه على ما ذكرنا
 اننا في عيشنا

وثيقة رقم 36

رسالة وزارية إلى الباشا العربي ولد ابا محمد الشرقي يخبره بطريقة ابدال احد المكلفين بقسمة الفتوحات، وذلك حتى يجتمع النقيب والشرفاء ويتفاوضوا على من يصلح لذلك.... 1312هـ

وَقَالَ اللَّهُ عَلَى سَيْرِنَا مَحْمُودَةَ السَّيْدِي

مَحْمُودَةَ

أَيْدِيهِمْ مِنْ جِزَا الْمَطْعُونِ الْكَرِيمِ الْمُتَلَفِعِ أَمْرَهُ بِالْأَجْلَالِ وَالْتَعْظِيمِ أُنَا جُورِ اللَّهِ وَفَوْقَهُ وَمَا هَلْ بِمَنْهِ وَنَشْتِ
حَرْدَنَا مَا سَكَنَ نَرْجُوهُ أَنْ نَحْضُرَ الْمَرْبِ الْإِلَهِي الْعَلِيِّ الْبَلَدِ سَيْرِنَا مَحْمُودَةَ السَّيْدِي مَوْلَى الْخَنَازِيرِ الْخَنَازِيرِ الْخَنَازِيرِ الْخَنَازِيرِ
مَوْلَى الْجُورِ السَّعِيرِ الْإِلَهِي الْمَرْبِي السَّيْلِي الْخَبْرِي عَلَى قَائِمِهِ مِنْ مَحْمُودِ سَيْرِنَا الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ
الْمُسْتَحْمِلِ لِمَنْ يَنْتَبِهُ خَطَّةُ الْغَلَاظَةِ عَلَى الْأَسْرَاءِ الْإِلَهِيَّةِ بِمَكْنَسَةِ الْوَالِدِ وَجَمِيعِ الْأَقْبَالِ السَّعِيرِ
عَرَى شَرْفَاءَ قَبَاسِ مَحْمُودِ السَّيْلِي وَنَحْمَدُ لَكَ الْإِلَهِيَّةِ جَمْعَ الْمَكْنَسَةِ وَالْمَكْنَسَةِ الْمَكْنَسَةِ الْكُنَاكَةِ وَالْمَكْنَسَةِ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ
عَلَى أَهْلِ الْأَيْلَةِ السَّعِيرِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ
مِنْهَا لَنَا وَوَلَاةُ أَمْرِنَا إِيْمَانُ بَعْدَ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ

مل 312 نه

وثيقة رقم 37

ظهير مولوي يحدد تولية النقيب سيدي مشيش خطة النقابة على الأشراف الأدارسة بمكناسة
وجميع الأيالة السعيدة عدا شرفاء فاس، مع تحديد مهام النقيب.... 1312هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا

عجبنا (لا عزم) لا زلزال النقيب سبيل مضيعة السبيل (منك) (لقد
و سلام عليه قد حمت) (لقد عن حين مولا نا نصر) (لقد و بغير
بغير ضرر) (من مولا نا الشرف) (بنا صلاح ما يحتاج) (اليد كسوة)
ضريح مولا نا ادم ربيع (لا نحن) (نجع) (لقد يد) (و اعاد) (علينا من) (و كانا
من) (الصلاح) (و اعاد) (التي) (و بغض) (الملف) (على يد) (المعلم)
الغمام و لا نعلمنا لنتكوه على قال و على المحبة و السلام و لا رجب
عام 1312 هـ رقم 38

وثيقة رقم 38

رسالة وزارية تخبر النقيب بالأمر الفولوي المتعلق بإصلاح كسوة الضريح و إعادة التبتين
و بعض "الملف" على يد المعلم محمد الغمام.....1312هـ

الحمد لله وحده

ووالله على سيدنا وراك

عقبنا الاثم الا زهر النقيب الا جبر الحنم الا عظم البقية سير سبي
سروحة الله وسلام عليه ورحمة الله وخيم مولا، اذكر الله
وشرح و تغربا كسوة ضريح ولى الله تعالى سير و اسرغبنا
الله بم كذا في المجودة جريزة جاءت في غاية ما يكون من
العبود، ولا تقار تغلب الله لسيرنا وجعلنا له بن نياة الفخ
وتقوا في الا فراح و المسمات و مقام مني قضا المحل المبارك
كحبة المعلم غمدا و فز علمنا ان بزاله لتكوه علم بل و على
المحبة و اتسلك في سورة المبارك على 1312 هـ
لـ ربي ابراهيم و ابراهيم

وثيقة رقم 39

رسالة وزارية تخبر النقيب بأن كسوة ضريح سيدي راشد الجديدة جاءت في غاية ما يكون من
الجودة والإتقان، وها هي تصل لمحفلها المبارك صحبة المعام غماد... 1312 هـ

مُحِبُّنا (لا عَزَّ) (لا رَحِمَ) (النفيس) (الحل) (سب) (مُسَيِّر) (الشيء) (سليم) (عليه)
وَرَحِمْتُ (الله) (على) (خير) (سَيِّدٍ) (نَحْمَدُكَ) (الله) (وَنَعْبُدُكَ) (وَنُطِيقُكَ)
نَسْرُجُ مَا وَفَّعَ لِنَحْنُ (أَنْتَ) (مَوْلَانَا) (وَنَسْرُجُ) (أَكْبَرُ) (وَنَسْرُجُ) (مَرْغُوبَةٍ)
لِلْعَدْلِ (مَنْ) (أَرَادَ) (بِهِ) (أَعْمَلُ) (كُلَّ) (عَدْلَةٍ) (مَعَ) (مَا) (سَيَّرَ) (مِنْ)
أَمْرٍ (ذَلِكَ) (لِي) (سَيِّدٍ) (أَعَزَّ) (الله) (لِيَدْفِرَ) (عَنْ) (تَحْلُلِ) (الْعَدْلِ) (بِالْكُفِّ) (عَنْ)
وَصَيَّرَ) (بِهِ) (الْغَمِيمِ) (الْمَزْكُورِ) (أَنْ) (وَجِئْتُ) (بِفَضْلِ) (بِلَاغٍ) (أَمْرٍ) (ذَلِكَ)
وَفِي) (مَا) (كَلِمَتِ) (سَيِّدٍ) (أَعَزَّ) (الله) (الْعَدْلِ) (بِالْكُفِّ) (عَنْ) (مَا) (بَلَّغَ) (بِهِ)
أَمْرٍ (بِالْوَصْلِ) (إِلَيْهِ) (كَيْفَ) (مَعَ) (الْغَمِيمِ) (الْمَزْكُورِ) (وَأَمْرٍ) (بِالْمَزْكُورِ) (وَعَلَى)
الْحُبَّةِ) (وَالسَّلَامِ) (ج ٢٦ ص ٢٦) (الْمَزْكُورِ) (وَالْمَزْكُورِ) (وَالْمَزْكُورِ) (وَالْمَزْكُورِ)

وثيقة رقم 41

رسالة وزارية جوابية على رسالة النقيب المتعلقة بمطالبة خليفة العامل بالمدينة لخدام الضريح ونوابه بإداء الأعراس كالعامة، رغم ما بيدهم من ظهير مولوي يتضمن إسقاط جميع الكلف عنهم... 1312هـ

المرسل

محبتنا (تاريخ النقيب سيد مشيش القدوم للأعتاب الشريفة في مساء يوم تاريخه قصد
 وطاع قلبك ورجعت انتدبنا جميع شيوخنا انصروا انتد
 وتعد معرنا قران في اسماء الله ارفع لنا اعتاب
 التي بقية في عشاء يوم تاريخه بفصل الحضور
 مع جناب مولانا اعدا بالته في عزك لليلة
 المباركة التسمية بفصل استماع (بامراج الشريعة)
 على العادة وعمل المحبة والاسكان في 11 ربيع الثاني
 انما نورعنا في اذان (فرضي في فرض)

وثيقة رقم 42

رسالة وزارية يطلب فيها من النقيب سيدي مشيش القدوم للأعتاب الشريفة في مساء يوم تاريخه قصد
 الحضور في الليلة المباركة بقصد استماع الأمداح النبوية على العادة. في 11 ربيع الثاني الأنور
 1313هـ

الحمد لله

وحمدا لله على ما لا يحصى ولا يحصى ولا يحصى

الحمد لله الذي جعل النعم السيرة السيرة وفقط الله وسلك على
وحمة الله ويغفر لغيره لجلاب ذلكم الاحساس بالانوارية الاله ربيته حمدك
اخترت به مرجى تيار زعماء في التجميع على الاضداد النوارية للموسم
من متضمنة الربيع وانك لمالك كالماء في ذلك امسح لابلاد رحيم
جند بنا الشرف وكان ارم بلنج تيار وعط في ذلك على ففتح الخلافة له
الربيعه في دخله يصعد ولا في فتحه لهما ونما اسيرت للثمانية المعين لهما
والسلام 22 محرم الحرام 1316هـ

وثيقة رقم 43

ظهير مولوي يجاب بمقتضاه على امتناع ناظر الاحباس عن الموافقة على أخذ النقيب صائر
ضيواف الموسم من الربيع (مدخول الفتوحات) إلا بإذن مولوي صريح. فأمر نصره الله
بالجريان على مقتضى العادة، وأنه لا دخل للناظر فيها، وأنها من اختصاص الثمانية المعينين
من طرف أعيان الشرفاء.. 1316هـ

[illegible]

الحمد لله الذي جعلنا من عباده العوام والخواص

لعمرك

وطل الله على سيرةنا ووالدي

بعبينا لارغير لنا هخر السيرة الى الترة ولا مير السيرة عبر النورما ب
باد وامنكم الله سلام عليكم رحمت الله عز خير مولانا ندمكم الله
زعب وطل كتم بكم بانكم حاسما لا مير السيرة بندكم برعمرو على قلد
المنقطعين مخرج عليه دارك فيه اربعما نية ريدون وخمسرو رسلك
زاربع وخمسرو اربعة كتم مخرج عليه دارك اربعما ب مادن اربع
الف ريدون واربعة وثمانون ريدك عن ثمن ريدون وبع لكم مني
ستمائة ريال وامنكم من اذآر القدي في وامنكم في داركم لمركا مبدل
ليكم الله من على نيل وكتب لدم في داركم بدم من غير وعلى المحبة
والسلام وفي 2 ربيع على 1314هـ المختار بر

وثيقة رقم 45

رسالة جوابية موجهة إلى الناظر السيد المكي التراب، والأمين السيد عبد الوهاب بادو حول محاسبتهم
للأمين السيد بناصر بنعمرو، على مال المنقطعين، فخرج عليه داركا فيه أربعمئة وخمسن ريالا
وأربعا وخمسين أوقية؛ وعن مال الغياب ألف وأربعة وثمانون ريالا عدا ثمن ريال. أرجع منها ستمائة
وامتنع عن أداها الباقي، فأمر مولانا أيده الله بالمتعين... 1318هـ

الحمد لله

وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه



النفيس الازهى الشريف مستنير المختار الشريف ومفضل الله وصلاحيه
ورحمته الله وبغيره من اهل البيت الطاهرين فيمضي ارايه اوية الله في ربه
عزاهم وكله به من افعاله بولها في الزار الزكوة في اوجهه ورسمها الزل
العمل الغلاب اخبر في العبد المرمي مفتر في الكرم الضريح ابن كيم في نور نفع
الله بجاهه وفرا علم الشعار بل في ايام رابا المطارمة معه ولا غلبنا في اهل
على بال ولا صلاح 22 ربيع الضريح عام 1323 هـ

وثيقة رقم 48

ظهير مولوي عزيزي يخبر النقيب بتأخير العلالي قيم دار الزاوية الإدريسية و تكليف الطالب أحمد
بن العربي المومن مقدم الضريح الأبرك الأنون بدار الزاوية... 1323 هـ

نيسا مہی ربع الثیر الانوار عام 1325ھ

زمَام زيارَة مولاي
إدريس الأكبر
بمناسبة موسمِه سنة
1325 هـ الخاص
بالمسؤولين الكبار
بالقصر الملكي
العَامر.

و الملاحظ أن سيدي بوبكر الشبهي يحتل المرتبة الثامنة عشرة في القائمة وقد مر مساهمته 30 ريالاً.

135

الحمد لله وحده
وصل الله على سيدنا محمد وآله

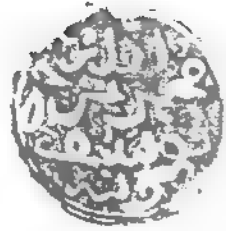
عبد الله بن الزبير بن العوام
رسالة من الوزير الأعظم إلى قائد الزاوية بزرهون السيد عمر، حول تعيين سيدي المهدي
القاسي خطة القضاء بزرهون، و تعلمه ليكون على بال منه وشد عضده فيما يرجع إلى أمور
خطته... 1350هـ

وثيقة رقم 52

رسالة من الوزير الأعظم إلى قائد الزاوية بزرهون السيد عمر، حول تعيين سيدي المهدي
القاسي خطة القضاء بزرهون، و تعلمه ليكون على بال منه وشد عضده فيما يرجع إلى أمور
خطته... 1350هـ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

أَحْمَدًا شَرِيفًا



الغائب الميرزا حسين محمد علي خان الشيرازي
ووالده الميرزا محمد علي خان الشيرازي
والسيد محمد علي خان الشيرازي
والسيد محمد علي خان الشيرازي
والسيد محمد علي خان الشيرازي
والسيد محمد علي خان الشيرازي

وثيقة رقم 53

ظهير مولوي محمدي جوابا على تهنئة النقيب للجناب العالي بالله بمناسبة عيد الأضحى المبارك وموسم الحج المعظم... 1357 هـ

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
و صلى الله على سيدنا محمد وآله

جميعهم الله بمنه مجددة النبي الجليل البركة الأصيل سيد
عبد الكريم بن خير الأديب رعي الله أخوتكم و سلام تدع لحبيب
مبارك علق على سيدتكم ورحمت الله عز وجل مولانا و سلام
و طلب قدام الأديبة منكم و لكم تقبل الله و يعرفه صلواته العزيم
كتابت سلاسلنا و منتهى الله عز وجل أنتم بنينا المسرة
المسابقة الحمد لله على عبود يعرفه ربه را حبيب من المولى
الكريم أن يجعله شهورا لنا و كقار و أن لا يرينا و أياكم بلا سلا
أن سلا الله مجدا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم و على الله
للاسر من جلاتكم أن لا تنسوننا ما قد خادعتمكم لوكا خير من سيرة
مولانا ادريس الأكي أفاض الله علينا و عليكم من خير مردك و أن لا نلا
جميعا من بركته و عطفه الظاهر و الباطن، امين و دمت في عناية
الله و عناية و على الأخوة المحبة و السلام و لا يفكر فيكم سلام و



وثيقة رقم 56

رسالة من شيخ الطريقة الوزانية إلى النقيب سيدي عبد الكريم، يرد فيها على تهنة النقيب له
بمثوله للشفاء... 1359هـ

الحمد لله وحده

ووصل الله على سيدنا محمد وآله

محبتنا اية عزنا في ذكرنا لعلنا نصل الى ما نريد
وعلمنا الله وسلام علينا ورحمتنا الله بوجهنا على الله وبصرنا
وعلنا كتابنا محبتنا اية عزنا في ذكرنا لعلنا نصل الى ما نريد
واسمهم مولانا اوردنا في ذكرنا لعلنا نصل الى ما نريد
7 شعبان عام 1361 وانشاءه لسيرنا على الله فجاء منه على سبيل
وعلى المحبة والسلام في رجب عام 1361

محمد الحارثي

وثيقة رقم 57

رسالة من الوزير الصدر إلى النقيب، تتعلق بتحديد تاريخ إقامة الموسم، وإنهاء ذلك إلى العلم الشريف، فصار منه على بال 1361 هـ

الحمد لله

وكل الحمد على سيدنا محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل النقيب سيدنا محمد الكرم
أبناؤنا الذين هم رعايا الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المنصور بالله وقد بعد من مناسبتنا (عام المصادرة) الجلالة
السنية كعمد وخليفته بما ذاء العدا صحتنا العباسية البقية
العلامة مولاي المأمون رعايا الله في بلدان التوجه ليراهون
بفصر الفيلاد عرجنا به العدا بل الله في زيارة باحة المغرب
ونجم اسد النبي مولانا الميرزا كبري خا دام الله وبقه به
يوم موسم الوسيم الزا من اعز الله يجعله يوم التمسير
تاريخ 14 من ارجار من اسيرنا المخلصة على نية نهوض
ركابنا السنية في مسجدة اليرم المسار ابيد من ماسر الى الزاوية
والمدرسية المنيرة كسبوا من السنية وفراهم كمال
لتكون على بال في محل النزول التي يكون به ما والوالفيا
بسنوونه على العدا المنيرة وحزنا الى الروي المعز
المنزلة والامانة التي تفهم لفتوا ان عملنا ليزين
ياشون في اعتدال السنية بفصر الفيا بالاولا من
الموازية مع سيرنا الخليفة رعايا الله هذا كما يسر الله وان
ويعتد به وانما الامم من اسيرنا علم 62 كذا

في المرفوعة

وثيقة رقم 59

رسالة من الوزير الصدر إلى النقيب سيدي عبد الكريم تخبره بصدور الأمر المولوي إلى الخليفة السلطاني بفاس قصد النيابة عن جلالته في زيارة فاتح المغرب ونبراسه النير، يوم موسم الوسيم. كما تطلب الرسالة تخصيص محلات لنزول الخليفة والصدر الأعظم وقواد الحناط القادمين من الأعتاب الشريفة بقصد القيام بالأوامر المولوية مع سيدنا الخليفة... 1362هـ

الحمد لله

وَقُلِ لِلَّهِ عَلَى سَائِرِ الدِّينِ حُكْمٌ وَأَمَّا الْإِسْلَامُ فَخَرَّدَهُ وَنُصِّرَهُ

سَيَاذَةُ الشَّيْطَانِ جَمَلُ النِّقَمِ (بِمَا كَرِهَ) وَمَا يَكْرَهُ عِبْرَةُ الْكَرِيمِ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمَسْبُوحِ رَعَا لِمَا لَدَى سُلَاحِ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَتْ أَلْدَمَ عَسَى
خَيْرُهُمْ كَمَا كَانَ الْمَنْصُورُ بِاللَّهِ وَبَعْدَ مَا لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ
(ط) بِرِسِيَّةِ الْقِتَالِ سَلَمَتْهُ بِرَكْنَةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّضَى
(ط) بِرِسِيَّةِ الْقِتَالِ سَلَمَتْهُ بِرَكْنَةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّضَى
سَمِعْتُهُمْ كَهْمُهُمْ كَتَابَهُمْ فَيَقْرُؤُهَا وَوَزَعَتْهَا عَلَيْهِمْ
عَلَى الْعَادَةِ وَدَنَكْدَمِي مِنْ بَنِي أَيْكٍ وَسُيَّيْهَا غَايَةُ اسْرُورِ
لِقَا خَالِدٍ عَلَى الْجَمِيعِ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ الْبَضْعَةُ
الْخَرِيطَةُ وَمِنْ خَيْرِ مَدِينَةٍ طَلَبَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهِ
(ط) عَلَامٌ وَعَلَى الْحَبِيبَةِ وَالسَّلَامُ بِسْمِ سَوَالِ الْجَمْعِ بِسْمِ

تعارف ۲۶۳۱۸ الحیدر آباد
من قلم و نسیع علیہ کی رائے

وثيقة رقم 60

رسالة من قائد المشور السعيد إلى النقيب سيدي عبد الكريم يخبره فيها بقيامه بتوزيع الزيارة (هدية الشرفاء) على من سماهم النقيب طرة كتابه... 1362هـ

الحمد لله

وكلما نزلنا خرج لعلنا
نجد رسولنا نزلنا يريد الله
عبدك

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد لكریم حول رئاسة الخليفة السلطاني بفاس مولاي المامون موسم المولي إدريس، نياية عن الجلالة الشريفة، ويطلب منه تهیئ المحلات لنزول سمو الخليفة والصدر الأعظم وقواد الحناط القادمين من العاصمة للقيام بالشؤون المخزنية على العادة... 1365هـ

الحرمات ومن
وصل الله على سيدنا محمد وآله

66

محبا لا عن الارض ولا من السماء
سبح الله الذي لا يشبهه شيء
الله عن خير سيرة نازلك الله
صاحب السموات والارض
الاسم العلي لا كبر مولانا إدريس
سيفلام يوم الخميس رابع وعشرون
رباع مولانا العشر من شهر
بلقة أهاب لنا بلبته وتيسر منه
الحجارة وعلى العتبة والصلح
الحجرات
الحجرات
الحجرات

وثيقة رقم 62

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم حول حضور الخليفة السلطاني بفاس،
مولاي عثمان، موسم مولاي إدريس ونزوله بدار النقيب وفق طلبه.. 1370هـ

المجمله، هذا... فاجبت (قوله) وعير بالزبان الحوانا
 ان ربه الاكبر الزبير في جوار سموا لا يحرم غلبه
 سيرة امواتي عثمان بن عباس

[illegible]

وثيقة رقم 63
قائمة المتطوعين
بالزيارة (هدية إلى
الشرفاء) من الوزراء
وكبار رجال المخزن
والذين سيرا فاقون
الخلافة السلطاني
بفاس سمو الأمير
مولاي عثمان
لحضور موسم المولي
إدريس الأكبر

الحولته ومن

رسالة على سيدنا محمد وآله

1114

محبا الاغنى الارضى نقيب النبي باء الاولاد ارسى النبي
الاجل سيدنا الكريم النبي رعاكم الله رسل عليكم
ورحمته الله عز وجل سيدنا نطق الله وعبر باا خليفة
مولانا المنصور بالله بباسه سموا الامير مولاي عليا بجهر
بر موسم انكسب الاكسهي الباع الاكبر رضى الله عنه
الفرى سيفام يعى الخمينى باسرخى الفخر ام عامه بالنيابة
ع سيدنا المنصور بالله على العادة بمرد اس وسينزل
الخلق بمجل الاحباسه فضاكم على العادة لشكر نوا
على بال مر على العادة وارسال بين عشرين عام 1373 هـ

محمد مرسل الله

ع

وثيقة رقم 64

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم الشبهي يخبره فيها بأن خليفة مولانا المؤيد بالله بفاس سمو الأمير مولاي عثمان سيحضر في موسم القطب الأشهر و الفاتح الأكبر، بالنيابة عن سيدنا المنصور بالله، على العادة .. 1373 هـ

و طرأ له في صيدنا محمد بن الحسن

[illegible]

1. (a) $\frac{1}{2} \ln 2$, (b) $\frac{1}{2} \ln 2$, (c) $\frac{1}{2} \ln 2$, (d) $\frac{1}{2} \ln 2$, (e) $\frac{1}{2} \ln 2$, (f) $\frac{1}{2} \ln 2$, (g) $\frac{1}{2} \ln 2$, (h) $\frac{1}{2} \ln 2$, (i) $\frac{1}{2} \ln 2$, (j) $\frac{1}{2} \ln 2$, (k) $\frac{1}{2} \ln 2$, (l) $\frac{1}{2} \ln 2$, (m) $\frac{1}{2} \ln 2$, (n) $\frac{1}{2} \ln 2$, (o) $\frac{1}{2} \ln 2$, (p) $\frac{1}{2} \ln 2$, (q) $\frac{1}{2} \ln 2$, (r) $\frac{1}{2} \ln 2$, (s) $\frac{1}{2} \ln 2$, (t) $\frac{1}{2} \ln 2$, (u) $\frac{1}{2} \ln 2$, (v) $\frac{1}{2} \ln 2$, (w) $\frac{1}{2} \ln 2$, (x) $\frac{1}{2} \ln 2$, (y) $\frac{1}{2} \ln 2$, (z) $\frac{1}{2} \ln 2$.

وثيقة رقم 65

ظهیر محمدي شريف يعين بمقتضاه عبد ربه نقيبا على أبناء عمه الشرفاء الادارسة سكان زاوية زرهون ومكناسة الزيتون... 1379 هـ

وثائق الفصل الثالث

وثائق الزاوية العلمية

بمكناس

(من 1 إلى 9)

أغلب هذه الوثائق محفوظة عند مقدم الضريح

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

رسالة السلطان مولاي عبد الرحمان
لعامله على مكناس بعدما بلغه خبر نعي
مولاي عبد القادر العلمي

ص 337 من إتحاف ابن زيدان الطبعة الأولى

« وصيفنا الأرضي القائد الجيلاني بن بوعزة وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فغير خاف عنك ما كان بيننا وبين الولي البركة مولاي عبد القادر العلمي نفعا الله ببركاته من صفاء المحبة وخلوص المودة في ذات الله ولأجله وقد بلغتنا وفاته رحمه الله ورضي عنه وانتقاله لدار الكرامة والسعادة فبوصول كتابنا هذا إليك توجه لتعزية أقاربه وحشمه بنفسك نيابة عنا وقل لهم نحن وإياهم في مصيبتهم سواء أجرنا الله فيها فإنا لله وإنا إليه راجعون والله ما أخذ وله ما أعطى وكل بأجل مسمى فليس إلا الصبر والإحتساب والرضى والتسليم لما جرى به القضاء، وإياك ثم إياك أن يمد أحد يدا في متروكه من أقاربه أولاد مولاي عبد السلام أو غيرهم أو يخرج الأمر بعده ممن قمنه قبل وكان يتصرف حال حياته فالناظر الذي كان متوليا أمر زاويته يبقى على حاله فيها من غير منازع ولا معارض فهو الذي يخوض في متروكه ويختص بالتصرف فيه خاصة وقد عضدناه وشددنا أزره بخديمنا الأرضي الناظر الطالب الطاهر بن عثمان ليعينه في ذلك وظهير صدور أمرنا به يصلح في إثره فاطلع على هذا خديمنا الأرضي الطالب أحمد اللب وجميع خدامنا كالأمناء والمحتسب ليعملوا بمقتضاه وأولاد مولاي عبد السلام تعرف حالهم فمن تقرب إليه منهم ورام الخوض في أمر الزاوية ومتاعها كفه عن ذلك بالزجر البليغ حتى لا يتناول أحد إلى ذلك فإن أبناء الزمان لا يردهم إلا الجد والسلام.

في سادس عشر رمضان المعظم عام ستة وستين ومائتين وألف. هـ.

الوثيقة رقم 1

زینب بنت علی بن ابی طالب و شہید

[illegible]

رسالة من عبد الكريم اللبادي إلى الفقراء العلميين بمكناس يخبرهم فيها بأنه قام بجمع الزيارة- الهدية- حسب رغبتهم بمناسبة الموسم المبارك لتاج المغرب الغوث الأظهر و الملاذ الأشهر سيدنا ومولانا إدريس الأكبر نفعنا الله ببركاته...1325هـ

وصل الله على سيدنا محمد وآله

ابد و ناله رفیع کافیه شد اندک ایفر که از اعلا سیرت و الله جمع
 رسد و علی کج در حقیقت یزید سره ناسخ الله و بعد یصد کمر
 صحنه عدله ثلاث کسعدت کبلا و مرتضی خداوند (نظیر نور)
 یزید (نور) بر صحنه جمیع مرتضی جمع بخشید و بر مصلحت
 غیر بنام میرا خدا را اعلا صیغوا الله و (ای کج) بر نور و اسیر
 رفیع کج از نور عواله و لایزال عدله الخ لای غیر موعده له جودیه
 خیر الله و علی محنت کج و اسلم و یغفر ربیع عقیقه امام ادریس و کج
 الزمیر الله
 رسد

رسالة من السيد إدريس بن محمد الزمراني إلى ساداتنا الفقراء العلميين -وفر الله جمعهم- يخبرهم فيها بأنه وجه مع حامل الرسالة ثلاث شمعات كبار من عند القائد قدور بن الغازي، لإنارة ضريح سيدي عبد القدر العلمي...1325هـ-

الحول لله وحده وطر الله على قمرانا بحوزة الله رجب

احبنا الارض كذا فبه البغراء العلمير منكم الله وسام عليكم
 ورحمت الله عر خيم قمرانا نصر الله ونعروا كتابكم معلمير يدانكم
 على نية التوجه بقدر موسم قمرانا ادريس لا كبر نفعا الله به
 ولعاد علينا وعلينكم مرير كانه وكلبتم جمع الزيار على العادة، وهذه
 ما ابله الله به يطلكم وتفصيله بالزمام هتيد وفردا سبع مائة
 ريال ولا حيك اه تنوينا عريرنا اذير الله وعمرها سبعة الزلاء
 لجانبه الشرب في كل وقت وان تسخر من اجله الفقه المنور
 وترعو لنا بما بقول المتعارف منكم والمعيورد مرحبا بكم جعلنا الله
 موسم خيم واعلانكم على فلانتم بحدود، وتقبل منكم وعلى المحبة والسلا
 في بائح ربيع الله عام 1325 هـ في عر حيس بحج يفيك

صلى

الوثيقة رقم 4

رسالة إلى الفقراء العلميين من أحد المسؤولين بالأعتاب الشريفة يخبرهم فيها بأنه وجه لهم
 الزيارة المعتادة وقدرها سبعمائة ريال، بمناسبة موسم مولاي إدريس، ويطلب منهم الدعاء
 للجناب العالي بالله... 1325 هـ

و بسم الله الرحمن الرحيم

الوثيقة رقم 6

160

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله



يعلم في كتابنا هذا ان الله عز وجل خلقنا من طين
 ولقد كنتم يوم خلقنا نحن اولادنا من طين
 ونحوكم انتم من طين العظام يوكنهيد الامايد من طين الزاوية
 العلمية تملكنا من طين العلم لا نقيد الزود في طين العلم
 الاجرا وخلقنا من طين العلم غير طين العلم في طين العلم
 ما في طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم
 والملازمة ومن طين العلم في طين العلم في طين العلم
 من طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم
 ويعلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم
 كثر به في طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم
 من طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم
 ولا طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم
 بتاويح في طين العلم في طين العلم في طين العلم في طين العلم

سجل

بمقتضى امر
 3557
 46

الامام: عبد الكريم بن...

الوثيقة رقم 8
 ظهير محمدي شريف يعين بمقتضاه السيد محمد العلمي الأجرابي اماما بمسجد الزاوية خلفا عن السيد
 عبد الرحمان بن هاشم... 1358هـ

[illegible]

عمره ادریکت و اعلم به
عمره



الوثيقة رقم 9

نسخة ظهير شريف علوي منيف تاريخه 1290 تحدد بمقتضاه الأوامر الملوكية السابقة حول ابقاء دار
الولي الصالح سيدي عبد القادر العلمي الموجودة بسدرائة محترمة معظمة معدة لذكر الله والصلاة
والتيترك بها كما كانت على عهد السيد رحمه الله...1397هـ

الفصل الرابع
الأسرة الشبيهة الجوطية
وشجرة
آل البيت الشبهيين

المبحث الأول أصل الأسرة الجوطية

للتعريف بهذه الأسرة لابد من الرجوع إلى مولانا القاسم بن إدريس بن إدريس الذي كان واليا بطنجة. وقد خلف -رضي الله عنه- حسب مؤلف "الدرر البهية" : « فرعين مباركين هما : أبو عبد الله سيدي محمد والسيد يحيى. أما سيدي محمد فتفرعت منه فروع كثيرة. وأما الفرع الثاني، وهو السيد يحيى، فمن ذريته كل جوطي بالمغرب على عدد شعبهم وهم -كما قال ابن السكاك وابن خلدون وأبو إسحاق التلمساني وصاحب إثم العيين- في ثلاث بلدان: مكناسة الزيتون، وفاس الإدريسية، ومراكش الحمراء. أما أهل مراكش فقد قال في "الدر السني" أن البعض منهم بحاحا بمهلتين، خرجوا من مراكش في بعض السنين الوبائية وقطنوا هناك. قال : « وأما الآن فلا أدري أبقى منهم هناك بقية أم لا ؟ » ويزيد صاحب "الدرر" : «...واعلم أن هؤلاء السادة الجوطيين قد اشتهرت في الأقطار أخبارهم، وعزّت في أبناء جنسهم أنظارهم، حازوا من المفازر أعلاها، ومن المراتب أجلاها، ومن محاسن الشيم أوفاهها. فهم أهل المجد الصميم، وبيت الشرف القديم، صرحاء النسب، كبراء الحسب، سيمًا الخير عليهم بادية، وألسن الخلف بفضلهم منادية. قال في "درة التيجان" :

ذي شرف بالمصطفى منوطي
وقيل ذلك ابن ابنه الإمام
في سالف الدهر إليها سبو
فيا له من شرف ومنصب
والغرة البيضاء من بيت النبي
كالصبح أو كقمر إذا اتسق

ولد القاسم ليحيى الجوطي
وهو الذي يعرف بالعماد
وجوطة كانت على نهر سبو
وكل جوطي فمن ذا النسب
خلاصة المجد وبيت الحسب
شرفهم كالدرجاء في نسق

وقال في كتاب "الأقنوم في مبادئ العلوم" :

ابن محمد بن يحيى العدم
عن ابن خلدون بغير تلبس
هذا هو الثاني بلا تخطيط
وليس قبره بها خفيا
نهر سبو مما الجنوب قد تلا
عمران بالخلط ورسمها باد

يحيى هو الجوطي له كل نم
وذا هو ابن القاسم بن إدريس
وغیره قد قال يحيى الجوطي
وجوطة نزل فيها يحيى
وهي قرية قريبة على
قد خربت ومن بلاد أولاد

وقال في "الدر السني" :

- « الجوطيون من بني القاسم بن إدريس، ونسبتهم هذه إلى جوطة، قرية عظيمة على نهر سبو، حيث هي اليوم بلاد أولاد عمران من الخلط، خربت منذ أزمان وتحيفها النهر. وهم مقاسمون في الشهرة والوضوح الإدارة العلميين... ».
- «... وليس من بني إدريس من يبلغ مبلغ هذين الفريقين -أعني الجوطيين والعلميين- في صراحة النسب والشهرة عند الجميع. وسبب ذلك - والله أعلم - عدم بُعد المنزل الذي استوطنوه من فاس دارهم، ومحل ملكهم وقرارهم، مع كون نزولهم به واستيطانهم كان أيام دولتهم وسلطانهم. ثم لم يعهد لهم انتقال لغيره، إلى أن رحل آل جوطة إلى منزليهما اليوم بفاس ومكناسة الزيتون ».

ثم يضيف المؤلف :

• « ومنشأهم جميعهم هو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن حمود بن يحيى⁶⁶ بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام إدريس الأزهر. وكان لهذا الجد الجامع ثلاثة أولاد وهم : عبد الواحد وعبد الله ومحمد. فمن بني عبد الواحد الشبهيون والطاهريون والغالبون والفرجيون، ومن بني عبد الله الشرفاء العمرانيون، ومن بني محمد الشرفاء الطالبيون. فافتقرت أولاد السيد عبد الواحد إلى أربعة فروع، وأولاد السيد عبد الله إلى فرعين، وبقي أولاد سيدي محمد فرعاً واحداً. فصار مجموع فروع الجوطيين سبعة ».

وأول من نزل من جوطة إلى مكناس، حسب مؤلف "تشر المثنائي"⁶⁷ «... من الشعوب الجوطية المستقرين بمكناسة الزيتون الذين هم من عقب المولى عبد الواحد المجاهد. نزل مكناسة من جوطة الذي ذكره في "الفتح المبين في مناقب الأخوين" : سيدي أبي زيد الهزميري وأخيه. وذكر أن أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي أجازته معه إلى الأندلس فنال ببركة اصطحابه من الفتح ما هو معلوم. أجرى له الجرايات السنية والشهرية التي توارثها عقبه من بعده، إلى زمن صاحب "الفتح المبين". لكن لم تستمر بأيديهم إلى الآن، وإنما استمرت لهم أيام بني مرين. وهذه الرسالة التي نفذ لهم فيها ذلك الأمير يعقوب بن عبد الحق، كما هو مكتوب فيها من غير ختم عليها، عن إذن الأمير يعقوب بن عبد الحق. هكذا هي الآن بأيدي أولاد ابن طاهر. وإشراكهم معهم في ولاية الضريح المذكور⁶⁸ لا ينكره لهم أحد، وذلك حيث كان الجميع قاطنين بمكناسة الزيتون، ثم استوطنها هؤلاء الشبهيون بإزاء الضريح المذكور وعمره دون هؤلاء...».

المبحث الثاني مولاي أحمد الشبيه والأسرة الشبهيية ونقابتها

ومن سلالة سيدي عبد الواحد المجاهد السالف الذكر، ازداد بمكناس في آخر المائة التاسعة : الشريف مولاي أحمد بن عبد الواحد، وكنى بالشبيه، لوجود العلامة بكتفه الأيمن كما كانت عند جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما كبر كانت صفاته صفات جده خلقاً وخلقا. ومن هذا الولي الكبير انحدرت العائلة الشبهيية بفروعها الأربعة.

كما سبق أن أشرت إليه عندما عرفت بعلم الأنساب⁶⁹، فإن الشجرة هي المجسد عمليا لجانب من هذا العلم. فهي ترتب عمود النسب وتوضحه، وتسهل قراءته من طرف المختصين في هذا الميدان أو غيرهم.

وقد تفنن النسابون في أشكالها قديما. فكانت توضع على شكل شجرة، أو تكتب عموديا أو أفقيا وهو ليس وضع، يسهل قراءتها على الجميع، ويجعل القارئ يتذكر أسماء أجداده ويترحم عليهم. ورحم الله من قال:

أرّخهم تظفر بأجر وافر فبذكرهم يُجلى عن القلب الصدا

وعندما عزمت على تحيين شجرة العائلة، كان عليّ أن أبدأ بمراجعة بعض كتب الأنساب والتراجم. وقد حصلت على نسخة مصورة من ديوان النقيب سيدي عبد القادر⁷⁰ الذي كان سيدي النقيب الوالد

⁶⁶ أسقط اسم يحيى الثاني، والحقيقة هي: يحيى بن يحيى بن إبراهيم.

⁶⁷ الجزء الرابع، ص 243.

⁶⁸ أي ضريح المولى إدريس الأول.

⁶⁹ انظر: الفصل الأول من كتابنا هذا.

يتوفر بخزانته على نسخة منه مبتورة الأخير. كما كان في حوزتي أرجوزة ومشجران: الأرجوزة وأحد المشجرين لسيدى محمد الفاطمي الشبيهي⁷¹، والمشجر الآخر لسيدى عبد الصمد، وكلاهما من ذرية النقيب سيدى عبد القادر المذكور. وعندما درست تلك المصادر، تبين لي من خلال مقارنة بعض الأسماء التي جاءت فيها أنها تختلف فيما بينها. كما لاحظت إسقاط بعض الأسماء، وعدم احترام ترتيب أسماء أخرى. فوضعت جدولاً خصصت لكل مصدر ضلعاً خاصاً به، فاتضح ما أسقط من أسماء، وصار ترتيبها الصحيح ممكناً. ثم اتصلت بعد ذلك بسيدى محمد المنوني، المؤرخ المشهور -رحمه الله- وعرضت عليه الجدول المذكور، وتذكرنا حوله، فنصحني بالاعتماد على شجرة سيدى محمد الفاطمي باعتباره من مراجع التاريخ المغربي. وقد كاتبني بد أيام ووضح لي جانباً من إشكالية اسم يحيى المكرر. وسجد القارئ نسخة من الرسالة في آخر هذا الفصل.

وعندما تأكدت من صحة الأسماء وعددها، شرعت في إعداد الشجرة وتحيينها. إلا أنه لم يكن عملاً شمولياً بالنسبة لإحصاء الأطفال، نظراً لبعد سكنى آبائهم إما داخل المغرب أو خارجه. وقد تبين في نهاية الأمر أن عدد أفراد هذه العائلة 1354 نفرًا، ذكورا وإناثًا، توزع عليهم الفتوحات جميعهم، قسمة لكل واحد منذ ازدياده إلى وفاته. وبما أن الأمر لا يتعلق بإرث فإن قاعدة: للذكر مثل حظ الأنثيين، لا تطبق في هذه الحالة.

ومما لاحظت أن عدداً من العائلات بفاس وتطوان وبعض المناطق الأخرى تحمل اسم الشبيهي، دون أن تكون لها صلة عرقية بهذه العائلة، أو تكون من سلالة المولى أحمد الشبيهي التي سيتبين للقارئ الكريم أن شجرتها موثقة بدقة، وأن أفرادها -زيادة على سهر النقيب على ضبط الأمور ومراقبتها- كانوا دوماً يتتبعون عمود نسبهم بكل دقة، وأن مزية الاستفادة من الفتوحات لا تكمن فقط في قيمتها المادية، بل تجعل رقابة الجميع الذاتية حاجزاً واقعياً من أي تسرب أو غلط يمكن الوقوع فيه.

وكما أشرت إليه في الفصل السابق، فإن تسيير شؤون هذه العائلة يخضع لإجراءات مدققة ومقننة بتعليمات مولوية بواسطة الظهائر الشريفة، وكذا بالرسائل الوزارية التي تحدد الاختصاصات بين المتدخلين في الضريح على أساس الشورى الإسلامية. فالمبادرة ليست للنقيب وحده فيما يخص السير العام للعائلة والضريح، بل لأعيان الشرفاء الذين يختار كل فرع من فروعهم الأربعة التي تتكون منهم العائلة، نائبين عنه في لجنة الثمانية التي يتولى اثنان منهم كل ستة أشهر، السهر على مداخل الفتوحات وتوزيعها. ويشاركهما في ذلك -كما سلف ذكره في الفصل ما قبل هذا- ناظر الأحباس ومقدم الضريح، تحت إشراف النقيب أو نائبه. أما اختصاصات النقيب المعين من طرف الشرفاء والمزكى من طرف الأعتاب الشريفة بظهير مولوي شريف، فهمامه محددة في ظهير تعيينه. ويضاف إليها مهمات أخرى بأوامر مولوية حسب الضرورة. وبما أن للنقيب حق الحكم في قضايا الشرفاء فيما بينهم، فإن هذه الصفة تجعل تدخلاته واسعة في جميع المجالات المتعلقة بالعائلة الإدريسية. وكان للنقيب حق مراجعة حسابات نظارة الأحباس، سنوياً. ويتقاضى تعويضاً نقدياً على ذلك. وقد أسهب القادري⁷² وابن زيدان⁷³ وغيرهما في الكلام عن مؤسسة نقابة الأشراف منذ نشأتها، وعن دورها وأهميتها من الناحية الدينية والدنيوية والاجتماعية. فليرجع إليها الباحث إن احتاج إلى ذلك.

⁷⁰ ديوان سيدى عبد القادر محفوظ بالخزانة العامة ضمن مجموع، تحت رقم: ك - 1080، ص 124 - 162 (نقلاً عن العلامة سيدى محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزء الأول، ص 178 - 179).

⁷¹ المصادر العربية لتاريخ المغرب: ج2، ص 39

⁷² كتاب: نشر المتاني، للقادري.

⁷³ كتابا: إتحاف أعلام الناس والمنزاع اللطيف، لأبن زيدان.

لقد لعب أفراد هذه العائلة دوراً ثقافياً وتربوياً واجتماعياً، ليس على صعيد الضريح فقط، بل تعداه إلى المدينة ومحيطها وحتى إلى مكناس، حيث احتفظت عدد من العائلات بأماكنها ومسكنها هناك.

فعلماء العائلة تخرج على أيديهم بمكناس والزواوية عشرات العلماء والفقهاء. وكان سلوكهم تضرب به الأمثال، ومساعدتهم وكرمهم للضيف والفقير والمحتاج لا تخفى على أحد. فخطط التدريس والعدالة والإمامة كان لهم النصيب الأوفى فيها، وقصب السبق إليها، لما فيها من أجر أخروي ومنفعة للعباد.

لقد قال في حق هذه الأسرة الشاعر الفقيه السيد محمد بن حدو الأبيات الآتية :

أشواق إلى منبع الخير

وقال رفيقي حزين طال تفكيري	وزاد اشتياقي و اعتري حالي الوجد
أشوقا إلى زرهون وهي قريبة ؟	فكيف إذا شطت و شط بك البعد ؟
فقلت أراني هائما من بعدها	مشوقا إلى الأحباب ماجد بي جد
فلا يبعد الرحمان عني بقعة	بها معشر يعزى لبيتهم المجد
إذا انتسبوا كان "الشبيه" أباهم	وكان " إمام الفاتحين" لهم جد
بنو بنت خير الرسل قاطبة	و صفوة الله لا يسمو لنسبتهم ند
لهم من رسول الله إرث نبوة	هو الطهر و النور المشع هو الرشد
شماثلهم من مهد الخير نبعها	أشاد بها القرآن وهو لهم عهد

المبحث الثالث **دار الزاوية**

مع بناء الضريح بنيت دار لإيواء الشريقات الفقيرات، تتفق نظارة الأحباس على نزيلاتها وتكسوهن وتوفر لهن جميع ضروريات العيش الكريم، بعيداً عن الالتجاء للغير، حفاظاً على كرامتهن وشرفهن. كما كان المحسنون يقدمون لهن في الأعياد الدينية الهدايا من لباس ومأكولات وأصحيات العيد.

وكانت لدار الزاوية مهمة اجتماعية أخرى، تتجلى في إيواء النساء اللاتي يتخاضن مع أزواجهن. وقد اعتاد الفلاحون والكسابة والتجار، من زرهون ومن مناطق أخرى، تخصيص جزء من منتوجهم أو كسبهم، وينذرون ذلك للشرفاء، ويقدمونه أيام المواسم أو بمناسبة زيارتهم للضريح، حيث يسلم إلى مقدم دار الزاوية حتى يقرر المكلفون بالفتوحات مصيره: فإما أن يتم توزيعه على الشرفاء، أو بيعه وإضافة ثمنه إلى مدخول الربيع (أي الصندوق المخصص لوضع الفتوحات النقدية)، ليوزع على المستحقين. ويوجد بالقرب من دار الزاوية بيت اللحم (أو دار الذبائح، كما سماها ابن زيدان)، تدبج فيها المواشي المهداة، وتوزع على الشرفاء حسب ترتيب سكنهم من الضريح. وكانت توجد سجلات خاصة بهذا التوزيع. وكان لدار الزاوية وبيت اللحم عدد من البوابين، يقومون بتوزيع المؤونة واللحم والتطظيف أيضاً، وبما يحتاجه الضريح من أشغال. وكان عددهم يصل في بعض الأحيان إلى عشرين رجلاً.

المبحث الرابع عادات وتقاليد الأسرة الشبيهية

وحتى تكتمل نظرة القارئ على العائلة المعنية بهذا الكتاب، لابد من الكلام عن حياة أفرادها ومعاملاتهم العامة في بيئتهم ومحيطهم.

فالملاحظ والمعاش أن تصرفاتهم إسلامية الأساس، ممزوجة بما علق بها من مظاهر الحضارة عبر التاريخ، وتأثير المناطق التي سكنتها العائلة : طنجة، منطقة سهل الغرب، فاس ومكناس. هذا بالإضافة إلى تأثير علاقات العائلة بعائلات المناطق الأخرى التي تزور الضريح ويستضيفها الشرفاء، وكذا من خلال المصاهرة معها في بعض الأحيان، لأن العرف الذي كان سائدا في القديم في وسط العائلة ألا تتم المصاهرة إلا بين أبناء العمومة القريبة والبعيدة. ولا يجرؤ عامة الناس على الزواج من الشريفة، احتراما وتقديرا لها.

وكان للأب الدور الرئيسي في تسيير العائلة، في حين كان للمرأة الدور الأساسي في مباشرة شؤون البيت -وما أكثرها وأخطرها- نظرا لكون المرأة تتحمل مسؤولية تربية النشء، وتهيئته ليكون عنصرا صالحا لمجتمعه. وكانت للمرأة المسنة الكلمة الأولى والأخيرة داخل البيت، لأن تجربتها وخبرتها تجعلان منها المؤطرة المسموعة الكلمة، توقرها كل نساء العائلة، وأمرها منفذ من لدن الجميع.

وقد امتازت هذه العائلة -غنيها وفقيرها- بمستواها الحضاري الرفيع. فمستوى المعرفة لأفرادها كان مرتفعا، لا يقل عن حفظ المتعلم لجزء من القرآن الكريم وإطلاعه على عدد من المتون التي تجعله يلم بواجباته الدينية، ويقوم بعبادته على الوجه الصحيح، ويحفظ الكثير من التصليات والدعوات والأوراد. فكل أطفال العائلة مروا من "المسيد" أي الكتاب القرآني. إلا أن الفتيات ينقطعن عن الدراسة ما بين ثمانية وعشرة أعوام. ومنهن من كانت تحفظ القرآن بأكمله، وعددا من الأحاديث، وبعضا من أمهات الشعر العربي. بل كانت إحداهن تدرس القرآن في بيتها للفتيات، وذلك ليتفرغن لتعلم تدبير شؤون البيت، إما داخل عائلتهن أو عند دار المعلمة. وكانت لهذه الدور مهمة تعليم الفتيات قواعد الطرز الفاسي والرباطي والسلوي وصناعة الشبكة والفصالة والخياطة والطبخ وتدبير شؤون المنزل.

أما الذكور فكانوا يتابعون دراستهم القرآنية والعلمية. ومن لم تكن له القدرة على ذلك، فكان يوجه حسب ميول والده الحرفي. وبما أن العائلة الشبيهية كانت تهتم بالفلاحة والكسب والصناعة التابعة لهما، فأفرادها كانوا ملاكين للأراضي، مزاولين للفلاحة بأنفسهم رغم غناهم وعلمهم. أما المهن الأخرى فلم تكن تستهويهم، ماعدا الخياطة والنجارة والتجارة. ولا يبقى منهم عاطلا في وسط العائلة إلا أفرادا قلائل بسبب تخلفهم العقلي.

كانت الجدبة والحشمة والرافة والوقار تطبع سلوك أفراد العائلة فيما بينهم ومع أقربائهم ومعارفهم ومع باقي أفراد محيطهم. وكانت احتفالاتهم العائلية تجمع حولهم الأقرباء والأصدقاء. وكانت كل الاحتفالات -التي يتم تنظيمها بمناسبة ختمة القرآن الكريم، أو العقيقة أو الختان أو الخطوبة أو الزفاف- تبتدى بإكرام الفقهاء والضعفاء على حد سواء. أما المأكولات فلم تكن تختلف كثيرا بالرغم عن اختلاف المستوى المادي للعائلات، لأن المؤازرة بين أفرادها كانت من شيم الجميع. وكانت صلة الرحم قوية ومستمرة بين الأفراد، والتواضع من طبيعة الكبير والصغير.

• الأزياء والأواني

إن درجة تحضر الإنسان -مادياً- تتجلى في ملبسه ومأكله ومسكنه. والمظهر العام للعائلة كان تقريباً موحداً في اللباس وفي مظاهر الحياة الأخرى. إلا أنه كان هناك فرق في نوعية اللباس والفرش وقيمتها المادية. فبالنسبة للباس كان لكل مستوى نوعيته، وكذلك المفروشات. وأطباق المأكولات منها ما هو عادي، ومنها ما هو خاص بالأعياد والمناسبات. كما أن الأواني كانت تختلف من مستوى لآخر، رغم أن شكلها يكون موحداً في الغالب. فالأواني المنزلية الممتازة والأثاث الرفيعة كانت تستورد من الخارج، وخاصة من الصين وفرنسا وإنجلترا. وكان التجار الفاسيون يسافرون إلى تلك البلدان ليستوردوا سلعهم. ومنهم من كانت ترافقهم زوجاتهم عندما تطول مدة الإقامة بالخارج. ومنهم من ازداد أبنائهم بتلك الدول. ومن أرقى الأثاث والأواني التي كانت البيوت تتفاخر بها ثوب "الملف" الفرنسي والانجليزي، والأثاث النسوية الحريرية الفرنسية المجلوبة من مدينة ليون (Lyon) ومن الصين والهند، وأواني الشاي والقهوة الانجليزية وبابورات⁷⁴ روسيا. وكانت أواني معمل رايت (Wright) الانجليزية أفخر ما كانت تعتز به العائلة، وتتفخر به أمام ضيوفها، مظهرة لهم بذلك فرحها وتقديرها باستقبالهم بتلك الأواني نظراً لجودتها وارتفاع ثمنها. وتعد هذه الأواني في وقتنا الحاضر من التحف النفيسة الباهضة الثمن، لأن المعمل الذي كان ينتجها بمدينة مانشستر الانجليزية (Manchester) قد أغلق أبوابه منذ عشرات السنين. وكانت نفس الأواني تصنع بفاس من النحاس والفضة والفخار والزجاج، إلا أنها كانت أقل قيمة وثمناً من مثيلاتها المستوردة. وقد اشتهر الفخار المغربي بجودته وتنوعه، وكان يشغل يداً عاملة مهمة في مدن فاس، مكناس، سلا وأسفي. وقد اشتهرت عائلات في أسفي بصناعتها المتقنة للفخار. ومن بينها عائلة الشريف السراغيني، وعائلة ابن ابراهيم الفخاري. وقد تخرج على يد المعلم المشهور السيد: عمالي، عدد ممن اشتهر اسمهم في ميدان صناعة الفخار الرفيعة والمتقنة، والمزركشة بماء الذهب والألوان الزاهية التقليدية. ومما هو معلوم أن تلك الأواني الفخارية كانت تستعمل لتقديم الأطعمة، كالشواء والبسطيلة والمحشية وأنواع الكسكس والفواكه. أما أنواع أكلات الدجاج والفراخ واللحوم فكانت تقدم في طواجن فخارية سلاوية توضع فوق صحون نحاسية لتحافظ على سخونتها. ومن بين منتجات الفخار -زيادة على الأواني المنزلية- الزليج بأنواعه والقرمد. وقد كان لزهرهون فخاره الخاص والذي كان يمتاز على أنواع الفخار الأخرى بكونه حافظ على طبيعته البدائية، والتي يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام. وآخر "معلم" اشتهر بهذه الحرفة في الزاوية الإدريسية: الشريف سيدي بوبكر بن الطالب العلوي.

إن الكلام عن هذه الأواني يدفعني إلى ذكر الشاي ومكانته في الأوساط المغربية.

• الشاي

يعتبر الشاي عندنا سيد المشروبات على الإطلاق، والأكثر تداولاً عند الفقير والغني على حد سواء. يشرب الشاي طول النهار، قبل الأكل أو بعده. وهناك أكالات لا بد من مصاحبتها لها، منها الشواء -الكتاب- الكفتة -"الخليع"، الخ...). ومن المعلوم أن تحضير الشاي يتم بأوراق الشاي المجففة والسكر والنعناع أساساً، يضاف إليها الشيبا أو السالما أو هما معاً، وقد يقتصر على الشاي صرفاً، وهو أفضل عند أهل الذوق كإخواننا الصحراويين، سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب، وخصوصاً أبناء عمنا شرفاء الركيات. ويتطلب تهيئته أثاثاً وأواني خاصة، منها ما هو في متناول الجميع، ومنها ما ثمنه مرتفع، فيبقى

⁷⁴ بابور (samovar) : آنية لتسخين الماء، يوضع الجمر بداخلها.

استعماله منحصرًا في بعض الأوساط الغنية - كما سبق ذكره في هذا الفصل. وكان الشاي يعطر بالعنبر في ليالي الشتاء، حيث يوضع العنبر في أنية فضية خاصة به، تسمى "معلقة العنبر أو العنبرة"، لها غطاء مثقّب يمكن من احتباسه داخلها وتسرب نكهته إلى البراد؛ ثم تزال أنية العنبر ويحتفظ به لاستعماله مرات متعددة حتى يدوب تمامًا. ومن المعلوم أن العنبر يزيد للشاي نكهة خاصة، كما أنه يدفع الذات ويريحها وينشط الفكر. ونظرًا لانتشار هذا المشروب في جميع المناطق المغربية فقد خصه الأدباء بكتابات عديدة نثرًا وشعرًا. ولقد وقفتُ على شرح أرجوزة⁷⁵ حول الشاي وآدابه و"إقامته" (أي تحضيره) وما يحتاج إليه. ومما جاء في الأرجوزة :

الحمد لله الذي أطعمنا	من كل مطعوم به أكرمنا
وكل مشروب لذيذ طيب	حلو حلال كالغمام الصيب
مثل الأتاي اللندريزي الجيد،	صفره مثل مذاب العسجد
إن صُبّ في كأساته مذهب	على صفا صينية ملتبه
تطايّر الهمّ لديها، وأنشرح	صدر الذي يشربه من الفرح ⁷⁶
وإن يكن معبرًا فذاك في	مذهبنا المختار خير ما أصطفى

وتتكوّن هذه الأرجوزة من اثنين وأربعين بيتًا، يصف فيها صاحبها الفقيه: عبد السلام الأزموري جلسة شاي بأسلوب بديع. وقد خلّلها الشارح بأشعار وفوائد رائعة. ولا تكمل جلسة الشاي في وسطنا إلا بإحضار المبخرة لحرق العود القماري لتعبق رائحته الطيبة، وصينية المرائش لتعطير الجالس. وكان ماء الزهر يستعمل في الشتاء، وماء الورد في الصيف. ويضاف إلى هذا كله أنواع الحلويات وخاصة كعب الغزال والغريبة. ولتهيئ الشاي عاداته وتقاليده وجوّه الخاص، مثل ما يحفه به أصحابه الأصليون سكان الصين من طقوس وأدبيات يحتاج شرحها وتفصيلها إلى مؤلف خاص. ومن بين الطرائف التي حكاها الدكتور عبد الفتاح الزينفي⁷⁷ في الموضوع أنّ شرب الأتاي يستحب فيه أن يتوفّر على ثلاث حاءات: وفسرها بحلاوة المشروب، وحمائمه، وحرورته. وقد زاد صهرنا مولاي إدريس، حفيد العلامة سيدي الفضيل، الحاء الرابعة بأنه حلال.

• الأزياء والحلي لدى المرأة

كان لرجال العائلة الشبيهية ونسائها لباس خاص، لا يختلف عن لباس العائلات الفاسية والمكناسية. فبالنسبة للنساء كن يرتدين التشامير - وهو من ثوب أبيض أو مزخرف بالألوان الزاهية - ثم القفطان الذي كان يصنع من ثوب "الملف" أو "شاركة"⁷⁸، ثم "الدفين" وهو من ثوب رهيف، لونه موحد أو مزركش. وتلبس المرأة سروالاً بألوان زاهية. وكانت النساء يتقنن في خياطة لباسهن بأيديهن، مستعملات الخيوط الحريرية أو المذهبية. وكانت النساء يستعملن "الخمّال" في أوقات العمل لرفع أكمامهن إلى الأعلى. و"الخمّال" عبارة عن مجدول أي خيط عادي أو حريري مقوى ومفتول، طوله متر ونيف، يعقد من رأسيه، ويمرره المرأة على قفاها وتدخل يديها فيه، وتثبت به أكمامها إلى الأعلى.

⁷⁵ شرح أرجوزة شيخ الجماعة بالرباط سيدي المكي البطاوي - دار النشر (الباب)، شارع المامونية الرباط، الطبعة الأولى، سنة 1365هـ.

⁷⁶ كان العوام يسمون الصينية: المفرجة. ويصل الأمر في بعض البوادي إلى حد القسم بها - والعياذ بالله -.

⁷⁷ استاذ بكلية الآداب بينمسيك بالدار البيضاء. ومقولته كانت أيام تحقيقه للجزء الثاني من كتاب: "الفجر الساطع على الصحيح الجامع".

لسيدي محمد الفضيل الشبهي .
⁷⁸ ثوب من النوع الرفيع المستورد.

أما الحلي فكانت النساء يتزين "بخط الريح" الذي يوضع فوق الجبين، و"الحلقات" في الأذنين، والتاج فوق الرأس، والشوكة في عنق الدفين أو صدره، و"مدجة" الجواهر في العنق، و"الدبالج" (الأساور) في الأيدي، والخواتم في أصابع اليد. وكان حزامهن عبارة عن "مضمة" حريرية بزيهما من فضة، أو من ذهب في بعض الأحيان. وقد تكون المضمة من ذهب خالص أو من فضة. وتضع المرأة في رجلها خلخالاً من ذهب أو فضة، وتنتعل بلغة عادية من جلد ملون، أو شربلاً مطرزاً بالصقلي أو الحرير. وكانت النساء تسترن شعرهن "بالسنيّة" الحريرية المزركشة الألوان؛ ويضعن عصاة في مقدمة الرأس لتثبيت السنيّة عليه. وعندما تخرج المرأة من بيتها تلتحف "بالحاك" الذي كان يصنع من ثوب صوفي أبيض أو تتخلله خطوط سوداء، تلفة المرأة حول جسدها، وتضع نقاباً يحجب وجهها إلا العينين.

• الزي الرجالي

أما الرجال فكان لباسهم على الشكل الآتي :

كان الرجال يرتدون "التشامير" (وهو قميص طويل أبيض)، والقفطان من مكف ملون خافت، أو قشابة من صوف بالنسبة للفقراء، ثم "قرجية" من مرزاية (وهو ثوب شفاف أبيض) للميسورين. أما الحزام فكان عبارة عن مضمة من حرير أو من جلد، أو من ثوب مقوى بالنسبة لعامة الناس. ويكتمل لباس الرجال بارتداء "جلابة" خفيفة بيضاء، وفوقها جلابة غليظة ملونة في الأيام الباردة. أما في وقت الحر فيكتفي الرجال بالتشامير والجلابة الخفيفة البيضاء أو في لون آخر حسب ذوق الرجل. كما يرتدي الرجل سروالاً من ثوب خفيف في الصيف، ومن "شاركة" في الشتاء، وينتعل بلغة صفراء من الجلد، وجوارب من صوف أو خيط. كما يعتّم الرجال -حسب رتبهم الاجتماعية- إما "بالشد والشاشية" بالنسبة لرجال المخزن والعلماء، أو بالطربوش الفاسي الأحمر، أو طربوش بدون شوشة ملون حسب رغبة المستعمل والمنشئ استعماله بمكناس وفي أوساط الحرفيين عامة. وفي غالب الأحيان يغطي الطربوش بقبة الجلابة التحتية، ويبقى ثقب الجلابة الفوقية منسدلاً على الظهر إلا في حالة المطر فيغطي به رأسه. أما فقراء العائلة فكان لهم نفس اللباس، إلا أن الأثواب المستعملة تكون من الصوف المصنع محلياً بالزاوية. وقد كانت هذه الصناعة مزدهرة وتشغل عشرات من الرجال والشبان والنساء اللاتي كن يهيئن خيوط الصوف بالتقنيات القديمة بمختلف مراحلها الضرورية.

ويستعمل الثوب الصوفي كذلك من طرف الميسورين، نظراً لجودته ودقته وتنوع حياكته وفق فصول السنة. وأما الأثواب الرخيصة الثمن فكانت متوفرة بكثرة وفي متناول الجميع. ويضع الفقراء طواقي صوفية أو خيطية، أو "رزة" (أي العمامة) من ثوب فوق رؤوسهم. وكان يعاب على من ترك رأسه عارياً، إلا في حالات خاصة لدى بعض المتصوفة الذين لا يغطون رؤوسهم، ومنهم من يحلق شعر رأسه ويترك اللحية، ومنهم من لا يحلق رأسه فينسب شعر رأسه وتسمى الوفرة. أما أطفال العوام فكانوا يحتفظون "بالقرن"⁷⁹ في أعلى الصدغين الأيمن والأيسر، بالإضافة إلى عُرف (وهو عبارة عن مساحة مستطيلة من الشعر القصير في وسط الرأس، يمتد من فوق الجبهة إلى مؤخرة الجمجمة)، ويحلق ما تبقى من شعر الرأس. ثم يُحلق الرأس بأكمله عند البلوغ. أما أبناء العائلة الشبيهة فكانوا يحتفظون "بالقُطاية"، وهي عبارة عن ظفيرة من الشعر في وسط الرأس، ويحلقون ما تبقى منه.

وأستحضر هنا الدور الكبير الذي كان يلعبه الحلاق في وسطنا الاجتماعي. فأدواره ومهامه كانت تغطي على حياة الأفراد. فزيادة على الحلاقة، كان "يحجم" لبعض الناس قصد التخفيف من الضغط الدموي والحفاظ على صحة جيدة كما جاء في السنة النبوية. وكانت هذه الطريقة تريح عدداً من الناس رجالاً ونساءً.

⁷⁹ "القرن" (بقاف معقودة) : ظفيرة شعر الطفل، قد تترك فتطول بعض الشيء، وقد تقصر.

وكان الحلاق يقوم بختان الأطفال، واقتلاع الأسنان، ويهيئ "الشّد" الخاص بالشخصيات (وهو طربوش تلقه عمامة على هيئة مخصوصة)، لأنه كان يتوفر في مكانه على القلب النحاسي لتلك العملية. كما أن حضوره في المأدبات كان من أوجب الواجبات، نظرا لخبرته في تهيئ الموائد وتصنيف الطواجين والميادي أمام المدعوين لتقوية شهيتهم، وما إلى ذلك مما يتطلبه تنظيم الحفلات حتى تمر في أحسن الظروف وأكملها، طبقا لتقاليد الضيافة المغربية الأصيلة. وفي البوادي كان الحجام يقوم بوشم الرجال و النساء على الطريقة التقليدية المعروفة.

وعندما انضمت الجزائر إلى الدولة الإسلامية العثمانية وبدأ المغاربة يتعاملون مع الدول الأوروبية -ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر للميلاد- ظهر نوع من الألبسة يسمى باجادور⁸⁰ انتشر في بعض الأوساط بمناسبة الختان والزفاف، فصار لباسا رسميا للمختون والعريس. كان السلهم لباس العلماء والفقهاء والوجهاء، وكان من ثوب "السوسدي" الأبيض الرفيع في الصيف، أو من ملف أسود أو ملون في الشتاء. أما في الرسميات فيكون أبيض. وكان القضاة وخطباء الأعياد والجمعة وعلية القوم يلتحفون بالكساء الأبيض من ثوب "البزيوي" المنسوج المرتفع ثمنه.

أما الأطفال فلم تكن ألبستهم تختلف عن الكبار، إلا أنهم لا يلبسون القفطان والفرجية، بل البدعية والدراعية وسروالا، وينتعلون البلغة، ويغطون رأسهم بقب الجلاب أو الطاقية، أو الطربوش عند بلوغهم.

• الأعياد والأفراح

بعد إنهاء الأشغال اليومية والواجبات الدينية والمنزلية، كانت الأعياد والحفلات وغيرها من مناسبات الفرح والبهجة تستغل للترفيه عن النفس. وكان لكل من الرجل والمرأة طريقته الخاصة في إظهار فرحه في الوسط العائلي أو خارجه. وكان للرجال حفلاتهم الخاصة بهم، وللنساء حفلاتهن. ومن الحفلات ما هو مختلط بين أفراد العائلة. ومن بين الحفلات النسائية حفلة الحناء التي تنظم مرة أو مرتين في العام: أيام المولد النبوي، أو في شهر شعبان. ولعل لهذه الحناء دورا نفسانيا لأن النسوة لما يتعبن نفسيا فإنهن يشعرن بتقل في أعضائهن، وبقلة النوم وانشغال البال، فيعززن ذلك "للأرياح" أي لتأثير الجن عليهن، حسب اعتقادهن آنذاك. لذا كن ينظمن حفلة الحناء بقصد الاستشفاء. فيستدعين صديقاتهن لأمسية أو عشاء، يتم أثناءها نقش اليدين والرجلين بالحناء، في جو من البهجة والفرح والغناء، وهن بارزات فوق فراش خاص مرتفع. وتقوم حصة الحناء هذه ساعات طوالا. ولحفلة الحناء طقوسها الخاصة حسب المستويات الاجتماعية. فمن النساء من يفضلن إحضار فرقة "اكنانة" لاعتقادهن خطورة الجن الذي يسكنهن، لأن اكنانة لهم من الطبوع المتنوعة ما يرضي أنواعا من الجن أو يؤثر عليها. وهنا ندخل في ميدان الأمراض النفسية والشعوذة الجهلاء، ونبعد عن الصواب.

ومما لاحظت أن سر الحناء ربما يكمن في كونها وسيلة لتركيز الذهن، ونسيان ما يشغل بال تلك النساء، وذلك بفضل الجو المتميز الذي يقام فيه الحفل، الشيء الذي تنتج عنه راحة البال المرجوة من هذه العادة. لقد كان معروفا بفاس -ومنذ القدم- ما يسمى "بسيدي فريج" أو المارستان أي مستشفى الأمراض العقلية، حيث كانت الأجواق الموسيقية تخصص أوقاتا لتطرب المرضى وترفه عنهم. وكثير هم أولئك الذين كانوا يشفون بتلك الطريقة.

وتستعمل الحناء كذلك لصبغ شعر رأس المرأة بعد تليينه "بالغاسول"، ثم غسله على الأقل مرة في الأسبوع في الحمام العمومي الذي تكثر فيه العائلة ليلا بعد العشاء و للحمام عوائده و طقوسه و مشروباته وأكلاته .

⁸⁰ نعتقد أن هاته الكلمة (والتي قد تتطوّر : جابدر) معربة عن كلمة : Ambassadeur.

كانت تربية النساء تشمل- منذ صغرهن- تعلّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم كاملاً أو حفظ جزء منه؛ وأقل ما كان يتعين عليهن استظهاره حزب سبح. كما كن يتعلمن بعض الألعاب خاصة صنع العرائس من قطع الأثواب المستعملة، ثم خياطة لباس هذه العرائس من أثواب جديدة وكل ما تحتاجه البنات لما يكبرن. كما كانت تربية الذوق من أولويات الأمهات. ومن جملة ما كانت تتعلمه البنات الصغيرة، العزف على آلات الطرب الجلدية (كالدف وما شاكله) التي لم يكن يخلو منها أي بيت. كما كانت الفتيات يحفظن الأمداح النبوية، وقصائد الملحنين الدينية والتربوية والمدحجية. أما في الأعراس والمناسبات الأخرى فكانت بالمدينة أجواق نسوية تنشط الحفلات المخصصة للنساء. ومن عادات المدينة أن العروسة تزف ليلة (الرواح) إلى بيت زوجها داخل (العمارية) نوع من الهودج العربي في موكب من أفراد العائلتين مصحوبين بأجواق الأهاليج المحلية كالغياطة والطبالة والطوائف الصوفية حسب ميول العائلات. وكانت عادة بعض بيوت الشرفاء الإختصاص في تحضير العمارية وذلك بتزيينها بلباس خاص على هيئة لباس المرأة مستعملين الأثواب من النوع الجيد وحزام خاص كما توضع سبينة في أعلى العمارية الذي يرمز إلى رأس العروسة.

وكانت تلك العائلات تحتفظ بذلك الزي لاستعماله في أعراس أخرى مساهمة منها وبالمجان في أعراس العائلات الغنية منها أو الفقيرة الشيء الذي كان يميز تلك العائلات في أوساط المدينة كما أنها كانت تضع رهن إشارة السكان أواني الطبخ الكبيرة الحجم وصينيّات الشاي وما يرافقها عادة لتحضير الشاي وأطباق تقديم الأكل والحلويات وما إلى غير ذلك من زرابي وأفرشة. أما العمارية فكانت محبسة من طرف أحد الشرفاء أو الأغنياء يتم استعمالها في الأعراس وترجع إلى محبسها بعد ذلك. أما في البداية فكانت العمارية تودع مع محمل الأموات في مساجد القرى. وتسمى العمارية بتطوان وطنجة (البوجة).

أما الرجال فكانوا يتذوقون طرب الآلة، وكانوا يتقنون حفظ أشعارها وميّازينها، مثل « رمل الماية » الخاص بالأمّداد النبوية. كما كان بالمدينة وبقرى زرهون أجواق الملحنين التي اشتهرت حتى خارج المنطقة بجودة عازفيها، وبحفاظها الممتازين لمختلف القصائد وخاصة القصائد الرائعة لسيدى عبد القادر العلمي.

ومن المناسبات الدينية التي يُحتفل بها، يوم عاشوراء، وأيام العجوز،⁸¹ والعنصرة. فبالنسبة لعاشوراء، وردت عدة أسباب لهذه التسمية، منها لأنه اليوم العاشر من محرم. وقيل لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشر كرامات. وقيل لأنه عاشوراء عشر كرامات أكرم الله تعالى بها هذه الأمة⁸². وقد ورد عدد من الأحاديث⁸³ في هذا اليوم المبارك وصومه، منها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : « هذا يومٌ صالح، يوم نجّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى عليه السلام ». فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أحق بموسى منكم » ، فصامه وأمر بصيامه. فلما فرض رمضان، ترك يوم عاشوراء : من شاء صامه، ومن شاء تركه. ويستحب في هذا اليوم أشياء أشار إليها أحد الفقهاء بقوله :

في صوم عاشوراء عشرٌ تتصل
صم، صلّ، صلّ، زُرْ عالماً، عُدْ واكتحل
بها اثنان، ولها فصل نقل
رأس اليتيم امسح، تصدّق واغتسل
وستغ على العيال، قلّم ظفراً
وسورة الإخلاص ألقا تقرا

⁸¹ وقد ينطقها البعض : "الحجوز" (بالجيم المعقودة).

⁸² حاشية على : كتاب الصيام ، محمد بن الطالب حمدون بالحاج، الجزء الثاني، ص 66.

⁸³ صحيح الإمام البخاري، المجلد الأول، الجزء الثاني: كتاب الصوم، ص 250، طبعة دار الطباعة العامرة، إستانبول، 1981م.

ويعتبر يوم عاشوراء والأسبوع الذي يليه مقدسا لدى سكان المدينة عامة، والأسرة الشبيهة بصفة خاصة، حيث إن ربات البيوت كن لا يستعملن أدوات الزينة من كحل وسواك و"عكار" وعطور وما إلى ذلك، حدادا على مقتل سيدنا الحسين -رضي الله عنه- في كربلاء بالعراق. كما أن يوم عاشوراء يعتبر يوم تقرب إلى الله بالصوم وأداء فريضة الزكاة لمن كانت عليه واجبة. كما أنه يعتبر يوما للتوسعة في النفقة. وقد كانت أغلب بيوتات الأسرة الشبيهة تتناول التريد والدجاج. كما كانت الأسرة في ذلك اليوم تلبس الجديد من الثياب التي سبق إعدادها لهذه المناسبة، أو شراء الثياب الجديدة في هذا اليوم نفسه.

أما بالنسبة للذكور فإن الآباء كانوا يتنافسون في شراء اللعب لإدخال السرور والفرح على نفوس أبنائهم، ومن بينها "المهماز" و"الكابوس" (الذي كان يصنع من عود) والمقلع و"اليناك" (Billes) و"سرقاق".

أما بالنسبة للفتيات فتشترى لهن أدوات موسيقية بحجم صغير كما سبق ذكره. وقد كانت النساء يتنافسن في اللعب بالأدوات الموسيقية بين الأحياء، خصوصا وأن أحياء المدينة يطل بعضها على البعض، الشيء الذي كان يجعل هذا التنافس ("المقابلة") بينهن ممتعا.

وأما أيام العجوز (أو الحاكوز) فهي رأس السنة الفلاحية العربية. وبما أن منطقة زرهون لها ارتباط وثيق بالميدان الفلاحي -كما أسلفت القول- فإن السكان كانوا يحتفلون بهذه الأيام التي تميزها غزارة الأمطار والبرد القارس. فقد كانت جل العائلات وعلى مختلف المستويات تستعد لهذه المناسبة، وتهيئ لها الأطعمة الخاصة بها كالكسكس بنوعيه، والمحمصة والفطائر بأنواعها كالشفتلج والبرغير والمطلوع والمخمرات والملوي ودشيشة القمح التي يتم تناولها (بالصامت) الرب المهيأ بعصير العنب المغلى إلى أن يتبخر ماؤه، فيصير على شكل عسل. وفي الليلة الحادية والثلاثين من دجنبر الفلاحي، أي ليلة الاحتفال، كانت إحدى الخادومات المسنات تتكرر في صفة عجوز، وتطلي وجهها بالرماد والحمام، وتلف حولها جلود الأضاحي، وتقوم بالعباب ورقصات بهلوانية، وتطلق أصواتا تثير خوف بعض الأطفال وضحك الآخرين، وتعظمهم وتتصحهم، وهم يقدمون لها الفواكه الجافة والحلويات. وتطوف هذه الخادمة بين بيوتات العائلة الواحدة، حاملة في يدها مشهبا مشتعلا تكون قد أخذته من "كانون" (موقد) الدار. وأفتح هنا قوسا لأترحم على الأم حسناء والأم عمرية والأم الدموقية.

كان الكل، في هذه المناسبة، يرجو موسما فلاحيا جيدا، تعم خيراته المدن والقرى. وأتساءل هنا عن العلاقة الممكنة بين هذه الطقوس وما يقام في البلدان المسيحية في أعياد ميلاد المسيح -عليه السلام- فيما يخص تلبية رغبات الأطفال، وتشوقهم طيلة السنة إلى هذه المناسبة. و"العجوز" دور آخر يتمثل في كونها ذاكرة لأحداث العائلة السارة، والأزليات وحكايات الأطفال والأحاجي. كما أن لباس وتتكر الخادومات في هذا الشكل يحيلنا على ظاهرة « بلامون » التي كانت منتشرة عند القبائل الأمازيغية.

وأما بالنسبة للعنصرة فإنها بمثابة انطلاق الاحتفال بموسم الحصاد، حيث كان الأطفال يتراشون بالمياه بواسطة « الزرّاقة » التي كانت تصنع من خشب أو قصب، وهم يتسابقون في الطرقات. وكانت الأمهات يطلبن من الأزواج إحضار "السّموم"⁸⁴ من الجنان، فيعصر ويخلط مع الكحل، وتكتحل به أعين الأطفال كي لا تصاب بالرمد.

وبما أننا تكلمنا على الحاكوز والعنصرة، أرى من الواجب أن أذكر أبنائي بتقويم السنة الفلاحية التي كان يعمل بها أجدادنا رحمهم الله. ولتبيان ذلك، نورد شرحا لقصيدة أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد

⁸⁴ وهو العنب قبل نضجه

العربي بن زكري، لشارحها أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي -رحم الله الجميع⁸⁵. وتبين هذه القصيدة الشهور الفلاحية وفصولها، وبروجها ومنازلها. وعدد أبيات القصيدة اثنا عشر بيتاً، كل واحد منها مخصص لشهر من شهور السنة. ورمز الشاعر لذلك بحساب أبجدي (حساب الجمل المشرقي).

يناير بلغ ط دلوسعد زيا ليال كدع والحرث كز دع لخبيا

- شهر يناير : أيامه واحد وثلاثون. ففي اليوم الرابع منه سعد بَلْع، وهي منزلة. وفي السابع عشر منه سعد السعود. وفي العشرين منه تخرج "الليالي". وفي الثالث والعشرين تزداد في النهار ساعة بعد الرجوع، فيكون في النهار عشر ساعات وفي الليل أربع عشرة ساعة. وفي السابع والعشرين منه تمام الحرث. وفي الثلاثين منه سعد الأخبية، وهي منزلة.

فبراير ح حوت يب قدم يه ربيع آخر مع حسوم في كه

- شهر فبراير : أيامه ثمانية وعشرون. ففي الثامن منه الحوت، وهو برج. وفي الثاني عشر فرغ مقدم، وهو منزلة. وفي الخامس عشر فصل الربيع، وفيه تزداد في النهار ساعة حيث يصبح عدد ساعاته إحدى عشرة ساعة، وفي الليل ثلاث عشرة ساعة. وفي الخامس والعشرين أول يوم من الحسوم، وهي سبع ليال وثمانية أيام. وفيه أيضا فرغ المؤخر، وهو منزلة.

ومارس د حسوم دع وياتج بطن حمل عدل وللطح كج

- شهر مارس : أيامه واحد وثلاثون. ففي الرابع منه تخرج الحسوم. وفي العاشر الحمل وهو برج، وبطن الحوت وهي منزلة. وفيه كذلك اعتدال الليل مع النهار حيث يبلغ كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة. ثم يستمر النهار في الزيادة والليل في النقصان. والذي عليه المحققون في زمننا هذا هو أن الاعتدال في اليوم التاسع منه. وفي الثالث والعشرين النطح، وهي منزلة.

ابريل ه البطين ط الثور حط حي ثريا وكز نيسان حل

- شهر أبريل : عدد أيامه ثلاثون. ففي الخامس منه البطين وهو منزلة. وفي التاسع الثور وهو برج. وفي الثامن عشر الثريا وهي منزلة. وفي الثالث والعشرين تزداد في النهار ساعة بعد الاعتدال فيكون فيه ثلاث عشرة ساعة، وفي الليل إحدى عشرة ساعة. وفي السابع والعشرين النيسان، وهو سبعة أيام.

مي أدبر نيسان ج دع جوزا يا هقع يديز صيف هنع كزا

- شهر ماي : أيامه واحد وثلاثون. ففي أول يوم منه الدبران، وهو منزلة. وفي الثالث منه يخرج النيسان. وفي العاشر الجوزاء، وهي برج. وفي الرابع الهقعة، وهي منزلة. وتزداد في النهار ساعة، فيكون فيه أربع عشرة ساعة وفي الليل عشر ساعات. وفي السابع عشر فصل الصيف. وفي السابع والعشرين الهنعة، وهي منزلة.

⁸⁵ عن كتاب: "حصة أوقات الصلاة"، الطبعة الحجرية بفاس.

ينبـ ط ذراع يا إنقلاب نثره كب سرطان يا وكـد عنصرة

- شهر يونيه : أيامه ثلاثون. ففي التاسع منه الذراع، وفي العاشر منه الانقلاب وهو رجوع الشمس. والذي عليه المحققون في زمننا هذا أنه في اليوم التاسع منه. وفيه تزداد في النهار ساعة، فيصير عدد ساعاته خمس عشرة ساعة، ويمتدّ الليل تسع ساعات. وهو أطول يوم في العام وأقصر ليل فيه. وفي هذا الشهر أيضا السرطان، وهو برج. وفي الثاني والعشرين، النثرة وهي منزلة. وفي الرابع والعشرين، العنصرة، وهي يوم واحد.

يليزه الطرف يب سمائم أسد أي جبه حي وتقيم فيها يد

- شهر يوليو : أيامه واحد وثلاثون. ففي الخامس منه الطرفة وهي منزلة. وفي الحادي عشر الأسد وهو برج. وفي الثاني عشر تدخل السمائم وهي أربعون يوما. وفي الثامن عشر الجبهة وهي منزلة. وفي الخامس والعشرين تزداد في الليل ساعة بعد الرجوع فيكون فيه عشر ساعات، وفي النهار أربع عشرة ساعة.

غشت أخرثان عدر أي خريف يز صرفة يد سمائم ك دع عوا كز

- شهر غشت : أيامه واحد وثلاثون. ففي اليوم الأول منه الخرثان، وهي منزلة. وفي الحادي عشر العذراء، وهي برج. وفي الرابع عشر، الصرفة وهي منزلة. وفي السابع عشر فصل الخريف. وفي العشرين منه تخرج السمائم، وتزداد في الليل ساعة فيكون فيه إحدى عشرة ساعة، وفي النهار ثلاث عشرة ساعة. وفي السابع والعشرين يكون العواء، وهي منزلة.

شتنبر ط سماك أي ميزان عدل كدا وغفر في كب حان

- شهر شتنبر : عدد أيامه ثلاثون. ففي التاسع منه السماك وهي منزلة. وفي الحادي عشر الميزان وهو برج، وفيه أيضا اعتدال الليل مع النهار، فيصير في كلّ منهما اثنتا عشرة ساعة. ويستمرّ الليل في الزيادة والنهار في النقصان. والذي عليه المحققون في زمننا هذا أنّ الاعتدال يكون في اليوم العاشر منه. وفي الثاني والعشرين الغفار وهي منزلة.

أكتوبر ه زبنان يب عقرب زيا حرث ال القلب وإكليل حيا

- شهر أكتوبر : أيامه واحد وثلاثون. ففي الخامس منه الزبنان وهو منزلة. وفي الثاني عشر العقرب وهو برج. وفي السابع عشر بدء الحرث. وفي الثامن عشر الإكليل وهو منزلة. وفي الرابع والعشرين يزداد في الليل ساعة بعد الاعتدال فيكون فيه ثلاث عشرة ساعة وفي النهار إحدى عشرة ساعة. وفي يوم انتهائه القلب وهو منزلة.

نونبر أي قوس يج شول ويو منه الشتاء وكدا النعيم كو

- شهر نونبر : عدد أيامه ثلاثون. ففي الحادي عشر منه القوس وهو برج. وفي الثالث عشر الشولة وهي منزلة. وفي السادس عشر فصل الشتاء. وتزداد في الليل ساعة فيصير في الليل أربع عشرة ساعة، وفي النهار عشر ساعات. وفي السادس والعشرين منه النعيم وهي منزلة.

دجنبر ط بلدة يا الجدي انقلاب يب ليالي ذا بح كب ع الحساب

شهر دجنبر : عدد أيامه واحد وثلاثون. ففي التاسع منه البلدة وهي منزلة. وفي العاشر الجدي وهو برج، وفيه أيضا الانقلاب وهو رجوع الشمس. والذي عليه المحققون في زمننا هذا أن هذا الانقلاب في التاسع منه. وتزاد في الليل ساعة فيكون فيه خمس عشرة ساعة، وفي النهار تسع ساعات، وهو أقصر نهار في العام وأطول ليل فيه. وفي الثاني عشر "الليالي" وهي أربعون يوما. وفي الثاني والعشرين سعد الذابح وهو منزلة.

وهكذا، وبما أن المنطقة فلاحية بالأساس، فإن العائلات تملك العراصي بضاحية المدينة، تنتزه فيها من حين لآخر، وخاصة في فصل الربيع مع العائلة بأكملها. ويستدعى لها الأقارب والأحباب، وتهيأ فيها أنواع المأكولات الرفيعة والمشروبات. وفي بعض الأحيان يحضر جوق من أجواق المدينة للترفيه على المتنزهين. وإذا كانت مراکش مشهورة بأكلة "الطنجية" فإن أهل الزاوية كانوا مولعين بهذه الأكلة الشهية المتنوعة الأشكال. وتكمن الحكمة والسر في طريقة طهيها وجودة قطع اللحم المختارة لها. وكان المازن من باب "الفرناتشي" (وهو مكان تسخين ماء الحمامات وأفرنة طهي الخبز) يشم من بعيد روائح الطناجي التي تطبخ في تلك الأماكن.

وكان "القباط" أو "الحاضي" (أي الحارس) مكلفا بتلك العراصي. وكانت توجد فيها كذلك أماكن لتربية بعض الأبقار لتوفير الحليب للبيت العائلي. كما كانت تربي فيها بعض الطيور كالدجاج والديك الرومي والحمام وغيرها. وكان رب العائلة يقوم بنفسه ببعض الأشغال الفلاحية ويسهر على تقليم الأشجار وخاصة "لرنج" (شجر النارج) والورد البلدي لأنهما ضروريان حيث إن أزهارهما وورودهما تصلح للتقطير. ولا يتصور بيت بدون ماء الزهر والورد. كما كانت تقطر عدد من العشوب قصد التطبيب بها، ومنها قليو والزعرور، في حين كان يدخر الحلال والخزامى والحبة السوداء والكروية وعدد من الأعشاب الغابوية التي كانت موجودة بكثرة في المنطقة.

لقد كانت هواية القنص تمارس من طرف أفراد العائلة، وكانوا يحرصون عليها بانتظام، وبالوسائل المتوفرة لديهم وخاصة الفخ. وكان طير الحجل موجودا بوفرة، والأرانب كان منها ما يربي في العراصي العائلية. ويستعان بكلب السلوقي في الصيد.

كانت مياه وادي الرمان -الغزيرة آنذاك- تتدفق بمحاذاة المدينة، وتصب فيه ينابيع كثيرة، منها : عين شانش، عين خبير، عين وليلي، عين بوسعيد، عين القصر وعين ابن اسليمان. وكانت العرصات تسقى من ماء هذه العيون. وكان بهذا الوادي سمك كثير، يشغل بعض العائلات وتتعيش من اصطيداده. أما سمك "الشابل" فكان يستورد خلال أيام فصل الربيع من وادي فاس القريب من زرهون. وكان هذا النوع يستهلك بكثرة من طرف السكان. كما كان ماء النهر يشغل مطاحن الحبوب التي بنيت على ضفته اليمنى. وفي الصيف كان أبناء المدينة يستحمون فيه بالمكان المسمى بالغدير، القريب من عين الحامة الرومانية، وبمكان آخر من هذا النهر يعرف "بالعزاني".

كان رجال العائلة، منذ سن الكهولة، يبدأون في الاستعداد لأداء فريضة الحج. ومنهم من جاور بمكة المكرمة، ومنهم من أقام بالمدينة المنورة. وكانت الرحلات الحجازية تحكى على كثير من الموائد وحول صينية الشاي. كما كانت لعلماء الحجاز صلة ودية وثيقة مع إخوانهم علماء الزاوية. وكانوا يتبادلون الإجازات العلمية في الروايات الحديثة وغيرها.

لقد سررت عندما زرت قسم الوثائق التابع لخزانة الحرم النبوي الشريف، أثناء تواجدي في البقاع المقدسة، سنة 1411 هجرية (نوفمبر 1991 ميلادية). وبشوق عميق صعدت الدرج ودخلت القاعة واتصلت بالقيم على القسم. وبعد استفساره عن محتويات النفائس الموجودة فيه، طلبت منه أن يناولني أحد الكتب المخطوطة. وبعد الاطلاع عليه فوجئت وسررت في نفس الوقت، لأنني وجدته كتابا مغربيا، عنوانه : « الدر النفيس في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني »، بدون اسم المؤلف، وسنة تأليفه 1305 هجرية⁸⁶. وهذه النسخة ضمن المجموعة عدد 35- السير. وهو « وقف مؤيد، وحبس مسرمد، على من عين له، ومقره المدينة المنورة، من محمد العزيز الوزير، حسب الحجة المؤرخة بغرة رجب سنة 1320 هجرية ». وفي طليعة من ذكر فيه الجوطيون. وقد طلبت نسخة مصورة منه فسلمت لي.

وعندما كنت في حديثي مع القيم على الخزانة -والكتاب بيدي- استحضرت أبياتا شعرية يقال إنها لشريف مغربي زار قبر جده -صلى الله عليه وسلم- فخاطبه بعد التحية والسلام، قائلا :

إن قيل : زرتكم، بما رجعتكم ؟ يا أكرم الخلق ما أقول ؟

فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه قائلا :

قولوا رأينا الحبيب حقا	أفادنا نعمة الوصول
وأقبل المصطفى علينا	ببذل المنى والسؤل
وقال أهلا بوفد ربي	قم واغتم نزهة النزول
قولوا رجعنا بكل خير	واجتمع الفرع والأصول

كما عثر ابني أمين -أصلحه الله وإخوته وأبناء المسلمين، أمين، أثناء حجه عام 1422 هـ، على نسخة مطبوعة من كتاب « الدر السني للنسب الحسيني والحسني » لعبد السلام القادري، والذي تم تأليفه عام 1305 هـ. وهو نفس التاريخ الذي يحمله المخطوط سالف الذكر والمتوفر بنفس الخزانة. وقد سلم له قيمها نسخة من الجانب المتعلق بالشبيهيين الذين يقول المؤلف في حقهم البيتين الآتيين⁸⁷ :

إذا تأملت شمائلهم	وما لهم من شيم فاحمة
قلت هو الفضل ولا ينبغي	إلا لبیت من بني فاطمة

كان من عادة بعض شيوخ العائلة، بعد بلوغ الستين، الانصراف إلى العبادة، وترك تسيير شؤون العائلة لأبنائهم، مع احتفاظهم بحق مراقبة تصرفهم وتوجيههم إذا اقتضى الحال. ويبقى اهتمامهم متجها لفعل الخير والإحسان إلى الناس، منتظرين أجلهم المحتوم في اطمئنان، وبالمزيد من التقرب إلى الله بالأذكار وتلاوة القرآن والصلاة على الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.

كان لفروع العائلة الأربعة مقبرة خاصة بكل واحد منهم، بالمكان المسمى بالظهير أو بعين الرجال، يدفن فيها أموات العائلة وخدامهم وأصدقائهم، وذلك إذا لم يرغبوا في أن يدفنوا بمزارع الضريح.

وكانت طقوس الجنائز نابعة من السنة النبوية في التعجيل بالدفن، والإكثار من الصدقات لحفظه كتاب الله والمساكين، من يوم الدفن إلى اليوم الثالث منه الذي يسمى عندنا : « صباح القبر »، في حين يكون « التفريق » ليلا، حيث يستدعى له الأحباب والأصدقاء، ويتلى خلاله الذكر الحكيم والأمداح النبوية، كما تلقى

⁸⁶ الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني، لعبد السلام القادري، 1110 هـ . ذكره المنوني - رحمه الله - في كتابه : المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، ص 180.

⁸⁷ صفحة 196 من كتاب : « الدر السني للنسب الحسيني والحسني ».

فيه بعض الكلمات ترحمًا على روح المتوفى. وتزيد بعض العائلات في التصديق على الفقراء وإكرام العائلة يوم الجمعة الموالية للدفن، وقبل يوم الأربعاء.

وتسهر كل عائلة على تصفية تركه الهالك حسب ما أوصى به الشرع، حتى لا يضيع حق أي وارث، وخصوصا إذا كان هناك قاصرون. وغالبا ما كان الهالك يوصي أحد أبنائه الراشدين أو أخاه للحفاظ على حقوق الجميع.

ارتأيت أن أتكلم على مقر سكنى فروع العائلة الأربعة، لأنها امتازت بكونها تحيط بالضريح من ثلاث جهات: حي تازكة ودرب لمريخ بالنسبة لأولاد سيدي عبد القادر، على يمين الداخل إلى الضريح، والفروع الثلاثة الأخرى تقطن بحي الحفرة: الحسنيين بدرب أولاد سيدي عبد الله، على يسار الضريح، وأولاد سيدي عبد الواحد بمدخل المزارعة قبالة الضريح. وآخر من استوطن بالزاوية أولاد سيدي العربي أو دار المؤقت، بالزنقة المسماة باسم جدهم مولاي احمد بن ادريس، بمدخل المزارعة السفلى، مجاورين لأبناء عمهم الوحوديين.

ومن ميزات سكنى هذه العائلات أنها كانت تشتمل على عدد من المنازل، لكل واحد منها دور خاص. كما كانت توجد بجانب هذه المنازل "روى" (إسطبل) للخيل والبغال المستعملة لركوب أفراد العائلة.

كان كل فرع من هذه الفروع الأربعة يقطن عدداً من الدور المتجاورة، ويتكون من عدة عائلات تعيش في وثام ونظام، لها مطبخ واحد كبير أو دار للطبخ مستقلة، ودار لاستقبال الضيوف. وكانت تلك الدور متصلة فيما بينها بخراجات أو "صابات" بنيت على الأزقة. وقد تتصل تلك الدور فيما بينها بواسطة ممر تحت أرضي كما هو الحال بالنسبة لسكنى دار المؤقت. وعندما يكثر أفراد العائلة أو يحدث خلاف بين النساء فإن أحد الإخوة يفضل شراء منزل بنفس الحي يستقل فيه مع عائلته.

تتكون "الدار الكبيرة" -والتي لا تتعدى مساحتها في الواقع 120 متراً مربعاً- من ست إلى عشر غرف، مع عدد من المرافق الصحية والمستودعات، موزعة على مستويين، أي سفلي وفوقي. وكان السطح خاصاً بالنساء، يقضين فيه بعض أشغالهن، ويسترحن فيه من الأتاعب اليومية، ويتذاكرن مع جاراتهن. وغالبا ما كان يوجد في السطح منزله. ونظرا لبناء المدينة فوق هضبتين، فإنه لم يكن يسمح للرجال بالصعود إلى السطوح. وإذا كانت هناك أشغال تستدعي صعودهم إليه، فإن العمال ينادون فوقه: « ديرو الطريق أ الجيران! ». كما أن المؤذنين عند ما يصعدون إلى صوامع المدينة، كانوا لا ينظرون إلى أسفلها، وقاراً وحياءً أن تقع أعينهم على النساء إن وجدن في أحد السطوح.

وفيما يتعلق بشكل بناء المنازل فإنه لا يختلف عن الشكل الفاسي بزليجه الرفيع وجبصه المنقوش والملون، وكذا "حلقة" الدار المكونة من البرشلة الخشبية الرفيعة، وسقوف البيوت المصنوعة من الخشب المزركش بأزهى الألوان. وعندما تعلمت القراءة حفظت البيتين المنقوشين على زليج خدي بيت دارنا الكبيرة، وهما للإمام البوصيري رحمه الله :

ومن تكن برسول الله نصرته
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا
إن تلقه الأسد في أجامها تجم
الله حا، فظه من كل منتقم

تفرش البيوت بالزرابي الرباطية أو الأمازيغية أو التركية، وبالحفاف المملوءة بالصوف. وتوضع فوقها المخدات أو "السطرميات" المستديرة الشكل، والمملوءة هي أيضا بالصوف. ويوضع على نافذتي كل غرفة وبابها إزار رهيف وخامية من ثوب متين، أو زحافة ودخوشة لستر الطرف الأيمن منها في مناسبات الزفاف أو العقيقة أو الختان. ويكون لكل فرد من العائلة "بيت" أي غرفته الخاصة.

أما فيما يتعلق بطبخ الطعام فإنه يتم في الدار المعدة لذلك. وفي وقت الأكل يقدم الطعام للرجال أولاً ثم للنساء بعدهم. وتشرف إحدى نساء العائلة على الطبخ بالتناوب كل يوم مع النساء الأخريات، الشيء الذي يذكي التنافس بينهن في تقديم أحسن الأكلات. وغالباً ما كانت كل واحدة منهن متخصصة في نوع من أنواع المأكولات. ويخصص بيت كبير أو "دويرية" لتخزين "العولة" التي تتكوّن من جميع المواد الغذائية غير القابلة للتلف، والدهنيات من زيت وسمن و"خليع" وغيره. أما الحبوب فكانت تخزن "بالمرس" الذي تحفر فيه مطمورات لهذه الغاية. وكانت هذه "لمراس" في حي لا يَطْو، الموجود في قمة أحد مرتفعي الزاوية.

المبحث الخامس شجرة الأسرة الشبيهية

لقد وصلت في سلسلة الأجداد إلى المولى أحمد الشبيه. ثم حاولت إعطاءكم نظرة مختصرة عن عائلتكم الشبيهية، وبعض مظاهر حياتها وسلوكاتها في محيطها وبين أفرادها.

وفيما يلي سأذكر كل فرع على حدة، مع إعطاء ما أمكن من بيانات ووثائق تمكن كل فرد من التعرف على سلسلة أجداده بطريقة سهلة وواضحة. وأشير هنا إلى أنني سأسلك الطريقة التي اتبعها الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلى، وقبله الشريف العلامة سيدي الفاطمي بن محمد الشبيهي، متمماً بحول الله وقوته- ما بدأه هذان العالمان الجليلان رحمهما الله. وقد قال الفضيلى في حق مولاي أحمد الشبيه، في كتابه "الدرر البهية"⁸⁸: «...وهذا السيد المبارك الصالح ممن أخذ عن ولي الله سيدي محمد بن عبد الرحيم التازي، وسيدي عبد الله الغزواني. وأخذ عنه جماعة، منهم الولي الكامل المحبوب سيدي عبد الرحمان المجدوب. وطريقته جيلانية -رضي الله عنه ونفعنا به. توفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ودفن بمكناسة خارج باب عيسى. وقد أثنى عليه صاحب «درة المفاخر» قائلاً :

وهو الإمام العارف النبيه
بخاتم في وضعها المنقول
بنسب أبي العلى منوط
وعن أبي يجيش الطريقة أخذ
كان له بها علو شأن
من بعد تسع مائة تعييناً
من باب عيسى، جل في العيون

ثم الإمام أحمد الشبيه
كان به الشبه بالرسول
ده يحيى الشريف الجوطي
آخر تاسع المئين ولد
وهي تبلغ إلى الجيلاني
مضى ثلاثة وأربعيناً
قبره في مكناسة الزيتون

وبالجملة فبيت هؤلاء الأشراف بيت كبير، وبسمو المكانة شهير، حازوا الشيم الفاخرة، وفازوا بعزّ الدنيا والآخرة، جُبلوا على الكرم، ومحاسن الشيم، ومكارم الأخلاق، والبشر عند التلاق. لقينا منهم أفراداً من العلماء، وسُرّة أمجادا كرماء، فالفيناهم مطبوعين على جميع الفضائل، نازعين عن الرذائل، سالكين مناهج الصالحين الأبرار، مقتفين آثار المفlichen الأخيار، تقد عليهم وفود الزوار من سائر الأقطار، مئين والوفاء، فيرون إحسانا وشوقاً، ويؤثرونهم بخير المساكن وأشرف الأماكن، وهذا عملهم ديمة، وشينشنتهم القديمة. رحم الله السلف وبارك في الخلف...».

⁸⁸ الدرر البهية، الجزء الثاني، الصفحة 18.

وفيما يلي نرفع نسب مولاي أحمد الشبيه إلى جده مولانا القاسم بن إدريس :

القاسم ❀ يحيى العوام ❀ محمد ❀ يحيى الجوطي ❀ إبراهيم ❀ يحيى ❀ حمود ❀ علي ❀ محمد ❀
عبد الواحد ❀ عبد الرحمان ❀ عبد الواحد ❀ علي ❀ محمد ❀ عبد الواحد ❀ أبو غالب ❀ عبد الرحمان ❀ عبد الواحد ❀ أحمد
الشبيه.

❀ خلف مولاي أحمد الشبيه ولدين هما: محمد وعبد الواحد.

❀ محمد : خلف أحمد وهذا الأخير خلف الحسن.

❀ عبد الواحد : خلف عبد القادر الذي خلف محمد، وهذا الأخير خلف عبد الله.

❀ ومن الحسن وعبد الله انحدرت الفروع الأربعة للعائلة الشبيهية على الشكل الآتي :

❀ أولاد سيدي عبد الله يكونون الفريق الأول وثلاث فروع، وهم :

1. أبناء عبد القادر بن عبد الله

2. أبناء أخيه العربي

3. أبناء أخيهما عبد الواحد

❀ أولاد سيدي الحسن بن أحمد بن محمد يكونون الفريق الثاني والفرع الرابع.

ومما نظمته الشريف العلامة مولاي الفاطمي بن سيدي محمد بن سيدي محمد بن عبد القادر
الشبيهي، في نسب الشرفاء الجوطيين الشبيهيين الذين هم بالزاوية الإدريسية ومكناس، قال رحمه الله :

وخصتنا من بين سائر الأمم
محمد، أجل رُسل الله
سما، بالمجد من له انتما
وصخبه خيرة الأبرار
فيا له من لقب ثريه
بجده خير الوري المكّي
بظهره، فأعجب له من شرف
وهم فريقان، فأما الأول

« حمداً لمن عمّ بإسداء النعم
بأفضل الخلق العظيم الجاه
صلّ وسلم عليه، ما سما فوق
آله سحب النداء الأطهار
خطاب الناس بالشبيهي
خصّ به لشبهه جلّيلي
إذ كان شبهه الخاتم المشرف
ذكرته مقدما للأسفل

ثلاثة من الفروع يشمل

ثم بني العربي وعبد الواحد
لحسن يُعزّون وهو راشد
مستمسكا بالواحد المعبود

أبناء عبد القادر الممجّد
ثانيهما وهو فرع واحد
وهنا أشعر في المقصود

❀ الفرع الأول من الفريق الأول وهم أبناء عبد القادر

محمد، لمثله قد اقتفى
بن محمد بن عبد القادر

أفتتحه باسم سمي المصطفى
والده يدعى بعبد القادر

وطيب يعزى لأصله الشهير
إدريسُ قل والدّه محمد
ثم السعيد ومحمد الفضيل
أبناء محمد سليل الطيب
ثم حمزة بن عبد الله
وهو ابن عبد القادر المذكور
ثم محمد الرضي ابن الهاشم

محمد نجل محمد الأخير
وهو إلى محمد يستند
كذاك إدريس المفضل النبيل
وهو ابن عبد القادر المحبب
لعابد الرحمان ذي التباهي
الماجد المفضل المشهور
لعابد الرحمان أيضا ينتمي

❖ الفرع الثاني من الفريق الأول وهم أبناء العربي

محمد هو ابن إدريس كذا
وهو منسوب لعبد الله
مثلهما محمد بن أحمد
ثم محمد سليل للحسين

شقيقه الحسين أيضا فكذا
المنتمي للعربي الأواهي
نجل لعبد الله، حق قد بدا
وهو لعبد الله أيضا دون مين

❖ الفرع الثالث من الفريق الأول وهم أبناء عبد الواحد

ثم محمدان أيضا فرعان
وهو ابن عبد الواحد المجد
محمد إدريس فرعا أحمد
وأحمد وطاهر تهامي
وهو ابن عبد الواحد المذكور
وكلهم أبناء عبد الله
نجل لعبد القادر الماجد
نجل الزكي أحمد الشبيهي

لعبد الواحد بن عبد الرحمان
الشامخ الفضل الشريف الأرشد
أعني ابن عبد الواحد المؤيد
أبناء يحيى العالم الهمام
فيا له من نسب مشهور
نجل محمد عظيم الجاه
الفائق الأقران عبد الواحد
الهاشم المرتضى النبیه

❖ الفريق الثاني منهم وهو فرع واحد وهم بنو الحسن

فطاهر إدريس مع عبد السلام
ومثلهم محمد نجل الرشيد
وهو سليل حسن بن أحمد
فرع الولي أحمد الشبيهي
فهو جماع كل ما قد قدم
وهو ابن عبد الواحد المنتسب
نجل أبي غالب الزكي
ابن محمد سليل لعلي
لعابد الرحمان حقا ينتمي

بنو علي بن طاهر، نلت المرام
لطاهر الآخر يعزى لامزيد
بن محمد الشريف الأمجد
أعظم بهذا النسب النزيه
من الفريقين كما قد رسما
لعابد الرحمان فاحفظ نصب
وهو ابن عبد الواحد المرضي
أعني ابن عبد الواحد المفضل
وهو ابن عبد الواحد المعظم

ولد حمود بن يحيى المعتلي
ولد إبراهيم نجل يحيى
نجل محمد الرضي الزكي
وقيل بالجوطي ذا يُرام
سليل إدريس الإمام المرتضي
أعني به المثنى فرع الحسن
وابن علي المرتضى خير الأصول
على النبي الهاشمي أحمد
ما كُور الليل على النهار»

ابن محمد السمي بن علي
سليل يحيى ذي الخصال العليا
وهو الذي يعرف بالجوطي
والده يحيى وهو العوام
وهو ابن قاسم بن إدريس الرضي
ابن لعبد الله نجل حسن
سبط الرسول وابن بنته البتول
ثم صلاة الله تترى أبدا
وآله وصحبه الأخيار

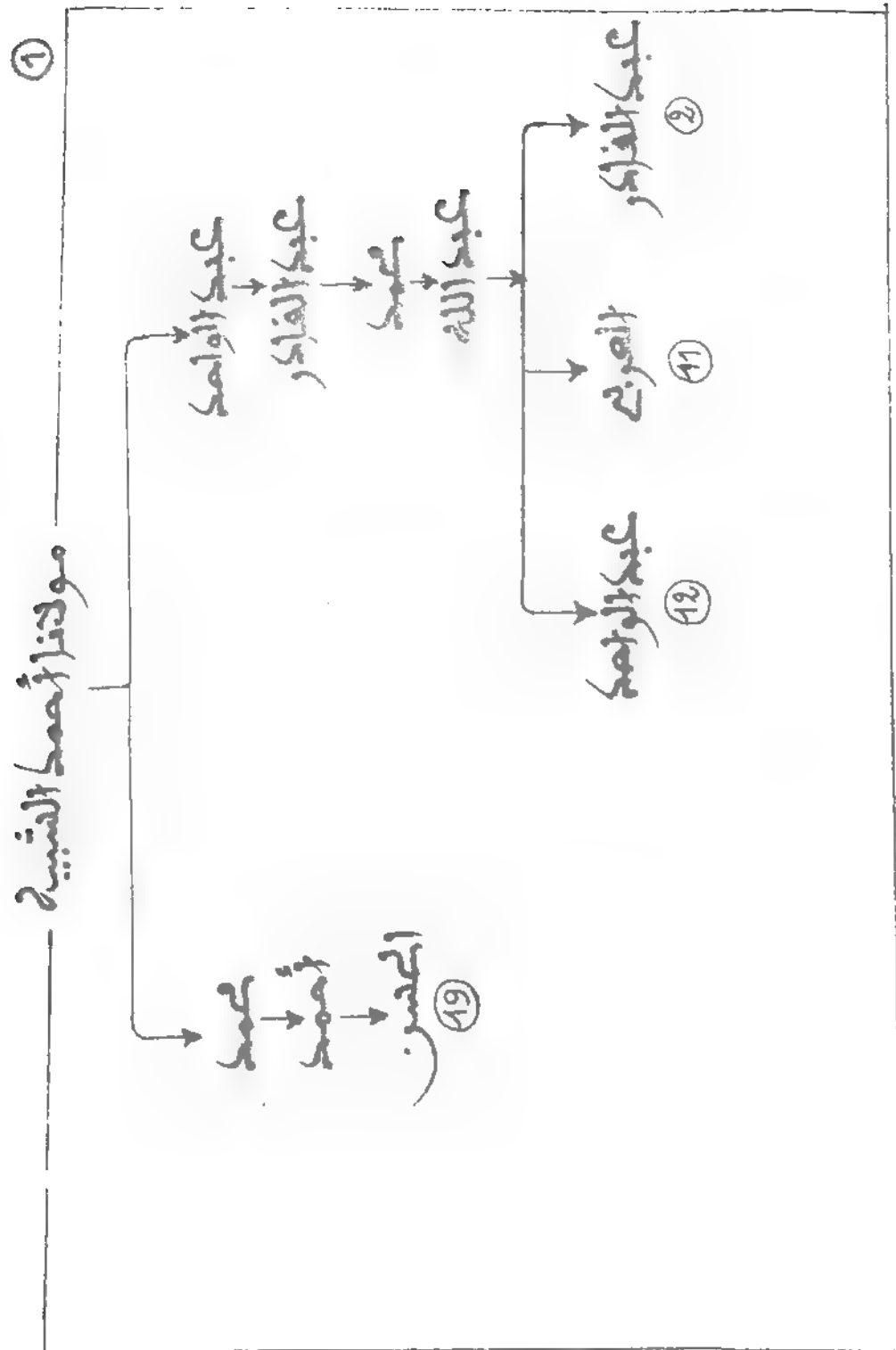
❁ شجرة العائلة الشبيهية

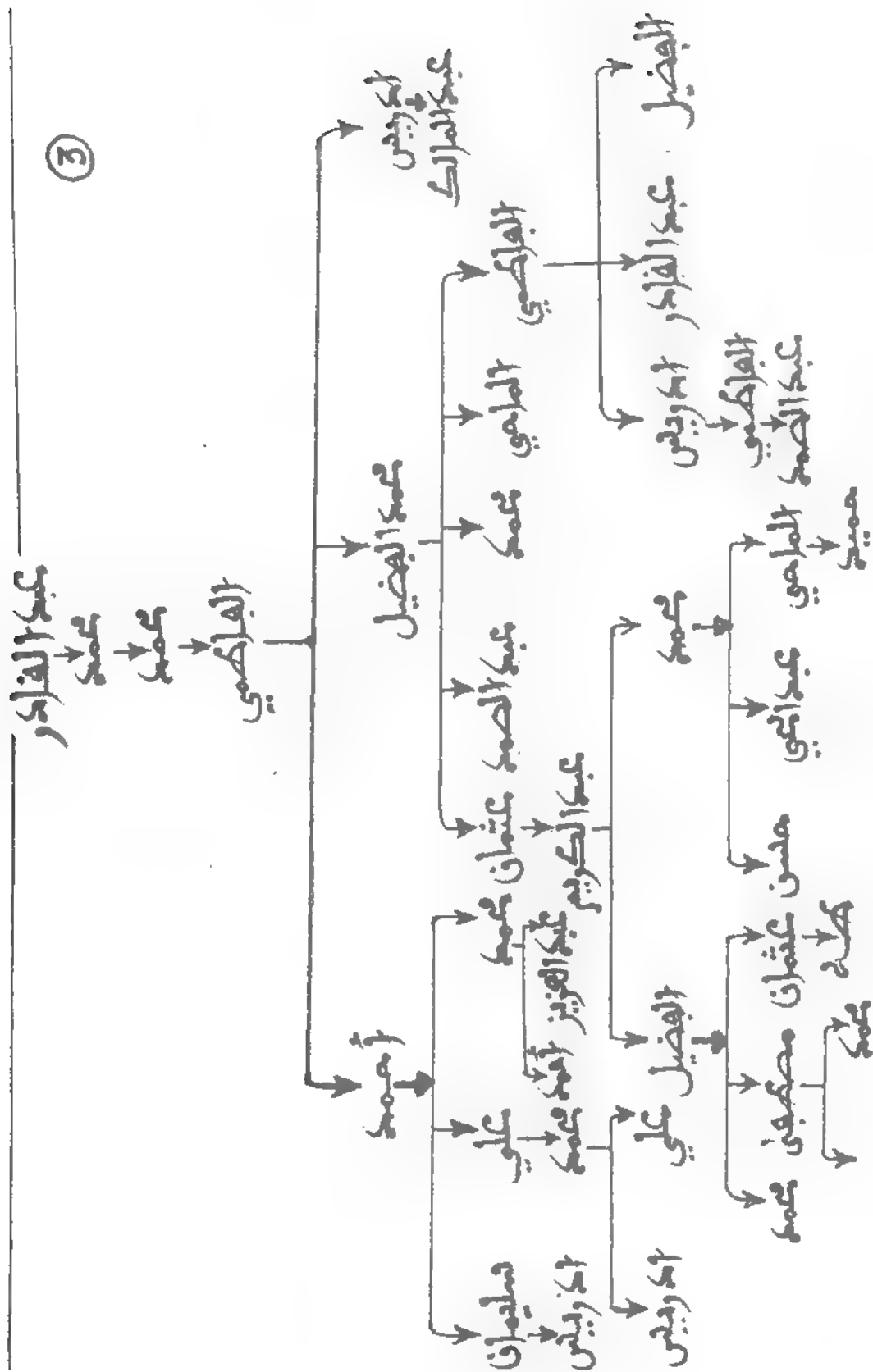
وفيما يلي شجرة الفروع الأربعة للعائلة الشبيهية، كل فرع على حدة. وسلاحظ القارئ الكريم وجود أرقام تحت الأسماء، وهي تشير إلى الصفحات التي ذكرت بها ذرية صاحب الاسم، علما بأن الصفحة الأولى تحمل رقم 1.

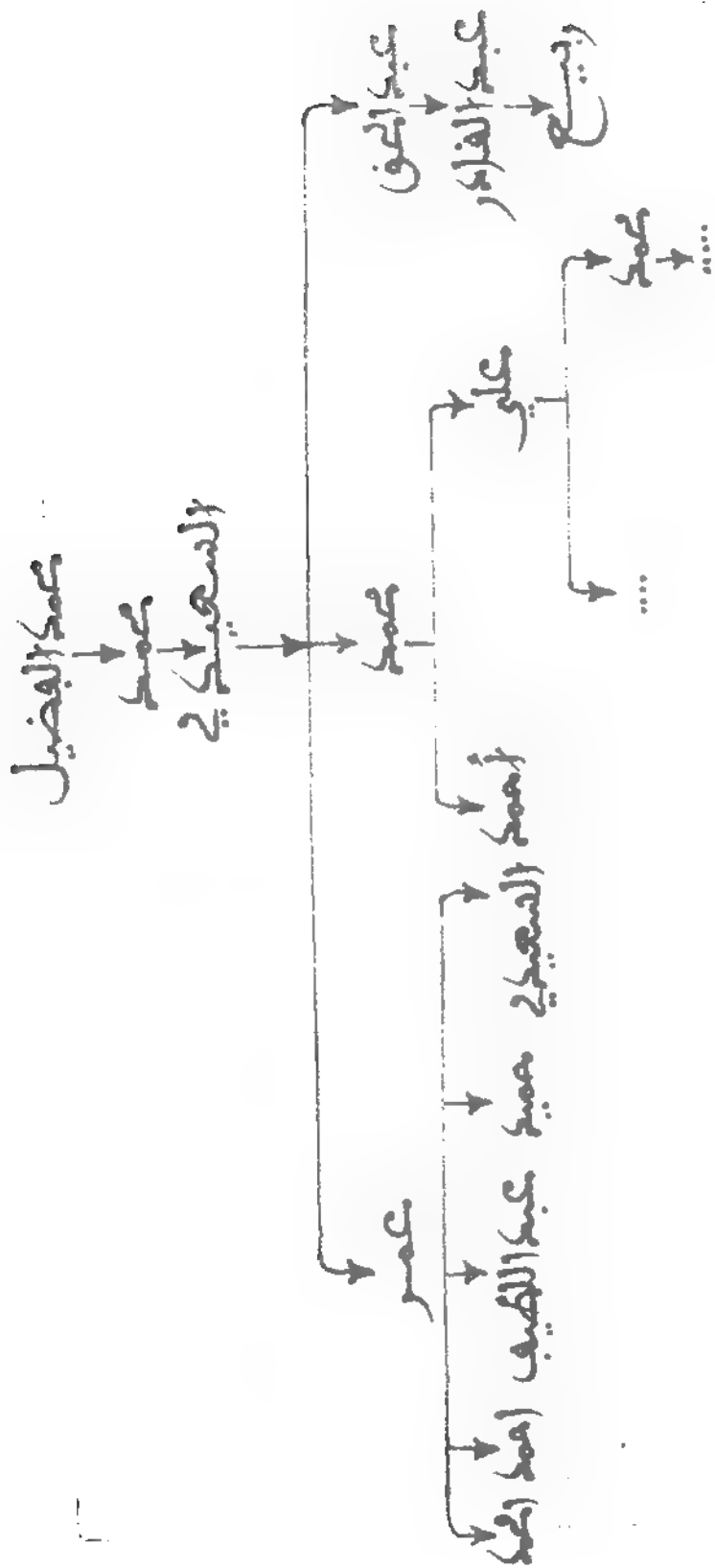
وساذكر في كل فرع أعلامه. ومن أراد الاطلاع على ترجماتهم مفصلة فعليه الرجوع إلى الكتب الآتية :

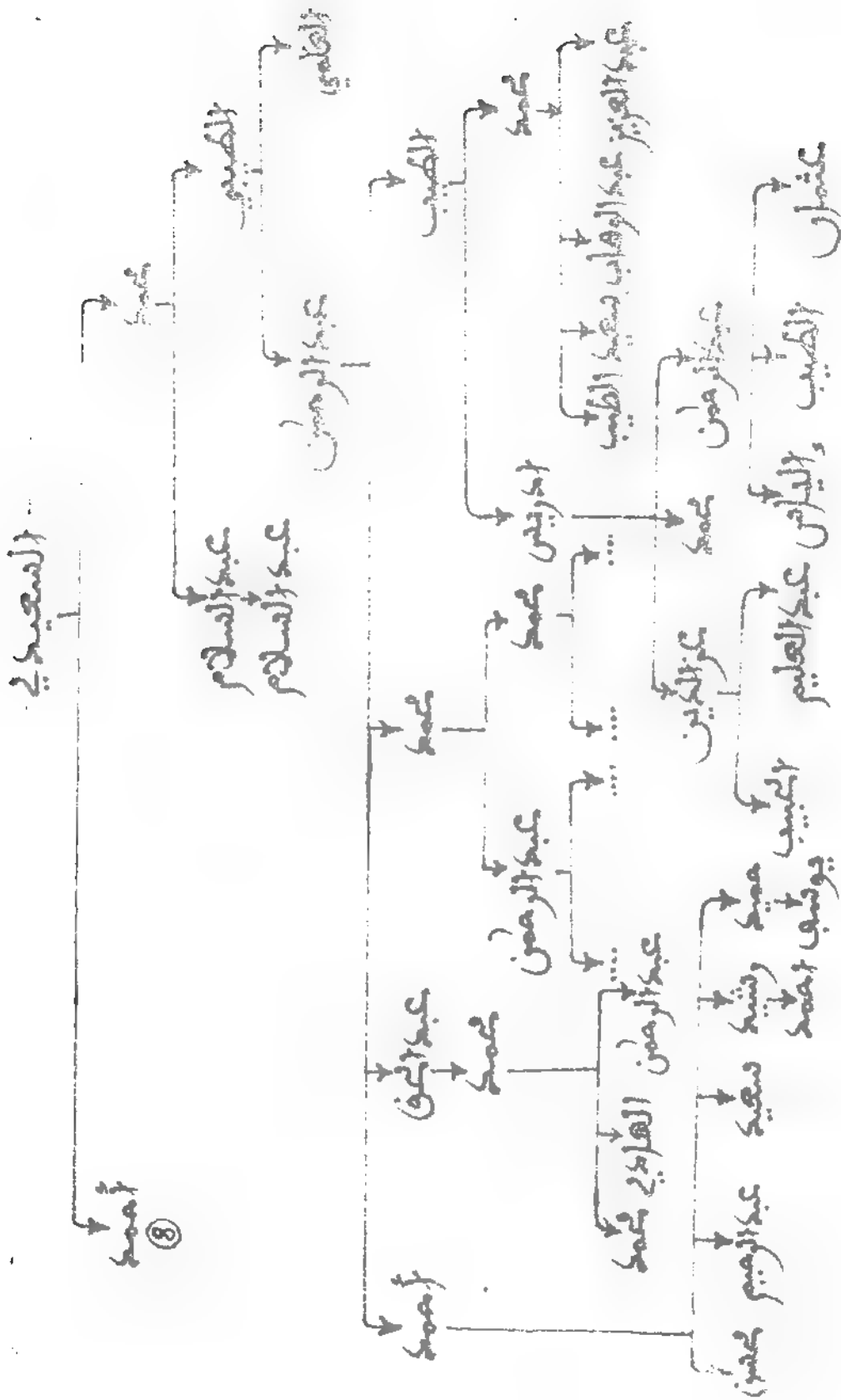
- نشر المثنى للقادري
- الدرر البهية للفضيلي
- إتحاف أعلام الناس لابن زيدان
- فهرس الفهارس للكتاني

شجرة الأسرة الشبيهة



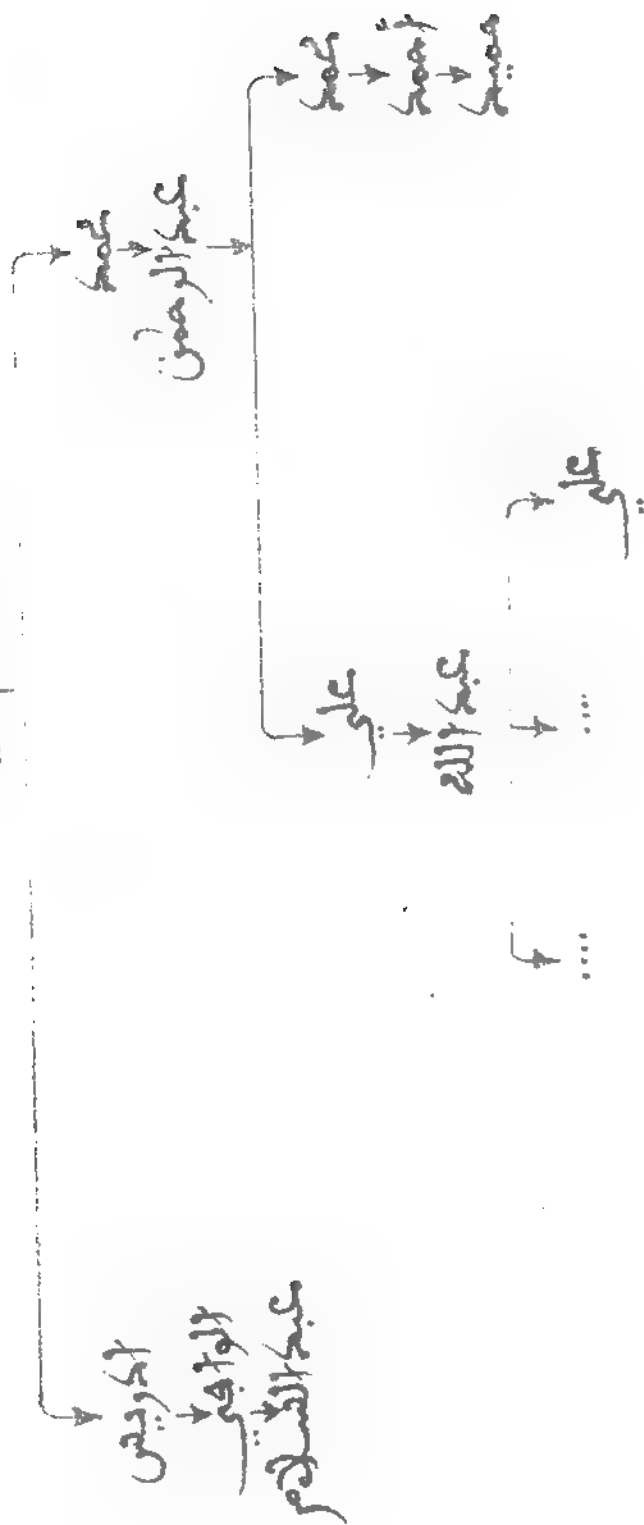


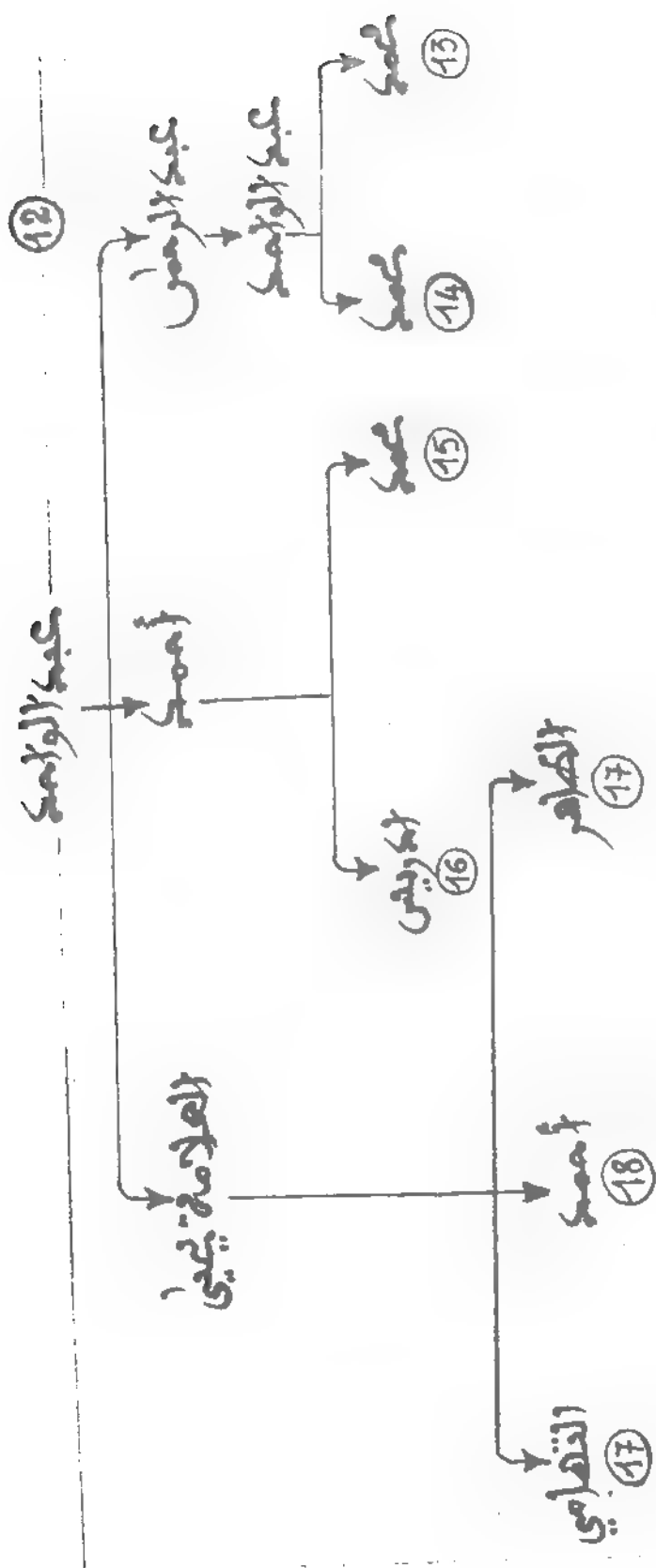




10

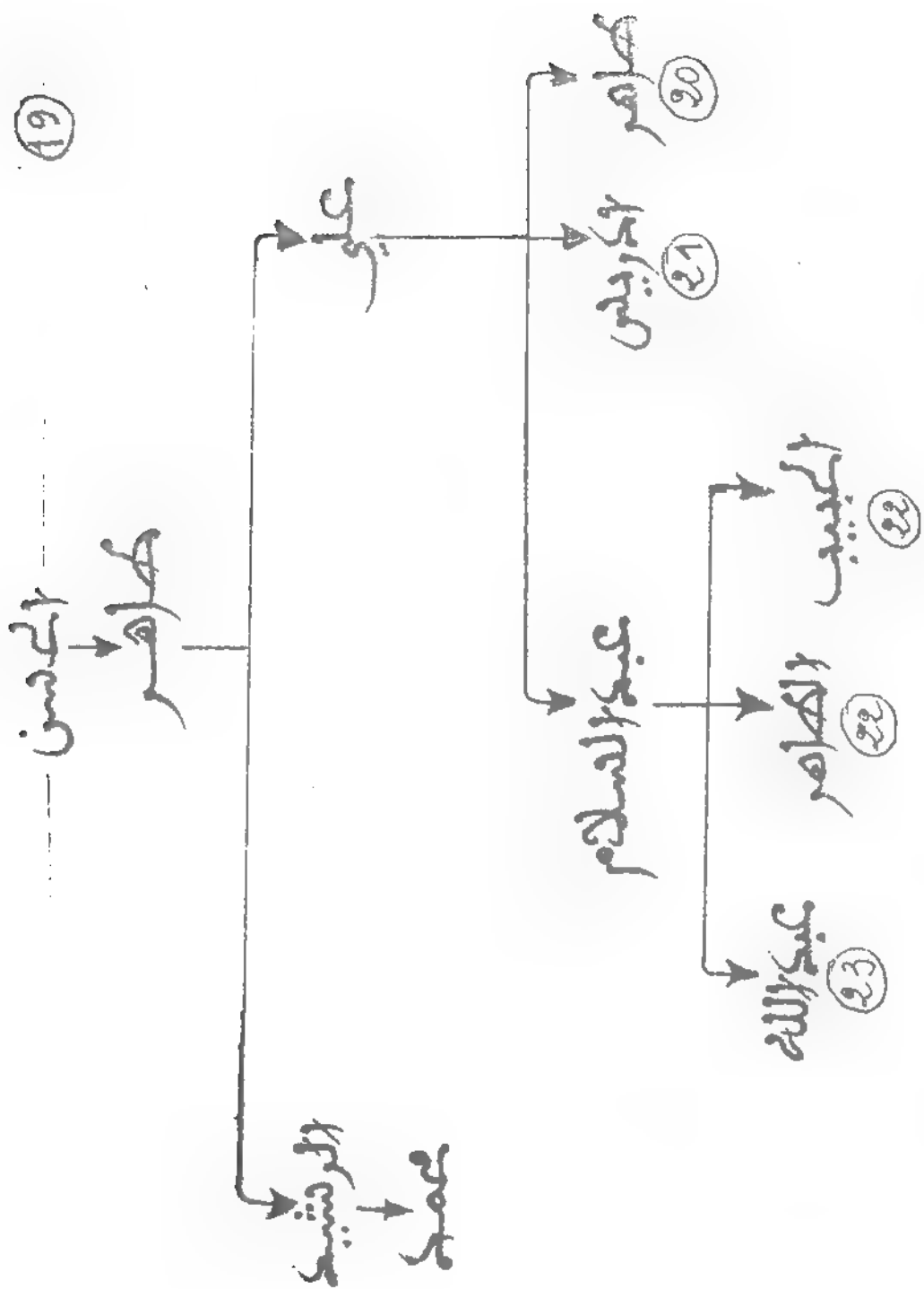
هاتف
محمد الرضى
الموهوب











وثائق الفصل الرابع

الأسرة الشبيهة الجوطية

من 1 إلى 9

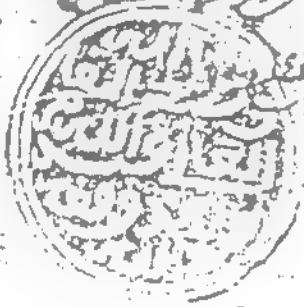
وثائق محفوظة في خزانة

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

البحر المحرق

كل من سرق من بحر المحرق

خليفة الحاج محمد حجاج اعانة الله وسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وبناته ختمه بانه سارقا لانه
تلمذ في البحر وانه سارقا لانه سرق من
قريب وحده فالتفت اليه لانه سارقا لانه
ختمه لانه سارقا لانه سرق من
والله يعلمه واليه المرجع



الوثيقة رقم 3

رسالة من العامل إلى خليفته بالزاوية الحاج محمد حجاج، يذكره فيها أن سادتنا الشرفاء الأدرميين
غير مطالبين على زروعهم وأنذرهم بشيء مما يطالب به غيرهم، حسبما ذلك معهود لهم من قديم
... تاريخ غير واضح.

[illegible]

التجربة والاحزانة كانت من الفضل بن عبد الغاطي بن همد
بن همد بن عبد القادر بن همد بن
عبد القادر الملقب

۱۔ شریعت کی تعلیم اور اصلاح کے لئے مسلمانوں کو ایک دوسرے سے مل کر رہنا چاہیے۔
 ۲۔ شریعت کی تعلیم اور اصلاح کے لئے مسلمانوں کو ایک دوسرے سے مل کر رہنا چاہیے۔
 ۳۔ شریعت کی تعلیم اور اصلاح کے لئے مسلمانوں کو ایک دوسرے سے مل کر رہنا چاہیے۔

[illegible][illegible]

تغیہ الحیرانہ جہاز، سرسری تصویر، لکھنے کے لئے لکھنا اور اسے
منہ سے محروم کرنا۔ تجدید کے ذریعہ، تم مجھ کو بلبل حسین و سرور
دے دینا، یہ ہے۔ الحیرانہ لکھنا، منہ سے لکھنا، ہر لکھنا

[illegible][illegible]

[illegible]

222

1410 / 7 / 27
1990 / 2 / 23

الرباكة

محمد الله

سياحة الشريف الأديب، نقيب الشرفاء اللا دارسة،
وبهجة وال سيدي أحمد الشبيبة سيدي محمد بن
النقيب المرحوم المحظم سيدي عبدالكريم،
الإداريين الشبيبة الواجرا لا احترام.
تحية طيبة مباركة تهكم وفكم أسرتم النبيلة،
وبعد: فأرجو أن تقرأ المعلومات المرفقة عسى
أن تصادف حللا لسلسلة الأسماء بالشجرة الإدارية
الشريفة، على أنني في أتم الاستعداد لها قد يجد
استقبالا.
والله - سبحانه - يحفظكم ويرعاكم، ويهدكم
لهوئته فيما تكمح له بلمتكم من حروفه
النسب النبوي الشريف،
والسلام عليكم ورحمة الله - تعالى - وبركاته

من بجلكم: محمد المنوني

الوثيقة رقم 8

رسالة من المؤرخ الفقيه الشريف سيدي محمد المنوني إلى عبد ربه في موضوع اعداد شجرة الأسرة
الشبيبية. 1410 هـ.

لسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الكاتب بن الحاج في در الإشراف على بعض من بقا من
سند ميرزا لأشراف، عن مسلسل الشيخ سيد أحمد الشببي:
«وهو لم ين عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الواحد بن
محمد بن علي بن السيد عبد الواحد المجاهد».

ولما ذكر السيد عبد الواحد المجاهد، سلسل وأباه ابتداء من
محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى حرثين، بن إبراهيم بن
يحيى بن محمد بن يحيى الجوهري بن قاسم بن إدريس».

قال نفس المؤلف بعد هذا: «وسقاه لصاحب المرواة»،
«وأبتهام القلوب» وغيرهما: «يحيى بن يحيى وإبراهيم»،
«وهو متدارك عليهم وعلى كل من أسقاه».

وفي كلام ابن الصالح مواخذه حيث جعل عبد الواحد
المجاهد هو محمد بن علي... والصواب أنه عبد الواحد بن
عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود،
كما في در الدر السني، للشيخ سيد عبد السلام القادر
ص 14 ك، فاس.

وفي مكان آخر من در الدر السني، ص 15: «وهارت التي يكتنص
شعبتين: شعية استقرت بها الآن، ونعم البيت الشريف،
ولأن ضريح جد نعم الزمان إدريس الكبير... وشعبة
انتقلت إلى فاس واستقرت بها الآن، ونعم الكاهريون»،
ثم ذكر ص 17: «ان قدوم الكاهريين إلى فاس كان في النصف
الثاني من المائة التاسعة».

الوثيقة رقم 8 -تابع-

الفرع الأول أبناء سيدي عبد القادر

يقول العلامة مولاي ادريس الفضيلى في كتابه الدرر البهية، الجزء الثاني ص 19 في حق هذا الفرع ما يلي :

« الفرع الأول أبناء السيد عبد القادر النقيب وهم بموضعين بالحضرة المكناسية والزاوية الزرهونية. فمن أهل الزاوية فقيه الفقهاء وشريف الشرفاء وعلامة الأعلام وقمر التمام، ذو الملكة والاتساع، الفقيه المشارك المدرس النفاع، البدر المنير بتلك الأصقاع ، والبحر الزاخر بتلك البقاع الشريف الأئيل، العزيز المثيل ، السيد الفضيل بن الفقيه العلامة خطيب الضريح الإدريسي الشريف وعلم ذلك الوطن السيد الفاطمي بن محمد بن محمد بن عبد القادر النقيب تولى خطابة ذلك الضريح الشريف والتدريس بمسجده الجامع ، وهو مؤلف النهر الجاري على صحيح البخاري ...».

ومما جاء في فهرس الفهارس⁸⁹ للعلامة عبد الحي الكتاني ما يلي :

« هو شيخنا المحدث العلامة الوجيه خطيب الحرم الإدريسي بزرهون ومفتيه أبو عبد الله محمد الفضيل ابن العلامة الخطيب أبي عبد الله محمد الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني. لجامع هذه الشذرة محمد عبد الحي الكتاني، أروي ما فيها عنه سماعا وإجازة منه عام 1318 بزرهون وهو صاحب "الفجر الساطع على الصحيح الجامع" أنفس وأعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقا، وهو في أربع مجلدات أنا متفرد الآن في الدنيا بروايته عن مؤلفه، قال في أوله « إني وإن كنت مستمدا من تأليف من تكلم قبلي على هذا الكتاب كالمشارك والنكت والكواكب والبهجة والفصيح والتتقيح والفتح والعمدة والمصابيح والتوضيح والتحفة والإرشادين والمعونة والتشنيف والترشيح، وغير ذلك من التأليف الموضوعات عليه وعلى غيره المرجوع إليها عند الترجيح والتصحيح، فقد فتح الله علي بنكت غريبة، أتحفني سبحانه بتحقيقات عجيبة وتوشحات مصيبة تَف دونها الأفكار، وتبدل في تحصيلها نفائس الأعمار ...».

يروى عامة عن أبي حفص عمر بن سودة وأبي العباس بناني كلا وأبي الحسن ابن ظاهر الوتري المدني بأسانيدهم، وقد استدرج في شرحه المذكور على الصحيح، وانتقد أمورا على الحافظ بن حجر وفق لها وغفل عنها من قبله من الحفاظ مما يعلم منه أن الفتح بيد الله وبالجمل فالرجل من مفاخر المتأخرين وممن يبتهج به صف شيوخنا، رحمهم الله ...».

ومما امتاز به هذا الفرع أن جل النقباء ابتداء من سيدي عبد القادر إلى سيدي محمد بن المختار من خيرة رجاله الذين اهتموا بتدريس العلم والفتوى وبجانب نشاطهم العلمي تعاطوا للفلاحة والكسب والصناعة ومختلف الوظائف الدينية.

♦ بعض أعلام هذا الفرع

- سيدي محمد بن الفاطمي : خطيب ومدرس كان يدرس الحديث وعلومه
- سيدي الفضيل بن الفاطمي : خطيب ومدرس كان يدرس الصحيح الجامع والتفسير . له تعليق على صحيح الإمام البخاري.
- سيدي احمد بن الفاطمي : كان يدرس الهيئة والتعديل والتجيم والجدول والحساب.

⁸⁹ فهرس الفهارس والإثبات تأليف العلامة عبد الحي الكتاني الجزء الثاني ص: 929. - دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان.

- سيدي محمد بن احمد بن الفاطمي : تولى نيابة القضاء بالزاوية كان يدرس الفرائض كما كان موثقاً بارعاً.
 - سيدي المختار النقيب : درس بالمسجد الاعظم بالزاوية و بمكناس. خطيب الجمعة في المسجد العلمي بمكناس.
 - سيدي الفاطمي بن الفضيل : خطيباً وإماماً ومدرساً كان يدرس الصحيح الجامع ويتعاطى للفتوى.
 - سيدي الماحي بن الفضيل : خطيباً وواعظاً كان يدرس المختصر.
 - سيدي عبد الصمد بن الفضيل : كان يقرر في الناسخ والمنسوخ كما أنه كان يتقن عدة حروف يدوية وناسخ بارع للكتب.
 - سيدي محمد بن الفضيل : كان عدلاً وفقهياً يتقن علم القراء "الرواية".
 - سيدي محمد بن ادريس : كان إماماً بالمدرسة العنانية بمكناس يدرس بها الرسالة لأبي زيد القيرواني وابن عاشر وألفية ابن مالك كما كان يعتبر من أكبر الشعراء الذين عرفتهم مدينة مكناس. "دعوة الحق العدد 285 السنة 32 محرم الحرام 1412/1991 ص 99. و مخطوط خ ع د 2/515 ص 53".
 - مولاي عبد المالك بن ادريس : أحد علماء ووجهاء مدينة مكناس.
 - سيدي راشد النقيب : كان نحويًا بارعاً درس المنطق بمكناس كما درس الألفية بالزاوية.
 - سيدي الفضيل بن الفاطمي بن الفضيل : كان يدرس الأصول والمنطق.
 - مولاي احمد بن المليك : فقيه عدل.
 - سيدي الموهوب : كان يدرس الفقه والجرومية كما كان مراقباً للعلماء الذين يتولون التدريس بالمسجد الأعظم.
 - سيدي عبد الكريم بن عثمان : كان إماماً وخطيباً وواعظاً بالمسجد الأعظم.
- وسيمكن القارئ الكريم من التعرف على هذا الفرع أكثر بعد الاطلاع على مجموعة من الوثائق الخاصة به وهي مرتبة حسب تاريخها وأهميتها لا تخفى على أحد وتكون كنزاً من المعلومات في شتى الميادين.

وثائق الفرع الأول فرع القدوريين

من 1 إلى 17

هذه الوثائق محفوظة في خزانة سيدي الفاطمي الشبهي

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

إجازة علي بن ظاهر الوتري الحسني للعالم العلامة المدرس سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي

باسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعد، فلما أراد الله سبحانه ومنّ علي بزيارة القطب الكامل، وغوث الأواخر والأوائل، سيدنا ومولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين، وبلغنا ببركة من خير الدارين أمين. اجتمعت في حضرته بنجله الفاضل العالم العامل سلالة الأماجد الكرام، وعمدة الفضلاء الأعلام، الجهيز السميع اللودعي الضابط النقاد، سراج الفهوم الوقاذ، الخطيب والمدرس بتلك الحضرة العلية، الشريف الجليل سيدي الفضيل -تفضل الله علينا وعليه بالعلم والعمل، ووصل سببنا بسببه. ثم إنه حفظه الله لحسن نيته وصفاء طويته، طلب من العبد الأحقر الإجازة العامة في المنقول والمعقول، بعد أن سمع مني حديث الأولوية، وقرأ علي شيئاً من أول صحيح البخاري رحمه الله، وشيئاً من أول مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه؛ وكذلك نجله الأسعد حفظه الله تعالى، وأقرّ عينه به وبإخوته، وأنشأ الجميع نشأة صالحة، بحرمة جدهم الأعظم، صلى الله عليه وسلم. فأسعفته فيما طلب، وأجبت له لما رغب، رجاء النفع التام، ودعوة صالحة منه في ذلك المقام. فأقول متبرئاً من القوة والحوال أن أجزت الشريف الفاضل والأديب الكامل، هو ونجله السعيد الشاب الناجح سيدي الفاطمي، بما يصحّ عني أو يجوز لي روايته من منقول ومعقول، فروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة، كما أجازني بذلك مشايخي الأعلام، الجهابذة الفخام. فأما حديث الأولوية فأرويه عن شيخنا البركة بقية السلف العلامة سيدي أحمد منة الله المالكي الأزهري، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به محدث الشام الشيخ عبد الرحمان بن محمد الكزبري الدمشقي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي، الشهير بابن بدير، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به أبو النصر الشيخ مصطفى الدمياطي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ محمد بن أحمد بن عقيلة المكي: وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ الناسك أحمد بن محمد الدمياطي، الشهير بابن عبد الغني، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به المعمر أبو الخير بن عموس الرشيدي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به النجيب أبو الفرج الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميديمي، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبو الفرج عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبي صالح المؤذن النيسابوري، علي الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبي أبو صالح، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم : «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وأما صحيح الإمام البخاري -رضي الله عنه- فأرويه والله الحمد بأعلى سند يوجد في الدنيا عن شيخنا الرحالة العلامة الشيخ عبد الغني العمري المجدي النقشبدي الدهلوي ثم المدني، عن شيخه الحافظ الشيخ محمد علي الأنصاري

السندي ثم المدني، عن شيخه خاتمة المحدثين الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني، عن شيخه المعمر الشيخ محمد بن سنه العمري الفلاني ثم المدني، عن شيخه أبي الوفا أحمد بن محمد العجل اليمني، عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، عن نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاووسي، عن المعمر بابا يوسف الهروي، عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني، عن المعمر أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، بسماعه لجميعه على محمد بن يوسف الفربري، بسماعه على مؤلفه. فيكون بيني وبين البخاري أحد عشر. فتقع لي ثلاثياته بخمسة عشر. ومن أراد الوقوف على أساندي في جميع الفنون، فعليه بفهارس المشايخ -رحمهم الله- كفهرس شيخنا المسمى "باليانغ الجني" في أسانيد الشيخ عبد الغني" وكفهرس شيخه المسمى "بحصار الشارد في أسانيد محمد عابد" وهو أصح الفهارس وأجمعها، وكفهرس شيخه الشيخ صالح الفلاني المسمى "بقطف الثمر". هذا وقد أجزت سيدي الفاضل المذكور، هو ونجله الأسعدان، يجيزا بجميع ذلك من رأيا فيه شيئا من الفيض الإلهي، بشرطه المعتبر لدى أهل العلم والأثر، وهو التقوى سرا وعلنا، واتقوا الله، ويعلمكم الله، والتثبت في النقل والفهم والمراجعة، وأن يقولوا فيما لا يعلموا: الله أعلم. وأرجو منهما صالح الدعوات، لاسيما إثر الصلوات. نفعهما الله بالعلم والعمل به، ونفع بهما. إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال ذلك بضمه ورقمه بقلمه، الراجي عفو مولاه الغني، علي بن ظاهر الوتري الحسني المدني، خادم العلم بالمسجد الشريف النبوي -على ساكنه أفضل الصلاة والسلام- وذلك بزروهون، لدى ضريح القطب مولانا إدريس الأكبر -رضي الله عنه- في ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة الحرام عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

الوثيقة رقم 1

[illegible]

ليعلم عنه الزمان الرقيم ونسفي ندي سينا محمد وعلى كد وتعبه وقلم
 ونصبه فخره وسنة سجانته وموت تلقي زينة العفة كفاطر عود
 الروافض والواحد سيدنا وكوننا دفينين كبريت عبيد الله كفاطر
 دعيه السقا حياءه وقنا به وسليمان وبنا فخرنا من ديري الك
 ابي ابي محمدت في حضرت تيجله الغارة العظم اعامل سلا لانه الزمان
 الكرام وعمره الفضلاء الاعلام والحمد لله رب العالمين
 العالمين الشريف الجليل سيدنا الرضا افضل الالعلاء والحمد لله
 والحمد لله رب العالمين وسليمان وبنا فخرنا من ديري الك
 نيتيه ونسنا الربيعه صديقه الميمنة فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا
 في الحق والحق فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا
 من اهل البيت الجليل محمدت فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا
 وارثه جديده وهو باخوته وانسا الله ربنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا
 صلي الله عليه وسلم واسعه فضله في قلب واجيبه له طارح رجا
 النفع التام ودعوة كفايته فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا
 منير من العفة والحمد لله رب العالمين فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا
 انه وخلفه ليعلم الله ربنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا فخرنا

الوثيقة رقم 1-مكرر-

اجازة علي بن ظاهر الوثري أحد علماء المدينة المنورة لسيدتي الفضيل و ابنه سيدي الفاطمي عند زيارته لضريح المولى إدريس رضي الله عنه على عادة العلماء في ذلك الوقت حيث كان يجيز بعضهم البعض، 11 ذي القعدة عام 1297 هـ - اجازة خطية اعدها كتابتها في الوثيقة رقم 1

[illegible][illegible]

إحسان

وحلى الله وسلم على سيرنا محمد وآله وصحبه



بَعْلَم مَكْتَابِنَا هَذَا النَّصَاحَةِ فِي فَرْقِ النَّافِذِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَفَوْتِهِ أَمْرُهُ أَنْتَا أَنْعَمًا عَلَى
السَّيِّدَةِ رُقِيَّةَ بِنْتِ سَيِّدِ الْفَضِيلِ الْمُنُونِي زَوْجَةِ الْبَغِيَّةِ الشَّرِيفِ الْفَاطِمِيِّ عَمْرًا
سَيِّدِ الْفَاحِشِ (أَدْرِيسٍ) بِالشَّكْنِيِّ بَدَارِ عَمْرِو بْنِ الْأَوْبَةِ (أَمْرٍ) بِالسَّيِّدَةِ الْكَلْبَانِيَّةِ الْبَلْبَلِيَّةِ
مِنْ مَكْتَابِنَا سَنَةِ الْإِسْلَامِ الْخَامِسَةِ وَثَلَاثِينَ وَهَذَا مِنْهُ الْفَضِيلُ سَيِّدِ الْفَضِيلِ الْفَضِيلِ الْفَضِيلِ الْفَضِيلِ
مَرْغُوبٍ لَيْسَ : يَجِبُ عَلَيْهِمْ بِأَلْوَابِغٍ عَلَيْهِ يَجْعَلُهُ رَجُلٌ بِهِ صَرْفٌ بِأَمْرٍ بِالْمَعْنَى بِاللَّهِ
62 شعبان 1258 عام 258 هـ

الوثيقة رقم 3

ظهير شريف بالإنعام على السيدة رقية بنت سيدي الفضيل المنوني زوجة سيدي الفاطمي بن محمد
بالمسكني بدار الأحباس بمكناس، هي وابناها سيدي احمد وسيدي الفضيل.. 6 شعبان الأبرك عام
1258هـ

وَحَمْدُ اللَّهِ عَلَيَّ شَرِيفًا مُجَوِّدًا إِلَهُ وَجْهِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ



يَعْلَمُ مَكْتَابَنَا مِنْزِلَ الْعَلَاءِ اللَّهُ قَرَرًا وَأَعْنِ أَمْرًا أَنْفَلًا أَمْرًا بِجَوَالِ اللَّهِ وَفَوْتِهِ
وَسَائِلَ يَنْدَ وَمَنْتَهُ نَدَا سَكَّةَ السَّيِّئَةِ الْبَغِيَّةِ سَيِّئَةِ الْبَغِيَّةِ السَّيِّئَةِ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْ
كُتُبِهِمْ سَيَّرْنَا التَّوَالِدَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَرُوحِ الْوَحْدَةِ الْوَحْدَةِ بِرُتَبِهِمْ خَمْسَةَ مَلَايِكَةٍ بِكُلِّ سَمِيٍّ
مِنْ شَتَبَلِهِ أَحْبَابَ سَجَرِ الْوَيْدَةِ الْوَيْدَةِ الْمَعْظُمَةِ الْعَلَانَةِ عَلَى تَعْلِيهِ
الْعِلْمَ السَّيِّئَةِ وَنَسِيٍّ أَمْرًا أَرَاتْنَا وَقَرَّرْنَا لَدُنَّا جَلَّ الْإِلَهِ مَنَاقِلُهُ السَّيِّئَةِ
زِيَادَةً عَلَى مَا كَانَ فِي بَيْتِهِمْ جَمِيعًا نَدَا بِفَضْلِهِ سَبْعَةَ مَلَايِكَةٍ بِمَا أَمْرًا يَحْمِلُهَا يَكُونُ
يَرْبَعًا لَدُنَّا إِلَهِ مَرْتَبًا بِكُلِّ نَسِيٍّ وَالسَّلَامُ بِهِ 23 ربيع الأول النبوي عام 1291 هـ

الْمَنْفَعِل

الوثيقة رقم 4

ظهير حسني شريف يقرّ فيه سيدي الفضيل الشبيهي على ما بيده من الظواهر الشريفة بتنفيذ خمسة
مناقل في كل شهر، إعانة له على تدريس العلم الشريف ونشره... 23 ربيع النبوي عام 1291 هـ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

فصل در دین

رسالة من العامل إلى الخليفة الحاج محمد حجاج، يوصيه فيها بمعاملة الشريف سيدي الفضيل الشبيهي بمعاملة تلحق بمقامه نظرا لشرفه ومكانته العلمية هو وأصحابه... عام 1299هـ

وثيقة عليّية متضمنة توقيعات أعيان الزاوية الإبريسية بترشيح سيدي الفاضل للإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم بالزاوية...
الوثيقة رقم 6

[illegible]

وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَسْرُوفُ وَلَا فَاخْرَجُكَ

الوثيقة رقم 7

238

الحمد لله وحده

وحمد الله على سائرنا ومولانا محمد وآله

مُحَبَّبًا لِدَعْوَةِ الْأَرْضِ لِقَائِهِ بِأَجَلٍ لَمْ يَفِضْهُ الْخَطْبُ بِسَمِ الْفَضْلَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ أَيْ
لَمَنْكَ الْقُدْرَةُ وَسَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسَيَرْنَا أَيْكَ الْقُدْرَةُ وَبَعْدُ وَطَنُكَ
كَتَابُكَ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّعْوَى وَالْجَهَنَّمَ لِحَابِ سَيَرْنَا أَيْكَ الْقُدْرَةُ وَبَعْدُ وَطَنُكَ
وَكَلْبُكَ الْفَجْرُ بِدَرْقِهِ عَلَى كَتَمِهِ الْفَجْهَابَةِ وَالْحَقَافِ وَلِزَيْدِ الْقُدْرَةِ بِغَيْرِ الْقُدْرَةِ بِغَيْرِ الْقُدْرَةِ
لِأَبَا حَيْجٍ وَسَيَرْنَا لِحَابِجِي بَأَمْتَالِهِمَا وَالْقُدْرَةُ وَالْمَنْقَطِعِينَ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ الْأَكْرَبِ
بِأَمْتَالِهِمَا فِيمَا يَنْبَغِي وَبِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ
مُسَامَحَةً وَكَتَمِهِ الْفَجْهَابَةِ أَيْ بَيْنَكَ فَدَرْقِي مَا بَعْدَكَ تَأْوِيحُ أَوَّلِ السَّبْعِينَ وَفَوْضَلِي بِدَرْقِي
بِعَدْلِهِمَا يَدْعُو لَعَلَّ مَوْلَانَا أَيْكَ الْقُدْرَةَ قَبَا حَبَابِ لِعَزِّهِ لِقَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى دَعْوَاهُ الْفَجْرُ بِسَيَرْنَا
أَيْكَ الْقُدْرَةَ مِنَ الْمَوْتِ سُبْحَانَهُ فَبُولَدَكَ وَمَجَازَاتِهِ عَنْهُ بِمَا تَجَازَى بِهِ الْمَجْهُورُ
الْمُخْلِصُونَ وَعَزَّ وَجَلَّ بِدَرْقِي لِحَابِجِي بِأَمْتَالِهِمَا وَبَعْدُ وَطَنُكَ الْفَجْرُ بِدَرْقِي
أَطْلِقْ كِتْمَهُ وَعَزَّ وَجَلَّ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ
الْمَنْقَطِعِينَ لِدَرْقِي لِحَابِجِي وَبَعْدُ وَطَنُكَ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ
عَلَى الدَّعْوَى وَالْعَزَّ وَجَلَّ الْمَفْرُجَةُ مِنْ أَلْوَانِهِ وَأَبَا حَبَابِ وَبَعْدُ وَطَنُكَ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ
إِلَهَانِيَّةً عَالِمَةً إِلَهَ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ لِحَابِجِي لِمَا رَوَيْتَهُ الْفَجْرُ

الوثيقة رقم 8

رسالة جوابية من الوزير أحمد بن موسى الشريف سيدي الفضيل الشبيهي يعلمه فيها بأنه أنهى إلى
العلم الشريف - أعزه الله - طلب الشريف المذكور تجديد الظواهر التي بيده. وإلحاق ولديه سيدي الفاطمي
وسيدي الماحي بأمثالهما من الشرفاء المنقطعين في تحصيل العلم الشريف بفاس.. جمادى الثانية
1312هـ

الحمد لله وحده

وحمد الله على نعمه وولانا محمدا

محبنا الآخر الأبرار اسمهم (أجل العقبه الخطيب سم الفضيل بن العباس) اسم
أنتك الله وسلام عليك ورحمتك القدي عر ختم سينا أيدك الله وسلام عليك
كتابك بما أنت عليه والبرهان والحمد لله على ما أنت عليه والحمد لله على ما أنت عليه
وكله التجديد على كنهه الخفاية والخاف والذوق اسمهم (عبد الله بن محمد بن
العباس) وسبب الجاهل ما أنت عليه والاسم في المنطق عبر في تحصيل العلم (الاسم
يعاين فيما يفتضونه من إحصاء الزاوية المذكورة أعانة لهم على ما يصدقون منصفه
مسامحة وكيفية الخفاية أنت بيتك قدرنا بكمه قارنخ اول الثمينة وطرر بلبل
بعد انهاء لعلم مولانا أيدك الله قاجا بالعرف الله عر محكوم على دعاء الخيرة بتوار
أيدك الله المولى سبحانه فبول ذاك وبجازاته عنه بما تجازي به المحسوس
المخلص وعمر خدير يعين الخفاية بلا ذك وبما انهم التجديد يصلك مع
أصليه كنهه وعمر الخاف التولد بلا ما بالاسماء عر علم ذاك وبما انهم (الاسم
المتفرق لاداء رصيلة ارضا وعمر طلب فيض المسامحة سبلة التاخير المذكور بالجرس
علم العادة والعرف المفرقة من الالوضيعة والسامية وعمل النجدة والسلام 2 هـ اجمي
المانية علم 2 هـ لفر موسى القدي

الوثيقة رقم 9

رسالة جوابية من الوزير أحمد بن موسى لسيدى الفضيل بن الفاطمي ينهي إليه فيها الإذن المولى الشريف في أن ينوب ولده سيدي الفاطمي عنه، وتنفيذ إعانة مولوية لتزويج أولاده 1311هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كتابه
الغيب من علمه ما يقبضه أمثاله أهل كل
مصر من أمته لفتاوى من كتابه
حيثما احتاج إليه من كل
بعضه من أمته من كل
بعضه من أمته من كل

الوثيقة رقم 10

ظهير مولوي شريف يؤذن بمقتضاه لسيد الفاضل بن الفاطمي بقبض ما يقبضه أمثاله أهل طلبة
اللطيف بفاس 2... صفر الخير عام 1317هـ

الحمد لله وحده

وعلى الله تعالى وسيدنا محمد وآله وصحبه

عشاقا عزمنا على ان نكتب اليك بعض ما في السجل
وعلى عيني ورحمة الله من خير مولانا نعم الله
بذكر اسم الله تعالى للعلماء المنصورين السجرات
التي من هذا في الدنيا اذ كانت على ذلك بتعيين
إلهنا على ما عزت عنه من راجح الاول
فانهم ليسوا الله تعالى بما لا مثاله في ذلك
فانهم ليسوا الله تعالى بما لا مثاله في ذلك
فانهم ليسوا الله تعالى بما لا مثاله في ذلك



الوثيقة رقم 11

رسالة جوابية يُخبر فيها سيدي الفضيل بن الفاطمي بوصول رسالته، حيث تم إخبار الجنب الشريف
بقيامه بذكر اسم الله تعالى اللطيف بمقصورة المسجد، نيابة عن الجنب الشريف؛ وزواج أولاده، بعد أن
تم رفع ذلك إلى العلم الشريف. فأنعم أيده الله على سيدي الفضيل بما لأمثاله في ذلك... 1317 هـ

الوثيقة رقم 12

243

الحمد لله

وصلوات الله على سيدنا محمد وآله



يعلم من هذا الكتاب الكريم المتعلق بالقرآن الكريم المتعلق بالقرآن الكريم المتعلق بالقرآن الكريم
بجود الله وفوقه وسأفرضه ومثله مجردنا لملا سلكه البغية المدرس سيرة
الباكسي ابن البغية المنع سيرة الفضيل ابن ذريح الشيمسي ابن ذريح الشيمسي ابن ذريح الشيمسي
كان منجز الموالدي ومختبر المخطوبة وراقلة الخمس بل الشجر ابن مطمح من الزاوية
الراية ربيعة بن ربيعة المعطية بل أم زينة من الزوايا المكتوى لعماد الله بن كنة ومطمح
م مته وتاريخ فبخته ابن عانة المعينة واختاسم للقيام بزال الحجز بزاله
وعيا لملا تفر من مرونة ونور المثلثة وعلمته في الحجاز تفرى الله ومراصته
وفيام بواجب ولا كيرف ما كيرف استعلافة والتواضع علمه وعما لنا وركلة
من أمنا يعلم ويحل بمقتضى ولا تفرغوا والسلام في شعبات ابن ذريح الشيمسي

الوثيقة رقم 13

ظهير شريف يحدد لسيدى الفاطمي بن الفضيل و يقره على ما كان منقذا لوالده من خطتي الخطابة وإقامة
الخمسة بالمشجد الأعظم بالزاوية... 1325هـ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيْرِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَرَّمَهُ



أَمْرًا بِجَوْلِ اللَّهِ وَفَرَقَهُ وَتَأْمِيلَ بَيْنِهِ وَفَسْتَدَ مَا سَكَّ السُّرُوفِ
الْبَغِيضِ سَيْرِنَا الْقَاهِرِ بِالْبَغِيضِ الْمُنْعَمِ سَيْرِنَا الْبَحِيلِ السُّبْحِ
عَلَى مَا كَلَّمَ لَوْ فِي عَيْدِ لَوْلَاكَ فَمِنْ حَقَائِقِهِ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ
الْطَّيِّبِ بِمَجْرٍ الزَّائِرَةِ وَفَسْتَدَ مَا هُوَ عَيْرٌ مِنْ رُوحِ عِلْمِهِ
عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ مَثَلًا لِمَثَلِهِ الْمُحْيِي لِمَثَلِ الْكَافِرِ الزَّائِرِ
تَأْمِيلًا فَاَمْرٍ الزَّائِرِ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلِنَا وَكَوْنِهِ لَوْ بِأَجْرِهِ
مَجْرٍ زَائِرِهِ فِي ذَلِكَ وَالسَّلَامُ حَرِّبَهُ لَوْ فِي السُّبْحِ بِه
رَبِّهِ 2 الْمُبَارَكُ عَلَى 321

الوثيقة رقم 14

ظهیر شریف باقرار الفقیه سیدی الماحی بن الفقیه الخطیب سیدی الفضیل الإدریسی علی ما کان أذن
فیه لوالده قید حیاته من ذکر اسم الله اللطیف... 1321هـ.

18 246 104
مجلد پنجمین نمبر سید احمد حسن
المنشیہ مع قصہ کنعان و شریعت

[illegible]

محمد بن عبد الله
بن محمد بن عبد الله

محمد احمد

الوثيقة رقم 15
عقد عدلي يتضمن تنفيذ قاضي الجماعة بمكناس الأمر المولوي الشريف بتنفيذ ما كان بيد الشريف
سيدي الفاطمي بن الفضيل من وظائفه الدينية لأخيه سيدي الماحي... 1334هـ

الفرع الثاني أبناء سيدي العربي (دار المؤقت)

يقول مؤلف الدرر البهية الجزء الثاني ص 22 في حق هذا الفرع ما يلي :

« فمن أبنائه الشريف إلامجد العارف بالله الكبير والعلم الشهير الولي الكامل سيدي محمد بن إدريس بن عبد الله بن العربي المذكور كان من أكابر الأعيان أهل المقامات والبرهان. أخذ عن الولي الكبير السيد العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني الإدريسي وانتفع به وكان له الشريف الصالح المجاهد الكالح السيد أحمد وخلف السيد أحمد هذا الولدين البارين سيدي محمد، توفي عن أولاده السيد أحمد والسيد عبد السلام والسيد عبد الكريم وللسيد أحمد سيدي محمد ».

وأما الفرع الثاني وهو السيد أبو بكر بن أحمد المذكور فأحد أفراد أهل المجادة والسيادة وعلو المكانة كاتب أديب حائق لبيب له حرمة وجلالة وله الآن السيد إدريس فهؤلاء أبناء السيد العربي بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بن السيد أحمد الشبيه.

بعض أعلام هذا الفرع:

- ◊ سيدي محمد بن إدريس : خطيب بالمسجد الأعظم بالزاوية؛
- ◊ مولاي أحمد بن محمد : تولى نظارة الأحباس - خطيب بالمسجد الأعظم؛
- ◊ سيدي محمد بن أحمد : عالم مؤقت محتسب تولى قيادة زرهون قبيل وفاته؛
- ◊ سيدي أبو بكر الشبيهي : عالم أديب كان كاتباً بالأعتاب الشريفة أيام تولية السلطان مولاي الحسن الأول ومن بعده. توفي بالرباط ودفن في ضريح سيدي أبو الأنوار بحي بوقرون قرب سوق الزرابي؛
- ◊ مولاي عبد السلام بن محمد : عالم كان يدرس التوقيت وواعظاً ومؤقتاً وفرائضي؛
- ◊ سيدي إدريس بن أبي بكر : عالم كان يدرس الأصول والمنطق؛
- ◊ سيدي عبد الكريم بن محمد : كان فقيهاً إماماً وواعظاً ومؤقتاً وفرائضي تولى نقابة الشرفاء وقيادة الزاوية وناحيتهما؛
- ◊ سيدي حسن بن بوبكر : فقيه عدل بنظارة الأحباس؛
- ◊ مولاي أحمد بن أحمد بن محمد : كان فقيهاً إماماً بالمسجد الحسني، وواعظاً بالضريح وعدلاً بمولاي إدريس ثم بمكناس عرف على الصعيد المحلي والجهوي بنضاله من أجل استقلال البلاد. كان يتزعم أبناء عمه والمناضلين الزرهونيين. ضايق المستعمرين على الصعيد المحلي وحارب مخططاتهم. ألقي عليه القبض سنة 1952م مع جماعة من المناضلين من مكناس وحكم عليه بسنتين ونصف سجناً قضاها في سجن مكناس والرباط. وعند الاستقلال انتخب نائباً لرئيس المجلس البلدي بمكناس.

وفيما يلي عدد من الظواهر الملوكية والوثائق التي تبين لنا جوانب متعددة من مكانة هذا الفرع وإشعاعه في أوساط أبناء عمه خصوصاً وأنه أقلهم عدداً وأكثرهم تواضعاً وابتعاداً عن تسيير شؤون

الضريح مباشرة، لدرجة أن أفراد هذا الفرع كانوا يفضلون تعيين أفراد من الفروع الثلاثة الأخرى لينوبوا عنهم في لجنة الثمانية.

ومن خاصية هذا الفرع أن أفرادهم يشملون أصهارهم وأصدقائهم بالمحبة والعطف والرعاية لدرجة اعتبارهم من أفراد العائلة وإخوانا لهم، شرفاء النسب كانوا أو غيرهم.

عائلة القاضي سيدي محمد بن إدريس

إذا لم أتكلم عن هذه العائلة العريقة في المجد سليلة الملوك العلويين العظام وبيت العلم والشرف والنقوى والعفة والكرم والاحسان للفقراء ولأهل الفضل من عباد الله المومنين، فسأكون قد تخلّيت على أحد واجباتي ونسيت تقدير ومحبة والدي وعائلتي في أفراد هذه العائلة الموقرة والتي شاع فضلها وكرمها على كل من التجأ إليها وطلب مساعدتها. وأتذكر سعادة وفرح والدي رحمه الله لما بعث وفدا من شرفاء وأعيان مدينتي مولاي إدريس ومكناس إلى بيت المحتسب الفقيه سيدي محمد التراب بمكناس، وهو ابن عم المصونة الفاضلة للا زهور التراب زوجة القاضي سيدي محمد بن إدريس المتوفى سنة 1951م. وحدد الوفد موعد التوجه إلى دار سكنى القاضي رحمه الله بالدار البيضاء وذلك لخطبة ابنته الفاضلة المصونة للا عاتقة زوجة لي وذلك سنة 1955م. وقد أراد والدي رحمه الله بهذا القران ربط الماضي بالحاضر. لقد كان جدي سيدي محمد بن أحمد متزوجا بالفاضلة للا طاهرة بنت أحد تجار وأعيان مكناس الحاج محمد بن علي الريفي، وكانت أختها الفاضلة للا لالتهم زوجة للشريف الفقيه مولاي إدريس بن أحمد بن الأمير مولاي الحسين بن الملك سيدي محمد بن عبد الله العلوي، وأخت ثالثة للا أم هاني زوجة للشريف الفقيه المنوني والد الفقيه المؤرخ سيدي محمد المنوني وأخيه الفقيه سيدي عبد العالي المنوني. وكانت لعائلة القاضي وأجداده محبة خاصة في المولى إدريس والعائلة الشبيهية. وقد تم هذا الزواج المبارك بإذن أمير المومنين سيدي محمد الخامس بعد استئذان جلالته من طرف أفراد عائلة القاضي في نفس سنة الخطبة وبالتحديد شهر دجنبر.

لقد تكلمت داخل الكتاب عن القاضي سيدي محمد بن إدريس وعن أخيه الباشا مولاي عبد السلام، لأن الأول كان قاضيا على الزاوية وزرهون، والثاني كان باشا على المدينة لمدة خمسة عشر سنة، وتركنا رحمهما الله بصماتهما على المدينة وفي نفوس سكانها نظرا لما قاما به من أعمال جليلة لفائدة السكان عامة وخاصة الفقراء والمساكين، ولازال الجميع يعترف لحد الآن بفضلهما وجودهما وكرمهما.

لقد سلمني مولاي سرور، أحد أبناء القاضي سيدي محمد بن إدريس، نسخة من إجازة لجنة من علماء وزارة العدلية اعترافا منها بالدرجة العلمية للقاضي سيدي محمد بن إدريس ونصها :

الحمد لله نسخة كتاب صادر عن وزارة العدلية الشريفة لقاضي مكناس تحت عدد 84. وبعد انعقد مجلس علمي بوزارة العدلية والمعارف لاختبار الفقيه الشريف سيدي محمد بن إدريس العلوي المكناسي وأقيمت عليه مسائل فقهية فأحسن الجواب عنها وثبتت أهليته لأن يدرج في مراتب العلماء وعليه فيامرك مولانا دامت سعادته أن تقيده في جملتهم وترتبه في الطبقة الثالثة بعد أن تنقل واحدا منها بالقرعة للثانية وأعلمت وزارة الأوقاف بذلك فالتمض على ذلك عن الأمر الشريف أسماء الله وعلى المحبة والسلام. في 27 ربيع النبوي عام 1334.

وبما أن هذا الكتاب كتاب أنساب، فإني أختتم هذه الفقرة المخصصة لهذه العائلة النبيلة بعمود نسبها الشريف وهو كما يلي :

فرع سيدي محمد بن إدريس

فرع مولاي عبد السلام بن إدريس

- مولاي المهدي العلوي وله أبناء ثلاثة:
 - *الحسن.
 - *عبد السلام.
 - *محمد المدعو الكبير.

- مولاي الطاهر لا ابن له.
- مولاي علي ترك امحمد.
- مولاي الطيب له عرفة. الكامل و أحمد.
- مولاي عبد الرحمان ترك محمد أديب وتوفيق.
- مولاي التهامي ترك حفيظ.
- مولاي الحسن له محمد، المصطفى وعبد الله.
- مولاي إدريس له سليمان.
- مولاي سرور له إدريس.
- مولاي الكبير لا ابن له.
- مولاي هشام له حسن.

أما سيدي محمد ومولاي عبد السلام فهما ابنا مولاي إدريس بن أمحمد، المتوفى بمكناس عام 1292، ابن الأمير مولاي الحسين دفين ضريح سيدي اسليمان الجزولي بمراكش بن السلطان سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الله بن السلطان مولانا إسماعيل.

وتفاديا للتكرار، فإن المهمم بهذا النسب الشريف سيجده تاما من المولى إسماعيل إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء في الفصل الثالث من هذا الكتاب في منجزات الملك السظم مولانا الحسن الثاني بالضريح الإدريسي.

وثائق عائلة القاضي
سيدي محمد بن ادريس

من 1 إلى 6
وثائق محفوظة في خزانة الفقيه القاضي

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

و بعد از آنکه مجلس علی وزارت العزلیت و المعارف و اعتبار العفید الشریف
سین بحری و درین اعلو المکتب و العفیت تعلیم مسائل مفید با حسی
الجواب منها و ثبتت اهلیت یاریج به من اب العلم و علیم مهام و موا
دلت معادته ان تفسیر به جملتهم و ترتیب به الطبیقات الثانیة بعد از تفضل
و انحرل فیها بالتمهة للمانیة و العلیة و وزارة و ما بزارت بلمن عمل ذالک
قرطام الشریف السیاح اللف و عمل الحجة و السیاح به ۲۰ و ربع النبوة مع ۱۰۰۰

الوثيقة رقم 1

نسخة كتاب صادرة من وزارة العدلية لقاضي مكناش حول انعقاد مجلس علمي بوزارة العدلية
والمعارف، لاختيار الفقيه الشريف سيدي محمد بن إدريس العلوي المكناشي. فتبّت أهليته لأن يدرج
في مراتب العلماء.. 1334هـ

الحمد لله

والله اعلم بالصواب



157

يعلم من كتابنا من الاموال الله وان اعي ام له وجعلنا في حقه كفيه ونفس له اننا جرد الله
 وفوته وشامل فيه وشبهه ولينا من سلكه ارجعنا اليه السيد محمد بن ادریس العلوي السامي
 خطه القضاء بزاوية زرهون وما يضاف اليها عادة ذلك وادناه في تصحيح الترمذ والفصل
 في الخصوم على ان لا يخرج في الحكم على المشهور او الاجماع او ما به العمل من مذهب اماننا
 ما لم يسلط الله في ذلك او يوجب المناسخ وارضح المسالك وعليه بم اقية الله في سائر ما
 وادعاه مستحق في عليه في اخر الله يعرفه لما يجبه ومن ضلله نام الوافق عليه من غير اننا
 ومالك العمل اننا لا يعمل في مقتضاه وليس من ذلك الاقتضاه والسلام صدر
 به ام نال الشرف المعترف بالله في ١٤ شعبان ١٣٤٥ هـ من سجل هذا الظهير
 في الوزارة الكبري بتاريخ ٦ اشوال عامه الموافق ٣ ايلول سنة ١٩٢٦ م
 محمد الحضر

الوثيقة رقم 2

ظهیر مولوی یوسفی یعین بمقتضاه ابن عم سیدنا اعزه الله الفقيه السيد محمد بن ادریس العلوي. خطه
 القضاء بزاوية زرهون وما يضاف إليها عادة... على أن لا يخرج في الحكم عن المشهور أو الراجح
 أو ما به العمل من مذهب أماننا مالك، سالكا في ذلك اوفق المناهج وأوضح المسالك. وعيله بمراقبة
 الله في سره ونجواه.. 1340 هـ

وَصَلَّى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَعَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ



٨٨

أبرئنا الله به القبيح الباطل السيل من ريس العلوي سؤد العف
وسلك عليه وحيات الله ونصر من اعمى حى خطت الفطاء بزهون
ووليناك بغيم وحميد ملتعل غنى والى سلام به قاي ريم البهوان نور غناه
من صبا من الرخمير (صربيا) النوزارة الكبرى ٦ ريم (صبر) علم الموارثي يوردين
صفتة الامراء ٥٥٥٥
شبه المبردي

الوثيقة رقم 4

ظهير محمدي شريف يعفي بمقتضاه الشريف القاضي السيد محمد بن ادريس العلوي من خطه القضاء
بزهون و يولي بغيره.. 1350هـ
توضيح منا : تولى هذه الخطة مباشرة بكل من سوق الأربعاء ثم سلا ثم البيضاء.

وثائق الفرع الثاني فرع المؤقت

من 1 إلى 27
هذه الوثائق محفوظة في خزانتنا

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

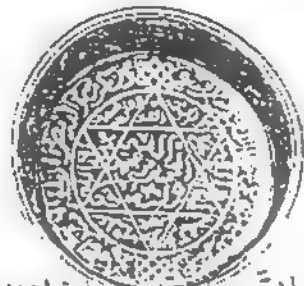
الحولت وحق لكاه علم ملأ الجلال وشغيفته
 محمد بن العفيف الناعم من جميع النعماء فلرب ربع النعماء كرامة الاروى
 المعروف بالاروى الناعم للزاوية المحارمة (ملا الكريه المارة لسعة) صدام
 ومن السبل الكريه ايضا ومبلة داره العفيف الكريه وداره الواسع
 وعزبا داره احمد بن بزياد في الفهم مسخر بيننا مدينا اجتهد الله عيسى
 الجلال المذكور وشغيفته المذكور كما عرفت معناه النعماء العفيف الجليل العفيف
 بن محمد وشغيفته مولاي ابو بكر ابن النعماء العفيف النعماء مولاي احمد
 ابن مولاي ادريس النعماء الادريسي واشترى النعماء المذكور من الجلال وشغيفته
 جميع الواجب المذكور التي صوابها فلرب ربع النعماء المذكور تمامه متغال
 وخمسة وسبعون متغالا اعفوا النعماء المذكور من ودينا سر
 انما يعبر المذكور من مباديها معانها من اتم اراء وتعدا النعماء
 فما اشترى بها التملك الناعم وطول النعماء في الاول المرجع بالاروى جعفر ابن ابي
 بل التملك والارض والملك كما يجب عموما فذكر بلتم وعرفهم في الربيع عشر
 شحله عام اشترى تلاتة تلاتة والقبيل

الحولت وحق لكاه علم ملأ الجلال وشغيفته
 محمد بن العفيف الناعم من جميع النعماء فلرب ربع النعماء كرامة الاروى
 المعروف بالاروى الناعم للزاوية المحارمة (ملا الكريه المارة لسعة) صدام
 ومن السبل الكريه ايضا ومبلة داره العفيف الكريه وداره الواسع
 وعزبا داره احمد بن بزياد في الفهم مسخر بيننا مدينا اجتهد الله عيسى
 الجلال المذكور وشغيفته المذكور كما عرفت معناه النعماء العفيف الجليل العفيف
 بن محمد وشغيفته مولاي ابو بكر ابن النعماء العفيف النعماء مولاي احمد
 ابن مولاي ادريس النعماء الادريسي واشترى النعماء المذكور من الجلال وشغيفته
 جميع الواجب المذكور التي صوابها فلرب ربع النعماء المذكور تمامه متغال
 وخمسة وسبعون متغالا اعفوا النعماء المذكور من ودينا سر
 انما يعبر المذكور من مباديها معانها من اتم اراء وتعدا النعماء
 فما اشترى بها التملك الناعم وطول النعماء في الاول المرجع بالاروى جعفر ابن ابي
 بل التملك والارض والملك كما يجب عموما فذكر بلتم وعرفهم في الربيع عشر
 شحله عام اشترى تلاتة تلاتة والقبيل

الوثيقة رقم 3

عقد شراء نصف الاروى من طرف سيدي محمد وشقيقه مولاي ابو بكر ابن الشريف الفقيه
 الخطيب مولاي احمد بن مولاي ادريس الشبيهي، بثمن ثمانمائة مثقال وخمسة وسبعين
 مثقالا... 1302هـ
 كما اشترى الشريفان المذكوران من المرأة جميع واجبها في الاروى بثمن خمسمائة
 مثقالا في نفس التاريخ اعلاه

ع. وكنى الله تعالى سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

[illegible]

الوثيقة رقم 4

ظهر حسني شريف يتضمن تجديد الأوامر السلطانية المتعلقة بتوفير وتعظيم و احترام ومزيد المراعاة والبرور والإكرام للأخوين مولاي بوبكر و اخيه سيدي محمد 1304هـ
توضيح: النص الكامل في الفصل الثالث: "الضريح و المدينة"

وَمَلِكٌ عَلِيمٌ



خسرنا الا رخصنا وانما احصى موهبة وفكر الله وطلاع عليه روح الله وميراثه
 وبعد وايضا كما لم يجر معكم انهم وعلمهم لما فيها الترتيب التيسر وما يتقون في التجدد والقيام
 من اركانها ثمانية بعد اعادة حجاب الدنيا والنجار والرحمة لما يجعل في الدنيا من الرتبة
 والنفوس التي غلبت عن الدنيا وانتم العمل على حاله الا واختصت في ايام النبي صلى
 توجهكم على مقتضى كثر الضحك على اعتنا انكم بعد الاجل ما نسا عن الله من الجوع
 والكمالية بالسير طالع عليه من امرهم والتم والعمال الفيلة والعمال حتى تعبوا
 الاممهم وتعاينوا عن كل واحد وما يملكه من المراسم وغيرها الا انهم والرحمة وتجنسوا
 عن الدنيا ما فيها ما احتلوا فيه لولا اهلها ولا حفيظا وتغيير واكثر واحد على حذره باسمه
 ونسبه ومثله وتزال ما عنكم انتم وما عنكم عالمكم وبحظ ان ترحبه الغاية بذاتك لتقول ان يفت
 به المستعمل على ما يحصل من الما وقد رخصنا لانا الا رخص السير برتبة التيسر للوقوف
 على الكثرة حتى يغزو الصالح في الامم على 305 له

الوثيقة رقم 5

ظهر حسن بن شريف يكلف بمقتضاه السيد بوبكر الشبيهي بالوقوف على اعادة احصاء و معاينة ما عند كل واحد و ما يملك من المواشي و الاشجار و الحرث بقبيلة مصمودة لأداء الترتيب السعيد حسب الضابط المجمعول مع السكان و العامل... 1305هـ

وطلبت الله على سيدنا ومولانا واليرحمهم



الوثيقة رقم 6

268

الحركة وما

[illegible]

الوثيقة رقم 7

رسالة بخط الفقيه سيدي الفضيل الشبهي إلى الفقيه سيدي بوبكر حول زواج ابنه سيدي الفاطمي بابنة اخ سيدي بوبكر السيدة زهور، وكذا أخيه سيدي الماحي بإحدى الشريقات، مع تحديد الصداق وتوابعه. ويستشهد سيدي الفضيل بما قاله ابن رشد الأندلسي (الجد) حول أصدقات أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- 1315هـ.

أهمية هذه الوثيقة كونها تبين لنا المستوى الذي كان يتخاطب به علماء العائلة، وكلمة النساء المسموعة في هذا الوسط ...

محلى الله تعالى عليه

أحد الأجداد



يختم من هذا الكتاب الكريم المتشرف افرح بلا جلاله والتعظيم والتشريف والتكريم انشا
 بحول الله وقوته ونسأله ثمنه ونسأله جزاءنا للشيء بعد الاذن من مولانا شريك بن خضر
 الادريسي النسبي واولاده اخيه سيد محمد المتوفى بحكمه فابن له من بعدهم سيدنا الزاير
 نزيل الله روحه وانكته من الجناح بسجدة المتختم توفيقهم وتعظيمهم واحتملهم
 ومن يرقم احسانهم غيرهم وراحمهم والكم امهم بحيث لا يسامون بمكره ولا تسقط لهم حرفة
 بوجه من الوجوه وانفلاذ ارحم الله في الحفيدة دارنا علمنا كانت عليه قبل من
 انتجيل والتعظيم والتوفيق رغبنا نسبهم الشرف ومحبته اننا بجمع الجبابر اسلا مناسا
 الكرام ومن يرقمهم بجانبنا العلاء بالله والجلال والجلالهم بغير غا الطعير
 تلامهم فابن الحكيم والكرم بقا انوافد عليه مرعيا النافذ والاله امرنا اربعه
 ورحمنا بغيره ولا يغير غيرهم مذهبهم ولا يغيرهم عن مذهبهم ولا يغيرهم عن مذهبهم
 ويسلط بهم في جميع الامور احسن المتألف ومرعيا بغيرهم فمكرنا الخير بغيرهم من العفوية
 والنكاح الشريف والسلم من رعايا الله بالذمة في سنة ٦٤٠ هـ

الوثيقة رقم 8

ظهير مولوي شريف يتضمن تجديد الأوامر المولوية المتعلقة بتوقيع ... مولاي بوبكر وأولاد أخيه ...
 وهذا الظهير يحمل نفس عبارات الظواهر السابقة... 1320 هـ.

[illegible]

رسالة من العامل إلى الشريف المحتسب سيدي محمد بن احمد يخبره بأن الطالب السيد إدريس بوحيا،
بيده ظواهر مولوية بالتوقير والاحترام... -تاريخ غير واضح-

الحمد لله

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَسْرٍ وَأَعْمَرَهُ وَوَدَّ إِلَيْهِ وَجْهَهُ

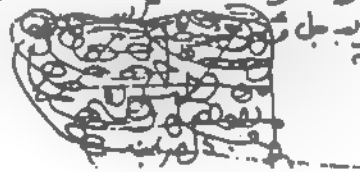


كتبه هذا الله في سنة ١٢٠٠ هـ. انما من بعد يه انمولي نعمة ته نبيه ورامك يشتر ستر
 عساك كيه (الشرية) الا فيل ركل تبلا زل زخي مولاي بوبكر ابر المهرم بكرم الله مولاي
 احوال ودرجه از تقسيم وادوا فيهم سيد مومونم مولاي اهو ويسيوس مومونم ويسيوس
 شجر (الكريم) وشيرق منه انما بحون الله وموت وقليل يمين ومنت حرة تاليم مني قسلا
 بترميم مكنيس مومونم وكراندا انوار المومونم الله السيفي افرار مومونم مني ما زل يمينه انما
 مقلاب از تبلا مومونم الله من شيرق وانشيخ مومونم وكراندا انوار المومونم وكراندا انوار
 مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 ريملا نسيهم الشريفة مع محبة از مومونم مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 خزانة الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 لهم امر مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 وكراندا انوار المومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله مومونم الله
 (الشرية) ٢٥ حزيران ١٢٠٠ هـ

الوثيقة رقم 10

ظهير مولوي حفيظي يحدد بمقتضاه للكاتب مولاي بوبكر واولاد اخيه الاوامر المولوية بالتوقيع
 والاحترام.. 1326 هـ

الحمد لله وحده على ما هو عليه والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
 حرمة الذكر في ابن تيمونة الحجة الدلالة حرمة جميع الملك في كافة الجنان المفترس بالبدنية
 وغيره ما لا يربح بابا اذ صلت بالذكر كذا في الجوارح والجماع ما لا يربح في الصلوة والجماع
 وشبهه كانه بعض من يلازمه وفاته فيها تتركب طلما في ذنوبه من تركه كونه اعمى
 كذا في جنات ابيه في مناجاته في حجاب الله اذ ذكره في شهادته والنعمة في غير من اركاه المقترى
 المذكر في تركه اجماعا في المذكر والعقوبة الاصل المعروف في المذكر لا يربح في المذكر
 الاصلح في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر
 بالكلية الباقية في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر
 المذكر كما حذر في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر
 المذكر في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر
 واحد له جميع ما ناله وهو بعض من يلازمه وفاته فيها تتركب طلما في ذنوبه من تركه كونه اعمى
 وتلك الصفة المذكر ما استصعب كذا في النجاسة في ما تركه مما ذكره في التلخيص لا يربح
 ومن اذ كان جميع الجنان المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر
 واستراجه مما ياتى في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر من الله وكرمه في المذكر



الوثيقة رقم 11

عقد شفعة بين عبد السلام الشبيهي و الجلاني بن حماني الخباز وابن باشو الدلال، متعلق بالجنان
 المفترس بالدالية وغيرها، الكائن في باب الرميعة... 1326هـ

الحمد لله وحده

رضي الله عن سيدنا محمد وآله وصحبه



تعليم من كتابنا منزل الله منزله وآتاني به سناء (تعليم سمعة الحيرة طاعة وبردك
انما تجوز القبول القبول المعبر عنه نال لكلنا الا انما هو الحرف في موكلي بولكم نزل احسن
النسب من موكلي له فيه الم حوم سيل محمد ومنع موكلي (احمر وسيل قبل الضلع ونسب
مقبل اليك من موكلي ملة قسمة كهم موكلي المفسر من المفسر من موكلي من موكلي ملة محمد
لكن لا هم من موكلي (لكن لم المفسر من موكلي من المفسر من موكلي من موكلي من موكلي
الم لعلات قران من موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
والفداء والربيع التي موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
والشوفير من موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
يعلى خنا بنا ورافضنا من موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
في الشوفير من موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
وفي عمل بفتضاه وفي موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
صلى موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي
والا بطلاة موكلي (لكن لم موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي موكلي

الوثيقة رقم 13

ظهير علوي شريف يتضمن تجديد الأوامر المولوية المتعلقة بتوقيير مولاي بوبكر و اولاد أخيه 1330 هـ
والنص الكامل لهذا الظهير يوجد في الباب الأول من الفصل الثالث من هذا الكتاب.

الحمد لله وحده

وعلى سيادة الحب الجليل الشريف العظمي (الاصيل
 سيد السلاط) (الارباب) (السلطان) بوجوده مولانا
 الامام وبعبارة وصلت بها قلبه صحة الجاهل وما في رتبه
 وشرفه على دار الصابون فرتقي روتاكرو وممته
 بزواونهما يتي غمي لانه لا ينجلا ايها السيران ما وقع
 من كلب الحجة وكراء اللجنة بمهونات على اداءه
 وضواياه الخبز اعز الله وفرضه ليل منكم ذلك
 بولاعتم به ثم لم تخص حجة وازسم ولم ثوابفوا
 على اداء الكراء المفتر بالجنة وموئنا العالما اونا
 به من اداءه والاب بالمطلوب منه ان ترمع على
 دار الصابون بسيهاقه لكل شيء من اول محرم
 عام التاريخ لا يروا برود ذلك تعبعا عليكم
 وتاجيلا الى ان يرد سيادة الشريف سيد بوبكي
 مراعاة لظاهركم ولكم وبرود ذلك لا يمكن ابردا
 وعننا ما يرداء شاء الله تعالى نحب ان تهلفنا على
 ما يبركم من رشوع دار الصابون المذكورة وعلى الحجة
 والسلاط بكي بمرضى الاول على 333

الحمد لله وحده

الوثيقة رقم 14

رسالة من ناظر الاحباس إلى سيدي عبد السلام الإدريسي الشبيهي حول اداء كراء دار
 الصابون... 1333هـ

الحمد لله على ما كتبه



الحمد لله على ما كتبه

993

يعلم من كتابنا هذا ان الله تعالى قد اراد ان يجعل بيننا وبينه
التي هي كيد ونشر اننا نحول الله وفردنا وشا من بيننا
وتشدد اسرنا النياح بونكيبي الوعظ والتوفيت
بالمعجز المحسن من ربه وما سكت البنيان الشريف
السير غير انهم من تحت الاله ربيع الكسبي من غلبا عن
سفيهد المتوبين السير غير السلام رحم الله وسرنا
لله انتم باع مما هو من غير تركة من الاله باع باسم
النياح انما بنعمه وشرم استنابة الغير الى غير
شر من يفتول بنسب الوافعا عليه من الغفلة
والنفاق انا يعلم ويسعد محققا له وان يحمر عن كرم من
الجنس ولا يتعزاه والمسلم صرر بدا من المعترف بالاس
في سنة من نيا التري غير عام 1348 هـ قد سجل هذا العظيم
لشريفنا بفسر المعازة والسلامة والحوكاها الدينية من نيا
العربية الشريفة 1348 هـ ربيع الاول عام الحواج 1348 هـ
محمد بن كاه الله

الوثيقة رقم 15

ظهیر محمدی شریف یسند بموجبه وظیفی الوعظ والتوفیت بالمسجد الحسنی للفقیه الشریف السید عبد
الکریم الإدريسی الشبیهی... 1348 هـ

صلى الله على سيدنا محمد وآله

1036

رسالة وزارية إلى قاضي الزاوية الشريفة سيدي محمد بن إدريس العلوي، ردًا على اقتراح تعيين الفقيه الشريف مولاي محمد بن أحمد الشبهي في الرتبة العلمية لمولاي عبد السلام الشبهي المتوفى...

278

الحمد لله

صلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



1277

يعلم من كتابنا هذا مما له الله وأمره وجعل بهما في الله حبيب
وتشكر الله المحول الله وفوته وشامل عنه ومشتد أسرفنا
الفيض بروحنا في سره سير الحبيب في سره المجرى في سره
من أوبة زرعوه لما سجدوا في الشرب (سير عبد الكريم
أبو محمد الشيباني خليفته عن والده المتوفى رحمه الله
وتسود غياله في تنبأه بما هو غير ذلك من آثاره حساس
بسر كافي في التنوع والملازمة وعدم استنابة الغير إلى
لعز من آثار المفضلة ثم عايناهم الوافد عليه من
الفضالة والنكارة أن يعلمه ويحل بمقتضاه ولا يحيد عن
كريم مريد الله وما يتعداه والسلام صرير أومع المعتم
بالله في تاسع عشر جملة الثانية عام 1350 هـ
نجل هذا المصنف الشريف بنفسه في عاربه (إسلامية ولا تهاجم
الدولية موزع أن لا عدلية في كرمه في المشرق والمغرب
عامه لهذين كد جبر منتهى الواسع في الفخر لأن الله له

الوثيقة رقم 20

ظهير محمدي شريف تسند بمقتضاه وظيفة الوعظ بكرسي المسجد الأعظم بزواية زرهون للشریف
السید عبد الکریم بن محمد الشیبہی... 1350 هـ

الحمد لله

بعدد الشريف الفقيه النزيه الخليفة المعظم سي مولاي عيسى بن
 لسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بان النجل البار بن ادريس ابي الحسن
 الله قد قبض اليق وعلية يجب علينا ان نخبركم بذلك فلما اوتىكم
 منكم اذ انتم في الحج فانه الزمان اه تفقدوا عندكم او ترسلوا وراى
 ما جد اليكم اني تذكره بان ترككم على حاله ربما يستجلب الاء
 واهل الله يخرج ويدخل ويفرق ولله الحمد صعب وتفر عليه ساعات
 محروقة بلا لئع والحريه بيننا على الصداقه والاخوة اخبركم
 بهذا سرا خروا يصلح الخي الى ابيه وابيه فيمنع التشرية
 وفدا ردا يذهب عند الذهب فيمنعه من ذلك فلا جلا له الا بالحب
 لا يعرف من احد وانكم شهرتكم وجاهكم لا ياتى ان تفجوا
 فله الفضية وقبالا ب مع نبيه اخذ الله بيدكم في الدار بجلاله
 جدم صلى الله عليه وسلم سلفا على جميع الشىء بل الحمد يسلم
 عليكم سي ادريس ومولى التهامي والله يجمعكم وبركم
 ابي و السلام في فعد الحراج على كذا عبر الندي
 السعيد العلوي وفقيه
 من

الوثيقة رقم 21

رسالة من الشريف مولاي السعيد الذي كان يتم دراسته العلمية بفاس إلى الشريف الفقيه الخليفة سيدي
 عبد الكريم، يخبره فيها بأن سيدي إدريس بن الفاطمي قد حاز البيت بالمدرسة وأنه مريض... 1356هـ

أحمد بن محمد

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

ابن عمنا الشيخ الفاضل النقيب سید محمد الکریم بن محمد
النسبی رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ
الْمُخْصَرِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَاهِنِي لَيْلِي وَجَنَابِ اخْرُوتِك بَوَكْنِهِ
لِنَفَائِمَةِ تَوْفِيقِي فَلْيَبْدَأْ إِنَّهُ حِينَهُ ثَبِتَ عَمْرُكَ فَالْكَ جَعَلَهُ اللَّهُ
عَلَى الشَّيْءِ قَاءَ نَفْسًا مَبَارَكًا سَعِيدًا مَوْفِقًا لِمَا يَجِبُهُ وَبِهِ فَا
وَأَسْعَدْنَا بِكَ وَأَسْعَدْنَا بِنَا بِنِي وَنَحْنُ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ
لَنَا عَلَيْكَ عَوَظِي حِينَ مَرَرْتَ بِعَالِي بَادِئِ الْخَيْرِ وَبِأَخْرَجْتَ
عَلَى عَمَلِكَ الْإِزْلَ لَا يَجِبُ لَكَ إِلَّا الْخَيْرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ
جَمِيعَ الدُّنْيَا وَالْقُلُوبِ الْمُسَامِرَةِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسِّرْ لَكَ وَلَهُمْ مَا
يُورِدُونَ وَنَدْلِكُمْ لَوْ بَادِئِ الْبَابِ بِوُجُودِ مَوَازِينِ الْفَلَاحِ خَلْدُ اللَّهِ مُلْكُهُ
بِخَيْرٍ وَاحْتِرَامٍ وَبَارِكْ لَكَ فِي خَيْرِهِ الشَّيْءُ لَنَا وَلَا يَجِبُ لَكَ إِلَّا الْخَيْرُ
خَيْرٌ نَدْلَعُ عَلَيْهِ الْبُطْلَانُ وَأَنْتُمْ أَسْلَمُ وَالْخَيْرُ صِلَى الْخَيْرِ
تَمَامٌ 1358 هـ
الطاهر بن التقي
النسبي
خطيب

الوثيقة رقم 23

رسالة من الفقيه الشريف مولاي الطاهر بن التقي الشيبه، الشاعر والكاتب بدار المخزن السعيد، إلى النقيب سيدي عبد الكريم يهنيه فيها بتعيينه نقيباً على الشرفاء الأدارسة بالزاوية ومكناس... 1358 هـ

الحمد لله وحده

وصلوات الله على سيدنا محمد وآله

محبتنا الاغني الارض الفساح الاجله نقيب السيف والبرهان
سيد عبد الكريم بن محمد الشيبه امه الله وسلام عليه ورحمة
الله عليه خير سيرة واع عنك وملاؤه وبعز وفور وذل فتابنا سلفنا
لنا يثبنا العبد الاغني وموسم العسكر الان هجر جهنا مع الله بلك
خير و مسرور واعاده علينا وعليكم بالفرح والحبور فكل
مولانا الامام ابغاه الله علينا للاسلام وعلى المحبة والسلام
في سواد عام 840 في شهر ربيع الثاني سنة 1358 هـ

الوثيقة رقم 24

رسالة جوابية من الفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي إلى النقيب سيدي عبد الكريم حول تهنئة
السيد النقيب له بمناسبة العيد الأغر وموسم الفطر الأزهر... 1358 هـ

الحمد لله وحده

وصلوات الله على سيدنا محمد وآله

تحسن اعز الارض النقيب سيد عبد الكريم الفساح رعاك الله
وسلام عليك ورحمت الله وخير سيرة واع عنك وملاؤه وبعز وفور وذل فتابنا سلفنا
لنا يثبنا العبد الاغني وموسم العسكر الان هجر جهنا مع الله بلك
خير و مسرور واعاده علينا وعليكم بالفرح والحبور فكل
مولانا الامام ابغاه الله علينا للاسلام وعلى المحبة والسلام
في سواد عام 1359 هـ في شهر ربيع الثاني

الوثيقة رقم 25

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم يخبره فيها بحضور الخليفة السلطاني بفاس مولاي
المأمون لحضور موسم مولاي إدريس رضي الله عنه... 1359 هـ.

الحمد لله

وحي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

فجئناكم بحمد الله تعالى وبقائه الشاهد بيننا وبينكم
أبى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأجمعين
المؤيد بل الله وحده وطاقتكم معلما بأنكم قد فرغتم من
جركم (بالحمد) مولاي لا خير منكم في رضى الله عنه سنته ببول
الله يوم الخميس تاريخ 26 شوال 1364 هـ ولا اله الا الله
الكتوب سنة 45 هـ وكل ليل انما ذاك لست بها على ميراث
الله للكون مما في تمسك على بال ومسا عنكم عليكم وانتم
لجلا المقام لست بهت وسأعركم بما في ردا عنى وعلا، نعم
وعن حلول الأمان لست عنى فتا به ولا تجرد لى لكتابتها ذك
نتمنا على العادة فيه ونملى الحمية والسلام على من رضى
المنظم على 1364 هـ

محمد المصطفى

الوثيقة رقم 26

رسالة جوابية من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم حول تحديد تاريخ إقامة الموسم والموافقة
المولوية عليه.. 1364 هـ

100

10

194

الفرع الثالث أبناء سيدي عبد الواحد

وعن هذا الفرع الثالث من فروع السيد عبد الله بن محمد بن عبد القادر وهو السيد عبد الواحد يقول صاحب الدرر البهية « ومن أبنائه الشريف الفقيه العلامة المشارك الدراكة الفهامة إمام الضريح الراشدي أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه الوجيه السيد عبد الواحد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد المذكور فهو أحد العلماء المذكورين والأخيار المشهورين وله أنجال كرام... ».

- بعض أعلام هذا الفرع

- سيدي يحيى بن عبد الواحد، فقيه علامة : مدرس وواعظ بالضريح.
- سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان : إمام بالضريح الإدريسي، تولى نيابة قضاء زرهون. كان يدرس شرح الهمزية.
- سيدي محمد بن عبد الواحد : مفتي محدث مدرس تولى إمامة الضريح الراشدي. يقرأ بالضريح الفتوحات الإلهية⁹⁰ لمولانا أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله.
- سيدي محمد بن محمد بن عبد الواحد : كان يدرس الشمائل ومواد أخرى.
- مولاي علي بن محمد بن عبد الواحد : كان إماما بالضريح الراشدي يدرس التفسير ومواد أخرى وواعظا بالضريح كما كان عدلا.
- سيدي محمد بن العربي : كان يدرس المواهب اللادنية كما كان واعظا بالضريح.
- سيدي عبد الواحد بن مولاي علي : فقيه عدل واعظ وإمام بالضريح الراشدي.
- سيدي عبد الله لعسيلة : مدرس بالمعهد الإسلامي بمكناس.
- سيدي عبد الرحمان بن مولاي علي : فقيه مدرس وعدل.
- سيدي محمد بن مولاي علي : فقيه واعظ إمام بالضريح الإدريسي خطيب الجمعة بمسجد مولاي اليزيد.
- سيدي عبد الله بن إدريس بن عبد الواحد : فقيه، نائب نقيب الشرفاء وقف حياته على خدمة الضريح ومصالح أبناء عمه بجندية وحزم وأمانة وإفاء الأجل المحتوم يوم موسم الفقراء العلميين في وقت دعائه بساحة السوق عند أذان المغرب وكان القدر توج ما قام به من عمل لصالح الشرفاء ليترحم عليه الجميع في ذلك الوقت التي كانت النفحات الربانية مهيمنة على المدينة والأكف مرفوعة إلى العلي القدير بالدعاء الصالح إلى المسلمين وإلى مولانا أمير المومنين. وهذه أعدها كرامة في حق هذا الشريف الجليل.
- لقد جمع هذا الفرع رجالا أجلاء أعتوا بالعلم وبتدريسه كما اعتوا بالفلاحة والكسب والصناعة دارهم دار كرم وإشعاع علمي سيتبين للقارئ الكريم كل ذلك عند التمعن في قراءة وثائق هذا الفرع.

⁹⁰ الفتوحات الإلهية في إجابات خير البرية تاليف أمير المومنين السلطان سيدي محمد بن عبد الله الطبعة الثانية 1400 هـ ، 1980 م المطبعة الملكية الرباط.

وثائق الفرع الثالث

فرع الوحوديين

من 1 إلى 14

هذه الوثائق محفوظة عند أفراد هذا الفرع

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

الحمد لله وحده
صلى الله على سيدنا محمد وآله



ولد كونا سيد محمد جركيد الواحد
بسلام عليه ورحمة الله وبركاته
عكنا بدو حلتنا وبعثنا معناه واث
عمر عندنا على الصدوق والائمة لا كونا
ذكر عن الكنت نازما ارجعها في خزانه
الاحباس وقردهم اليها وارا حتمت لكنت
عن من الخزانه بالزما واث نازما ارجع
مع النكار حتى يجوز، جميع الاحباس التي
في ايدي الناس ارجنة اراضير اودمرا او ارجرا
من بني كونا، منها فانا نغزو خدمته
ونحزنا فلاك للاعباس ايا كونا شريفا او مشريفا
وهذا هو...

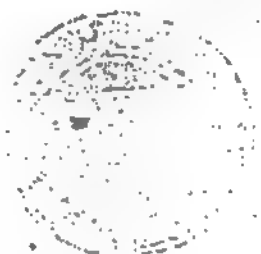
الوثيقة رقم 1
ظاهر علوي شريف موجه إلى سيدي محمد بن عبد الواحد يتضمن امرًا بإرجاع الكتب إلى خزانه الاحباس، وبالوقوف
ظاهر مع الناظر حتى يحوز جميع املاك الاحباس التي في ايدي الناس... ظهور مبين للتاريخ.

ولدنا غنا مولاي احمد بن علي وولد مولاي
 عبد الواحد سلام عليكم ورحمت الله
 وبركاته وبعد يصلحنا بحسن مملوكنا
 الذي نسمي الفتوحات الى الله بعد التي تكونوا
 معروفا ونفقا بمولاي احمد بن علي وولد مولاي
 فيفاد وجوه العبد الدار والاسلام و...
 محرم الحرام ١٢٠١ هـ

الوثيقة رقم 2

ظهير علوي شريف موجه إلى مولاي أحمد بن علي، ولد مولاي عبد الواحد، وصحبته نسخة من
 "الفتوحات الإلهية" لسيد محمد بن عبد الله، قصد قراءتها بمولاي إدريس... 1201 هـ

الحمد لله وحده
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد أعاذي الشتر
سبح عليك ورحمة الله تعالى وكن أنت خير مني وأهله
لنا أربعة جلود من الزيت الطاهر الحلو الجيد أردناه
للاكل ساعة من يومك أمنا عنك وسلاماً على صلوات
عشر حجرات الشريعة على رسوله

الوثيقة رقم 3

ظهير علوي شريف موجه إلى سيدي محمد بن عبد الواحد يأمره بتوجيه أربعة جلود من الزيت الصافي
الحلو الجيد للإستهلاك الخاص بالسدة العالية بالله... 1205 هـ

[illegible]

ظهير محمدي موجه للشريف السيد ... ابن عبد الواحد الإنريسي ينفذ له النوبة في قراءة الفتوحات
الإلهية لسيد محمد بن عبد الله بالزاوية الإنريسية مقابل عشرة مثاقيل [شهرية]، ويأمر الناظر الحاج
محمد بن سودة بدفع ذلك له... 1210 هـ



نقدت انما هو انك وندية تسمى به اسم من هو اهل الادب منذ ان اثنى ومنتقاه احبوا
 الحشر لا تطلع به في رواية الامور ميتة ففعلت انك به حيث ففعلت له في رواية
 بن ابي ابيرمه انك يرفع له في انك من شهر واسمك به اسم من هو اهل الادب
 289

الحمد لله الذي هدانا لهذا

الوثيقة رقم 5

ظهر علوي شريف لسيدى محمد بن عبد الرحمن ينفذ له بمقتضاه الشريف سيدى محمد بن عبد الواحد الإدريسي مقالين اثنين من الأحباس عن كل شهر لقراءته العلم... 1282هـ

در عهد پهلوی میرزا محمود بن زبیر حکم

[illegible]

الوثيقة رقم 6

ظهر علوي شريف موجه إلى الطالب عبد الله بن أحمد "الناظر" حول طلب الشريف السيد محمد بن عبد الواحد الإريسي للإنعام عليه بفاصل السقاية المحدثه عوضا عن السقاية التي كانت إزاء داره بالهرم الإريسي وحولت، أو اعطاه اصبح من اصل الماء بموجب شرعي في كل ذلك كله... فآمر سيدنا أعزه الله بإسناد ذلك إلى الشرع... 1303هـ—

[illegible]

الوثيقة رقم 7

رسم عدلي يزاد بمقتضاه للعلامة المدرس المحدث الفهامة الشريف سيدي محمد بن المقدس مولاي عبد الواحد الشبيهي ثلاثين وقية كل شهر زيادة على مرتبه القديم الذي قدره عشرة مثاقيل على سرد التفسير للإمام الثعالبي والإمام البخاري بكرسيه صباحا... 1311هـ

وحد الله على المؤمنين من غيرهم والذين

الوحيات ٨

رسالة وزارية جوية إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد الإدرسي الشيبهني عن رسالته التي طلب فيها من الجانب العالي بالله ما يستعين به على الوقت رعا لما هو عليه من تدريس العلم الشريف بالزاوية الإدرسية. فقد أنعم عليك مولانا أيده الله ببسطة واحدة مبارمة

— 1317 هـ —

— 1317...

وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ عِيسَى مَعْرُوفًا ذَلِيلًا

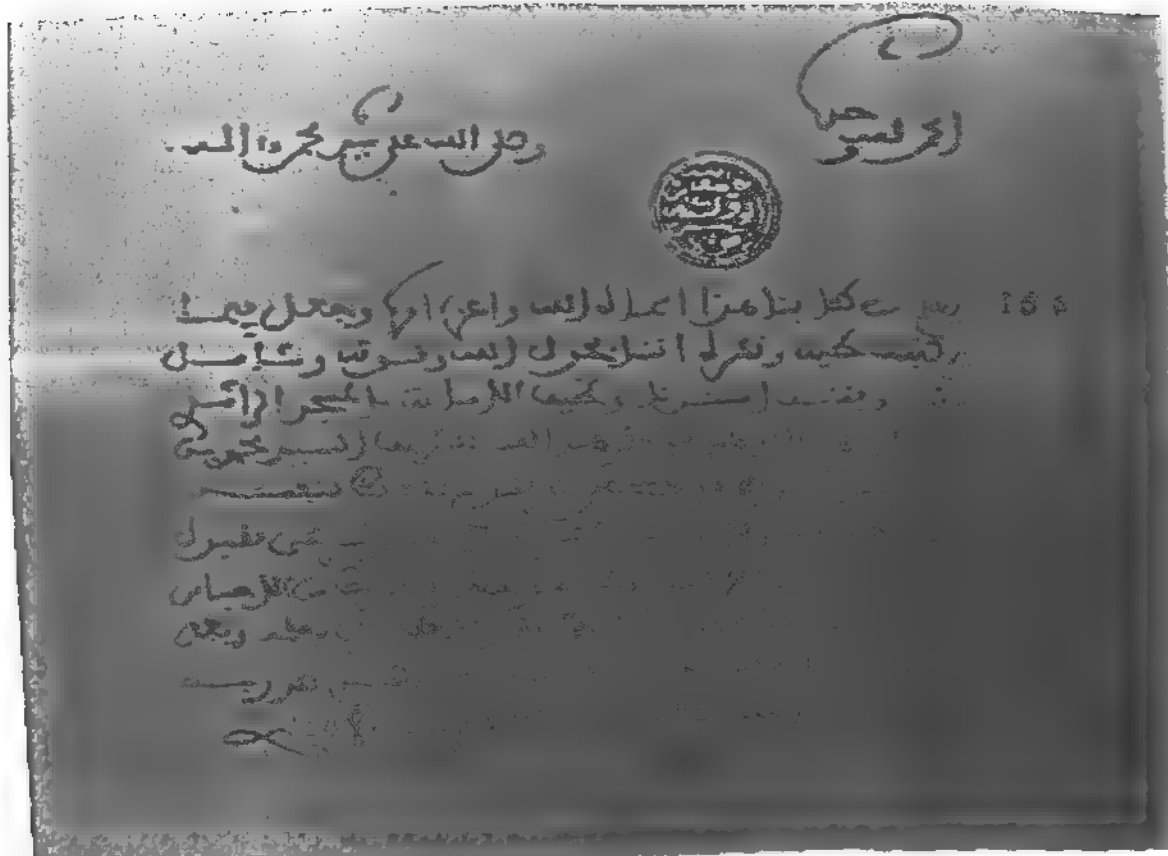
أفرنا يقول الله وفوقه ما سجد اسمي في الصبر والطيب محمد بن عمر في
الاسم رضى على فضل الكلاثير وفيه التي كانت منفعة لوالده في رحمة
الزادية الامام رضى الله عنهما في الامام في الله خير به كان يكون يمكنه
منها عن اصلاح كل شيء اعطاه له على قراءة العلم اسمي والتملح

بسم الله الرحمن الرحيم

ارتقاء

۹۷۲

ظاهر مولوي شريف يمنح بمقتضاه للشراف السيد لطيف بن محمد بن العربي الإدريسي ثلاثين أوقية شهرية التي كانت منفذة لوالده من أحباس الزاوية الإدريسية و ذلك لقراءة العلم... 1320 هـ—



الوثيقة رقم 12

ظهير علوي يوسف شريف يسند بمقتضاه وظيف الإمامة بالمسجد الراشدي بالزاوية الزرهونية - عمرها الله - للشريف السيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي.. 1338هـ

وَقَطَرُ اللَّهِ عَلَى رِيشِ شُرُورِهِ وَعَلَى رِيشِ مَجْدِهِ



الحمد لله

2942

[illegible]

الوثيقة رقم 14

ظهر علوي محمدي شريف تسند بمقتضاه وظيفة الإمامة بالضرع الإدريسي للفقير الشريف سيدي محمد بن علي الإدريسي خلفا عن أخيه الفقيه الشريف سيدي الحاج عبد الواحد، المتوفى... 1361هـ

الفرع الرابع أبناء سيدي الحسن

جاء في "الدرر البهية" لسيدي ادريس الفضيلى الجزء الثاني ص. 24 ما يلي :

« الفرع الرابع أبناء الشريف الأمل المنيف الأحفل السيد الحسن بن احمد بن محمد بن مولاي احمد الشبيه. وهو السيد الطاهر والسيد الطيب وسيدي محمد. فمن أبناء السيد الطاهر الشريف الطالب البركة الخير السيد الفضيل بن الفاطمي بن الطاهر بن علي بن الطاهر بن الحسن المذكور جامعا لهذا الفرع... ».

♦ بعض اعلام هذا الفرع

- سيدي ادريس بن سيدي محمد : فقيه
- سيدي علال بن الحسن بن الطاهر : طالب
- سيدي ادريس بن عبد الله بن عبد السلام : طالب
- سيدي عبد السلام بن عبد الله بن عبد السلام : طالب
- سيدي احمد بن ادريس بن الحبيب بن عبد السلام : طالب
- سيدي احمد بن ادريس بن الحبيب بن عبد السلام : طالب
- سيدي محمد الصغير بن احمد : طالب
- سيدي التقي بن احمد : طالب
- مولاي الطاهر بن سيدي التقي : فقيه شاعر تولى الكتابة بالأعتاب الشريفة بالرباط وتولى قضاء الزاوية وزرهون في أوائل الخمسينات.
- مولاي احمد بن الطيب : آخر من أحرز على العالمية من أبناء العائلة الشبيهية من جامعة القرويين سنة 1955 - كان شاعرا درس عددا من المواد العلمية بالمعهد الإسلامي بمكناس. لم يعمر طويلا رحمه الله.
- سيدي عبد السلام بن حماد - فقيه محسن سخي مع الفقراء يكرم الضيف.
- سيدي الطاهر بن حماد : فقيه من الوطنيين الأوائل ناضل ضد الاستعمار أنشأ التعليم العصري الحر بالزاوية ترأس الجمعية الخيرية الإسلامية وأنشأ فرع الكشفية الحسنية بالمدينة ضايقه المستعمر فاستطاع باستماتته في مكافحة مخططاته بنشر التوعية النضالية بالزاوية وبزرهون فكلل الله مساعيه وأبناء عمه وإخوانه المكافحين تحت قيادة محرر البلاد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه بانتصار الحق على الباطل باستقلال البلاد ورجوعها إلى حضيرة الأمة الإسلامية.
- انتخب السكان سيدي الطاهر رئيسا لأول مجلس بلدي بالمدينة بعد الاستقلال كما انتخبه سكان زرهون أول ممثل لهم في مجلس النواب.
- كان مثل أخيه سيدي عبد السلام كثير الصدقات مضيافا مدافعا عن حقوق الضعفاء والفقراء.

سيدي علال بن عبد السلام - فقيه إمام بالضريح الإدريسي محسن محب لحفظه القرآن الكريم
مكافأ لهم بالمناسبات وبدوتها.

فرع جمع بين الدين والدنيا درس أفراده علوم وقتهم واهتموا بمعيشتهم بتعاطيهم للفلاحة وكسب
الماشية وصناعة وقتهم سخروا ثروتهم الهائلة لتشجيع طلبة العلم والفقراء من السكان مع إكرام الوافدين على
ضريح جدهم كأبناء عمهم أبناء الفروع الثلاثة الأخرى وستعطيكم وثائق هذا الفرع المزيد من البيانات
للتعرف عليه أكثر.

ويختتم مولاي ادريس الفضيلي كلامه على هذه العائلة بما يلي :

” ... فهذا منتهى فروع هذه الدوحة الشبيهة الشماه التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وفر الله
جمعهم وزكى في الصالحات أصلهم وفرعهم، فإيا لها من نبعة علوية، هاشمية محمدية ثم يا لها من شعبة
حسنية إدريسية، لقد أحرزت كل فضيلة ومزية وفيهم أقول :


كانوا الصدور ونخبة الأعيان	قوم إذا افتخر الأنام بمحفل
درا نفيسا رص في ثيجان	قوم إذا ذكر السراة تراهم
في الجود والإحسان للضيفان	قوم هم الأنهار بل قطر همي

وثائق الفرع الرابع فرع الحسينيين

من 1 إلى 6

وثائق محفوظة عند أبناء الحاج الطاهر الشبيهي

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق



عقد نكاح الشريف سيدي محمد بن الطاهر الشبيهي. والعقد به شجرة العائلة. قدر الصداق أربعمائة
مقال... 1310هـ

مسك الختام

لقد جرت العادة أن يكون لكل كتاب خاتمة. وقد قررت ألا أتبع هذه القاعدة المنهجية، تاركا لأبناء عمي وأبنائي أخذ العبرة من محتويات هذا الكتاب، ومن منظوري للأحداث، ومما استطعت تذكره من قراءاتي، ومما سمعت ممن هم أكبر مني سنا، وأوسع معرفة وتجربة وأكثر اطلاعا، مقدما لهم عصارة تجربة أكثر من أربعين سنة من حياتي العملية في ميدان نقابة الأشراف، كان عليّ فيها أن أحترم الكبير، وأخذ بيد الصغير، وأن أصون صفة الانتماء إلى النسب الشريف، وأن أحافظ على تقاليد إسلامية وعائلية تراكت منذ ثلاثة قرون.

وكيف كان ذلك ممكنا، والمغرب يغلي، وبوادر الفتنة مشتعلة بعد أن حصل على استقلاله، وقد كسرت أغلاله التي كبله بها الاستعمار الفرنسي والإسباني ودول أخرى بطنجة منذ أكثر من أربعين سنة، محاولا مسح هويته الإسلامية، وتشيت مواطنيه شيعا، عرقيا وجهويا وثقافيا ولغويا، وجعل القاسم المشترك الموحد لهذا الشتات هو لغته الأجنبية علينا، وفلسفته العلمانية الضالة الدخيلة علينا.

لقد وقف منقذ البلاد المجاهد والمحرر، مولانا محمد الخامس -رضي الله عنه- تحفه عناية الله جل جلاله، صامدا مدافعا عن الهوية الإسلامية للمغرب، تسانده نخبة من خيرة أبناء هذا الوطن، شرفاء ومرابطين وعلماء وشعباء، سائرا بالمغرب في الطريق التي سطرها أجداده المنعمين لإنقاذ البلاد من الفرق في أحوال التفرقة العنصرية ومن جهل الجهلاء.

لقد كان لانفتاح المغرب على العالم بعد استقلاله سنة 1956 تأثيرات ثقافية وسياسية مذهبية، شرقية وغربية، بإيجابياتها وسلبياتها الأكثر خطرا على هويتنا، اضطرب بسببها مجتمعنا، وكادت أن تشوه هويتنا لولا لطف الله، وثبات وصمود المخلصين من أبناء هذا الوطن الأمين. وما زال مجتمعنا يعاني من تبعاتها، متأثرا بها لحد الآن. ومما زاد في الطين بلة انتشار التقنيات الإعلامية الحديثة، ووسائل الاتصال المتطورة الهائلة التي سهلت ذلك. وإذا لم نتحكم في ولوج ثقافتنا ميدان الإعلاميات والاتصال، سنبقى مستهلكين لا مصدرين للثقافة، تابعين مقلدين للغرب والمشرق. وسيؤثر ذلك على سرعة مسيرتنا بين الأمم المتحضرة وعلى خصوصيات هويتنا.

ومما لاشك فيه أن أبناء عمي الذين ولجوا ميادين المعرفة التي أفرزها تطور العصر الحديث، سيلتقطون إشاراتي، ويتمعنون فيها، ويستوعبون أبعادها، ويستخلصون منها العبر حتى يثبتوا على مذهب وسنن أجدادهم وسلوكهم، محققين بذلك توجيهات مولانا أمير المؤمنين، اقتداء بسلفه الصالح في هذا العالم الذي يتطور بسرعة الضوء، ويدرسون العلوم الحديثة دون إغفال أي منها ليصبحوا في طليعة النخبة المنتجة لصالح بلادهم، وتقربهم أكثر إلى معرفة خالق هذا الكون، ليكونوا دعاة في أوساطهم إلى الإسلام وتعليماته السمحاء، جاعلين السنة النبوية المضيئة نبراس سلوكهم الظاهر والباطن، في محيطهم ومع المتعاملين معهم، مسلمين أو غير مسلمين، جادين ومخلصين في عملهم، ناصحين لغيرهم، مساعدين للفقير والضعيف، أمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر بالموعظة الحسنة ومؤمنين بالله. وسيكونون بهذا جديرين بالالئساب لأهل البيت، مقتدين بجدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأن يعطوا المثل الصالح، ويكونوا قنوة للآخرين كما كان أجدادهم.

الملاحق

1. نصوص تاريخية

1.1 - عمدة الطالب في أنساب أبي طالب

يقول مؤلفه جمال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عتبة، رحمه الله :

• عقب إدريس بن عبد الله المحض

والعقب من إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويكنى أبا عبد الله، وشهد فتحًا مع الحسن بن علي العابد صاحب فخ⁹¹. فلما قتل الحسين انهزم هو حتى دخل المغرب فسَمَّ هناك بعد أن ملك. وكان قد هرب إلى فاس وطنجة ومعه مولاة راشد. ودعاهم إلى الدين فأجابوه وملكوه. فاغتم الرشيد لذلك حتى امتنع من النوم، ودعا سليمان بن جرير الرقي متكلم الزيدية، وأعطاه سمًا. فورد سليمان بن جرير إلى إدريس متوسمًا بالمذهب. فسَرَّ به إدريس بن عبد الله. ثم طلب منه غيرة، ووجد خلوة من مولاة راشد، فسقاه السم وهرب. فخرج راشد خلفه فضربه على وجهه ضربة منكرة وفاته، وعاد وقد مضى إدريس⁹² لسبيله.

• عقب إدريس بن عبد الله المحض *

وأعقب إدريس بن عبد الله المحض من ابنه إدريس وحده، وكان إدريس بن إدريس⁹³ لما مات أبوه حملاً وأمه أم ولد بربرية. ولما مات إدريس بن عبد الله وضعت المغاربة التاج على بطن جاريته أم إدريس فولدته بعد أربعة أشهر.

قال الشيخ أبو نصر البخاري : « قد خفي على الناس حديث إدريس لبعده عنهم، ونسبوه إلى مولاة راشد، وقالوا إنه احتال في ذلك لبقاء الملك له، ولم يعقب إدريس بن عبد الله » .

وليس الأمر كذلك، فإن داود بن القاسم الجعفري، وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب، حكى أنه كان حاضراً قصة إدريس بن عبد الله وسمه، وولادة إدريس بن إدريس. قال : « وكنت معه بالمغرب، فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً ». وقال الرضى بن موسى الكاظم عليه السلام : « إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله ». وقال أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار : « أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه :

لومال صبري بصبر الناس كلهم لكل في روعتي وضل في جزعي
بان الأحبة فاستبدلت بعدهم همًا مقيمًا وشملًا غير مجتمع

⁹¹ فتح بفتح أوله وتشديد ثانيه : وإدمكة، قيل هو وادي الزاهر، قتل به الحسين بن علي بن الحسن العلوي يوم التروية سنة: 169هـ، وقتل معه جماعة من أهل بيته، وفيه دفن عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة. قاله في "مراسد الأطلال". وسليمان هذا أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر، بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي التي كلمت أبا جعفر المنصور لما حج وقالت: يا أمير المؤمنين ليتامك بنو عبد الله بن الحسن فقراء لا شيء لهم. فردَّ عليهم ما قبضته من أموالهم. قاله أبو النرج في المقال.

⁹² كانت بيعة إدريس بن عبد الله في شهر رمضان سنة 172هـ، واستمر بالأمر إلى أن توفي ست سنين إلا ستة.

* كذا في الأصل.
⁹³ كانت وفاة إدريس بن إدريس الحسني صاحب المغرب سنة أربع عشرة ومائتين (عن هامش الأصل).

كَأَنِّي حِينَ الِهِمَ ذِكْرَهُم عَلَى ضَمِيرِي مَجْبُولٌ عَلَى الْفَزَعِ
تَأْوِي هُمُومِي إِذَا حَرَكْتُ ذِكْرَهُم إِلَى خَوَارِجِ جِسْمٍ دَائِمِ الْجَزَعِ »

- فأعقب إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض من ثمانية⁹⁴ رجال : القاسم، وعيسى، وعمر، وداود، ويحيى، وعبد الله، وحمزة. وقد قيل إنه أعقب من غير هؤلاء أيضا، ولكل منهم ممالك ببلاد المغرب، هم بها ملوك إلى الآن.

- أعقب داود بن إدريس بن علي ما قال صاحب "السفرة" : « بفاس وبشتاية وصدفية جماعة هم بها مقيمون. وقال الموضح النسابة : « هم بالنهر الأعظم من المغرب ».

- وأعقب حمزة بن إدريس بن إدريس بالسوس الأقصى.

- وأعقب عمر بن إدريس بن إدريس بمدينة الزيتون. فمن ولده عيسى بن إدريس بن عمر الذي بنى جبل الكوكب وهو مدينة المغرب، ومنهم حمود وهو أحمد بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر، أعقب من رجلين: القاسم الملقب بالمامون، وعلي الملقب بالناصر لدين الله، ملك الأندلس وقلع بني مروان عنها. وأعقب علي الناصر لدين الله ملك الأندلس، يحيى الملقب بالمغلي، وإدريس الملقب بالمتأيد وليا الخلافة بالمغرب. فأعقب يحيى المغلي إدريس الملقب⁹⁵ بالمعالي، والحسن الملقب بالمستنصر دعي لهما بالخلافة هناك. وأعقب القاسم الممامون بن أحمد حمود بن ميمون - وكان قد ولي بعد أخيه - محمدا الملقب بالمهتدي ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب.

- ومن ولد عمر بن إدريس علي بن عبد الله بن محمد بن عمر. قال العمري « له عقب يعرفون بالفواطم ».

- وأما يحيى بن إدريس فكان له بلد صدفية بالمغرب، ومن ولده علي بن عبد الله التاهرتي بن المهلب بن يحيى بن إدريس، وربما نسب التاهرتي إلى محمد بن إدريس بن إدريس. قال الشيخ العمري: وليس ذلك بعيدا، والذي يلوح من كلامه أنه صحيح النسب، واعتمادا على أنه كتب في السفرة، ويجب أن يكون ما كتب في السفرة صحيحا حتى تجئ حجة تبطله، ولعلي التاهرتي أولاد منهم بمصر، ومنهم بخراسان، وهذا علي التاهرتي هو الذي ورد رسولا عن صاحب مصر إلى السلطان محمود بن سبكتكين، وعثر معه على تصانيف الباطنية، ونفاه عن النسب الحسن بن طاهر بن مسلم العبدلي، فخلي بينه وبينه فقتله، ثم إنه طلب تركته فلم يُعط منها شيئا. وقد حكى قصته صاحب اليميني في كتابه، وجزم على أنه دعي فاسد النسب، لما كان من نفي الحسن بن طاهر له. وقد عرفت أن الظاهر أنه علوي والله أعلم.

- وأعقب عيسى بن إدريس بن إدريس ببلاد ملكانه، فمن ولده القاسم كنون بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن عيسى بن إدريس، وعبد الله بن إدريس بن إدريس، أحد النساك، مات بفاس، وعقبه بالسوس الأقصى

⁹⁴ لم يذكر الثامن في الأصل، والظاهر أنهم سبعة فقط (كذا عن هامش المخطوطة). وقد أدخلت هذه العبارة في متن المطبوعة اشتباها. والذين أولدهم إدريس بن إدريس أحد عشر رجلا وبنتين رقية وأم محمد. والذي أعقب منهم سبعة. والذي ملك الأمر منهم في بلاد المغرب محمد. واستمر بالأمر ثمان سنين ثم توفي شهر ربيع الأول سنة 221 للهجرة. وقام بعده أولاده ثم أحفاده. وكان آخرهم الحسن بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الذي تولى الملك سنة 348 وقتل سنة 375. وبموته انقرضت دولة الأدارسة من بلاد المغرب. وقد ملكوا أكثر من 200 سنة تقريبا.

⁹⁵ كانت وفاة الناصر لدين الله علي بن حمود سنة ثمان وأربعمائة، وفاته يحيى للمغلي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وفاته أخيه إدريس المتأيد بالله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وقيل إن إدريس الملقب بالمعالي مات سنة ست وأربعين وأربعمائة، وفاته الحسن المستنصر بالله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (عن هامش الأصل).

وأعمالها.

- والقاسم بن إدريس بن إدريس، أولد وأكثر، فمن ولده: أبو طالب الناسك بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن قاسم المذكور، وكان من أهل الفضل وهو الذي عمل السفارة بسببهم. ومنهم الشيخ الشاعر الضرير بمصر: الحسن بن يحيى بن القاسم كنون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم المذكور. وبنو إدريس كثيرون، وهم في نسب القطع يحتاج من يعتري إليهم إلى زيادة وضوح في حجتهم لبعدهم عنا وعدم وقوفنا على أحوالهم⁹⁶

- انتهى -

1.2 - إتصاف أعلام الناس بأخبار جمال حاضرة مكناس

يقول مؤلفه، العلامة مولاي عبد الرحمان ابن زيدان (ص 2)

• إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل

أحد رجال صحيح البخاري ذكره في سنده مرة واحدة في أواخره : ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت أجل نبي وأفضل رسول، صلى الله عليه وعلى آله وحزبه.

{ حاله } ماذا عسى أن أقول فيمن كان جبريل لجدّه خديما، والله صلى عليه وملائكته وأمرنا أن نصلي عليه ونسلم تسليما، واختاره على وحيه أمينا، وقرن طاعته بطاعته، وجعل حبه ذخرا ثمينا؟ وماذا عسى يحبز اليراع في محامد من طبقت مفاخره البقاع؟ ولو حاول المثنى عليه أقصى ما يحاول، فأين الثريا من يد المتناول؟ وبأي لسان أعرب عن فضائل من محا آية الشرك من لوح المغرب، وأزاح ظلام الكفر والطغيان بنور الهدى والإيمان، ورضع عباب العلم غضا طريا، وجعل إمامه الكتاب والسنة، ولم يأت شيئا فريا، وجاهد في الله حق جهاده، وصير كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله العليا وذلك أقصى مراده.

وأبوه دنية ديباجة بني هاشم ورؤوس قريش على سيادته فيهم شدت منهم الحيازيم. وجده الحسن روى عنه إمامنا مالك. طائر الصيت في سائر المسالك. وقال إنه ممن يقتدى بفعله. اعترافا منه بورعه وفضله، وأخرج له البخاري في الصحيح، ووثقه الأئمة المرجوع إليهم في التعديل والتجريح. ورث ولده المترجم المجد لا عن كلاله، وتردى برداء الوقار والجلالة. تهيأت له الخلافة العظمى. إذ رأت مكانته أفخم وأسمى. فأمهرها القبول، ونهج فيها نهج جده خير رسول.

كان في علم الكتاب والسنة من البحور الزواجر لا تكدره المواخر. بلغ مرتبة أهل الاجتهاد، وعلم جلالته ومكانته في العلم كل من ساد في أقطار البلاد، حاضرها والباد. كان لا يتقيد بمذهب، شأن السلف الصالح، ذوي السعي الرابع. عاصر مالكا وغيره من صدور الأمة، المهتدى بهديهم في كل منهلهم.

فر بنفسه في وقعة فتح التي كانت في أيام موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي، على ما قاله غير واحد من أعلام هذا الشأن، وصححه الحلبي في درّه. وفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء. وقد وهم من أبدل الخاء جيما. وكانت هذه الوقعة الشنعاء يوم السبت، وصادفت يوم التروية سنة تسع وستين ومائة. وكان هذا الإمام العظيم المقدار ممن حضرها هو وشقيقاه سليمان ويحيى في جملة أبناء عمه وغيرهم.

ولما قتل فيها من قتل منهم، ومن جملتهم شقيقه سليمان - كما في تاريخ ابن جرير، ومروج الذهب للمسعودي، والدر السني للقادري - وفرّ من فرّ، كان صاحب الترجمة ممن فر ناجيا بنفسه، وفي معيته مولاة راشد، فتوجهوا من مكة - شرفها الله - إلى مصر ثم إلى إفريقية. فأقاما بالقيروان مدة، ثم سارا إلى تلمسان واستراحا بها أياما، ثم ارتحلا عنها قاصدين طنجة، فعبرا في طريقهما وادي ملوية، ودخلا بلاد السوس الأدنى والسوس الأقصى، وتجولا في جبل درن إلى أن وصلا مدينة طنجة. ثم رحلا عنها إلى مدينة وليلي، ونزلا على أميرها الأوربي إسحاق بن محمد بن عبد المجيد، وذلك غرة ربيع الأول سنة اثنين وسبعين ومائة، باتفاق. قال علامة الآفاق ابن غازي في رجزه الذي ذكره في تكميله:

وعقدت راياته في القصب
وجاءنا إدريس عام [قعب]
إلى وليلي المغرب القصبي
إذ قام صنوه على المهدي
وبعدما سمّ، سَمّا النجلُ الأبى
واختط قاسنا لعام [قضب]

وما وقع في "الدرر البهية" من أن ذلك كان سنة سبعين وهم. وقد كان الأوربي على مذهب الاعتزال، فرغب عنه رغبة في التمهّد بذهب هذا الإمام العظيم الشأن، الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة، فتمذهب به. قال الحلبي: «صرح بذلك جمع من المؤرخين».

ثم جمع إخوانه وقبائل البربر ففرهم بحسب ونسب هذه البضعة النبوية الطرية، وما حوته من الأوصاف الحميدة، وقرابتها من رسول الله، وأشار عليهم ببيعته فأجابوا بالسمع والطاعة. وكان ممن أسرع لبيعته غمارة وزواغة ولوائة وصدرانة ومكناسة ونفزة وغياثة، وفي مقدمتهم قبائل أوربة أهل القوة والشوكة لذلك العهد، وكافة البرابر المخالفين لبرغواطة فبايعوه على السمع والطاعة، ولم يتخلف أحد منهم عن بيعته.

وقد اتفقوا على أن بيعته كانت سنة قدومه، وهي سنة اثنين وسبعين ومائة. واختلفوا في شهر ويوم بيعته منها.

ف قيل فاتح ربيع الأول، وعليه جرى ابن أبي زرع في الأنيس وابن القاضي في الجذوة، كلاهما في ترجمة الحسن بن قاسم آخر ملوك الأدارسة.

وقيل عند دخول رمضان، وعليه اقتصر البكري والجزنائي والحلي.

وقيل رابع عشر منه، وعليه جرى أولا ابن أبي زرع وابن القاضي.

ثم بعد مبايعة الناس له، قام خطيبا فقال: «أيها الناس، لا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن الذي تجدون من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا».

ثم بعد ذلك أتته قبائل زناتة وأصناف قبائل البربر المغربية وبايعوه على المنشط والمكره، فتمكن سلطانه وقوي أمره، ووفدت عليه الوفود من سائر الجهات، وقصد إليه الناس من كل صوب وصقع.

ثم حشد الجيوش وخرج غازيا إلى بلاد تامسنا، ففتح أولا مدينة شالة. ثم بعد سائر بلاد تامسنة. ثم سار إلى بلاد تادلة، وقد كان أكثر أهلها على دين النصرانية واليهودية والمجوسية، وكان قد بقي منهم بقية متحصنون بالمعازل والجبال والحصون المنيعه، فلم يزل يستنزلهم ويقفو أثرهم حتى اعتنقوا الإسلام بالطوع والكره، وأباد من بقي منهم متعصبا بعد أن فتح مدائنهم ومعاملهم.

ولما امتد نفوذه بتلك الأصقاع، رجع لمدينة وليلي فدخلها في النصف الآخر من جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين ومائة، فأقام بقية الشهر بها والنصف الأول من رجب.

ثم ظعن برسم غزو تكلمسان. ولما وصل إليها أقام بظاهرها حتى أتاه أميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي الخزري، وطلب منه الأمان فأمنه، وباعه هو ومن معه بتلمسان من قبائل زناتة وغيرهم، فدخل المدينة صلحا وأمن أهلها، وبنى مسجدها وأتقنه، وصنع فيه منبرا وكتب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعنا به ».

فتم له الأمر ودانت له رقاب أهل المغرب، ونشر الإسلام فيه على يده. ولم يتفق هذا الفتح الباهر اليامض قبله لأحد حتى لعظماء القياصرة ذوي العدة والعدد والقوة واللباس الشديد. ورجع إلى وليلي، وقد امتدت إمارته ما بين نهر شلف إلى وادي نفيس. وقد وفد هذا الإمام للقطر الإفريقي الوافر العمران، المتعدد الشعوب والقبائل، واختلاف أديانها، وأهوائها وأرائها، وتمنعها وعصبيتها وهم أكثر من أن يحصوا. قال ابن خلدون : « وكلهم بادية وأهل عصابات وعشائر. وكلما هلكت قبيلة عادت الأخرى مكانها وإلى دينها من الخلاف والردة. والحال أن مولانا إدريس في هذا الوطن غريب (نأى عن الأهل صفر الكف منفردا)، لا زاد ولا مال، ولا استعداد ولا عشيرة، ولا تقدم له معرفة بأحوال البلاد، ولا يعلم لهم لسانا، ولا يعرف منهم إنسانا، ودولة بني العباس في عنفوان شبابها، ذات سطوة قاهرة، وأساطيل متكاثرة، وجيوش ذات قوة وبأس شديد، وكلمة نافذة مسموعة، سوت بين الأحرار والعبيد، ولم تأل جهدا في اقتفاء أثره، والرغبة في إلقاء القبض عليه، والبطش به حيثما وجد. وبالغت طاقتها في الإغراء حتى سُمِّوه في مشموم مسموم، كما هو معلوم، فلم تقدر عليه، حماية وعناية من الله له. وأتاح له - سبحانه - من النصر والتمكين ما لم يعهد نظيره لأحد في غابر الأزمان، فاستولى على كثير من بقاع المغرب، وبذل لغة أهلها من البربرية إلى العربية، ودباناتهم العديدة إلى التوحيد الحق، فأشرقت أنوار الإيمان بأرجاء قلوبهم، وفتح به في أقرب مدة أعينا عميا، وأذانا صمًا وقلوبا غلغا، وهدى به الملايين من الخلق، وأنقذهم من ظلام الإلحاد والإشراك إلى ضياء الحق، وأثروه على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم وإخوانهم وعشائهم. وقد غزاهم قبله من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا، فلم يأخذهم رواؤه، ولا نجح فيهم دواؤه، إذ قد عادوا بعده الثورة والردة، حتى قال ابن خلدون نقلا عن ابن أبي زيد : « ارتدت البرابر بالمغرب اثنتي عشرة مرة، ولم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده ».

ويضيف مؤلف إتحاف أعلام الناس (ص 10)

« ولا يعزُب عن علمك أن مولانا إدريس ممن جاء بعد ابن نصير، وأنه وجد قبائله - أي المغرب - ذات عقائد زائغة، وبدع فاشية، وأن استقرار الإسلام فيهم إلى الحين الحالي إنما هو على يد هذا الفاتح الأعظم، الذي هو أول قادم من آل البيت المطهرين من الرجس تطهيرا لقطرنا المغربي، وذلك فضل عظيم يعظم به مجده، ويطول به باعه، والمرء في ميزانه أتباعه. وهو من تابع التابعين على الصحيح. وقيل من التابعين، وعليه جرى بعض قدماء العلماء الذين مدحوه، حيث قال :

إذ فيه قبر عظيم من ذوي الكرم
من آل بيت الرسول سيد الأمم
وهو الإمام لهم في الحشر والعلم

زرهون أشرف ما في الأرض من بقع
وذاك قبر الإمام التابعي الذي
إدريس أفضل خلق الله فيه إذا

وضرب السكة بتدغة عام أربعة وسبعين ومائة. نقش في وسط وجه منها « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وبدائثرته : « بسم الله ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة 174 ». ونقش في وجه صورة هلال، ثم : « محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ». وتحت ذلك : « علي ». ثم : « مما أمر به إدريس بن عبد الله جاء

الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا». رأيت هذه السكة من فضة وزنها اكرامان اثنان وتسع وستون ،
2.69.

ثم يضيف المؤلف (ص 13)

{ تنبيه } ما قدمته من أن مولانا إدريس هو أول آل البيت دخولا للمغرب، به صرح غير واحد وأطلق. ولا إشكال في كونه كذلك بالنسبة للمغرب الأقصى. وأما غيره فقد وقع في "حجة المنذرين" أنه «سبقة إلى دخول المغرب الأدنى أخوه سليمان». أقول : ويرده قول ابن خلدون: «وأما سليمان أخو إدريس الأكبر، فإنه فرّ إلى المغرب أيام العباسيين، فلحق بجهات تاهرت بعد مهلك أخيه إدريس». وقال قبل هذا : «ولحق به -يعني الإمام إدريس الأكبر- من إخوته سليمان. ونزل بارض زناتة من تلمسان ونواحيها. ونذكر خبره فيما بعد» يشير إلى ما قدمنا بعضه عنه أنفا ونحوه لابن أبي زرع، وهو صريح في أن دخول مولاي سليمان للمغرب متأخر عن دخول شقيقه المترجم. لكن ينافي ذلك ما أسلفناه عن ابن جرير والمسعودي وغيرهما من كون المولى سليمان كان من جملة قتلى فخ. ومثله نقله الحلبي عن سبط ابن الجوزي، ويوافقه ما نقله الحلبي أيضا عن ابن حزم ومصعب، من أن الذي أتى تلمسان هو ابن سليمان محمد، لا أبوه سليمان. وكذا ما نقله عن بحر الأنساب من أن محمد بن سليمان هو الذي خرج مع عمه المترجم إلى تلمسان. وعليه فدخل سليمان إلى المغرب مختلف فيه. قال الحلبي: «والصحيح دخوله إياه لاتفاق مؤرخي المغرب عليه كالتنسي وابن خلدون وابن أبي زرع وصاحب المسالك». ونقل عن النوفلي ذلك أيضا.

{ وفاته } اختلفوا في سنة وفاته، فقيل سنة خمس وسبعين ومائة، وعليه جرى النوفلي وابن خلدون والبكري والتنسي والجزنائي وابن قنفذ. وهو المرقوم في المشهد الإدريسي. وقيل سنة ست وسبعين ومائة، وبه صدر في الجذوة ولم نره لغيره. وقيل سنة سبع وسبعين ومائة، وعليه اقتصر ابن أبي زرع والحلبي وغيرهما. واختلفوا أيضا في شهر ويوم وفاته. فقيل فاتح ربيع الأول، وعليه اقتصر في الدر النفيس ولم نره لغيره. وقيل منسلخه، وعليه اقتصر في الجذوة. وقيل مفتتح ربيع الثاني، وعليه اقتصر بن أبي زرع ونحوه للكنبي في الانور. وقيل منسلخه وعليه اقتصر البكري والجزنائي.

وعلى ذلك انبنى قدر مدة الخلافة لهذا الإمام : فعلى أن البيعة في سابع ربيع الأول والوفاة في منسلخ ربيع الثاني من عام سبعة وسبعين -وهذا أقصى الأقاويل المتقدمة- تكون مدة الخلافة خمس سنين وأربعا وخمسين يوما.

ويضيف العلامة ابن زيدان، في الصفحة 17، فيما يخص المولى إدريس الثاني، ما نصّه :

إدريس المعروف بإدريس الأنور والأزهر والقاج والمثنى

باني فاس ودفينها رضي الله عنه وأرضاه.

{ حاله } كان إماما راوية عارفا بأحكام السنة والكتاب، واقفا عند حدّهما، مؤتمرا بأوامرها⁹⁷، منزجرا بزواجها، قائما بحدود الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، غضبه في الله والله رضاه كذلك، أمّارا بالمعروف، نهاء عن المنكر، ورعا جوادا كريما، شهما صنيديا، سياسيا ماهرا مقتدرا، فصيحيا بليغا، ناظما ناثرا، ذا عقل راجح، وحلم واسع، وإقدام في مهمات الأمور، وحزم وعزم وصرامة. يباشر الحروب بنفسه،

⁹⁷ كذا في الأصل، والصواب : أوامرها وزواجها

ويبلي البلاء الحسن، مع ثبات حِقَان، ورسوخ قدم، وطلاقة وجه وبشر، وارتياح عند لقاء العدو، وفي ميادين القتال وخصوصا إذا حمي الوطنيس.

ببيع له وهو ابن إحدى عشرة سنة، وذلك يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة. وقيل سابع ربيع الأول. قيل الذي أخذ له البيعة هو راشد مولى والده وكافله ومربيه. وقيل مات راشد قبل أخذ البيعة له. والذي أخذ له البيعة هو أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي.

ولما بويغ له صعد المنبر وخطب الناس فقال : « الحمد لله، أحمده وأستعين به، وأستغفره وأتوكل عليه، وأعوذ بالله من شر نفسي ومن شر كل ذي شر. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. أرسله إلى الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أيها الناس إنا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسنين فيه الأجر، وللمسيء الوزر، ونحن والحمد لله على قصد جميل، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدوه عندنا». ثم دعا الناس إلى بيعته، وحظهم على التمسك بطاعته. فتعجب الناس من فصاحته، ونبله وقوة جاشه، وثبوت جناحه على صغر سنه. ثم نزل فسارع الناس إلى بيعته، وازدحموا عليه يقبلون يديه، فبايعه كافة قبائل المغرب من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر. فتمت له البيعة، وتوطد له الملك، وقويت جنوده، وعظم سلطانه وأشياعه. وصارت الوفود تتسل إليه البربر. فقصده الناس إليه من كل مكان من بلاد إفريقية والأندلس. فسُرَّ بذلك سرورا زائدا، وأكرم من كل حذب، وقصد الناس إليه من كل مكان من بلاد إفريقية والأندلس. فسُرَّ بذلك سرورا زائدا، وأكرم وفادتهم، واصطفاهم وقربهم إليه وركن إليهم. فمن الوافدين عليه عمير بن مصعب، وعامر بن محمد بن سعيد القيسي الفقيه الورع، وأبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي، وداوود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. استوزر الأول، واستقضى الثاني، واستكتب الثالث، وقرب الرابع من دسسته، وخالطه بنفسه واصطفاه لأنسه.

ثم لما تبحر استعمار الوافدين عليه من المشرق والمغرب، وضافت بهم مدينة ويلي، اشترى مواضع أرض فاس من ملاكها بستة آلاف درهم، ودفع لهم الثمن وأشهد عليهم بذلك. وشرع في بناء المدينة يوم الخميس غرة ربيع الأول عام اثنين وتسعين ومائة. قيل كان يعمل فيها بيديه مع الصناع والفعلة والبنايين، تواضعا منه لله تعالى ورجاء الأجر والثواب. أسس أولا عُدوة الأندلس وسورها. وبعدها بسنة أسست عُدوة القرويين. ولما فرغ من بناء المدينة، انتقل إليها واستوطنها واتخذها دار ملكه، ومقر كرسي إمارته.

وفي سنة سبع وتسعين ومائة خرج لتمهيد البلاد، ومحو آثار دعوة الخوارج من الصفرية ومذهب الباطنية الذي كان سائداً ومنتشراً. فوصل إلى سوس واحتل مدينة نفيس. ودخل في حربه قبائل المصامدة. وحارب قبائل برغواطة أهل تامسنا. ثم عقد معهم الصلح ورجع لفاس.

وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج لتمهيد البلاد الشرقية، فدخل تلمسان وخضع لإمامته ملوك بني خزرج من مغراوة واعترفوا بإمامته. وأقام بتلمسان ثلاثة أعوام فنظر في أحوالها، وأصلح أسوارها وجامعها، وصنع فيها منبرا. ثم رجع إلى مدينة فاس، فلم يزل بها إلى أن توفي.

{ مشيخته } أخذ عن مولاہ راشد، وعامر بن محمد بن سعيد القيسي الفقيه الصالح الورع. سمع من مالك وسفيان الثوري، وروی عنهما كثيرا. أخذ عنه موطأ مالك وأخذ عن غيرهما.

{ شعره } من ذلك قوله - رضي الله عنه - فيما رواه عنه أبو هاشم داوود بن قاسم الجعفري * :

* هناك بعض الاختلاف مع رواية صاحب "عمدة الطالب" أعلاه.

لكل في روعتي أو ضل في جزعي
هما مقيما وشملا غير مجتمع
على ضميري مجبول على الفزع
إلى جوانح جسم دائم الهلع

لو مد صبري بصبر الناس كلهم
بان الأحبة فاستبدلت بعدهم
كأنني حين يجري الهم ذكرهم
تاوي همومي إذا حركت ذكرهم

وقوله :

تبدلت منها عولة⁹⁹ برشاد
فأصبحت منقادا بغير قياد
غدا آخذا بالسيف كل بلاد
ومناك، إبراهيم، شوك قتاد

أبهلول⁹⁸ قد شمتت نفسك خطة
أضلك إبراهيم من بعد داره
كأنك لم تسمع بكيد ابن أغلب
ومن دون ما متتك نفسك خاليا

{ ولادته } ولد بمدينة ويلي يوم الإثنين ثالث رجب الفرد سنة سبع وسبعين هـ بتقديم الموحدة على العين فيهما - ومائة، وقيل سنة خمس وسبعين. والخلاف في ولادته مبني على الخلاف السابق في وفاة أبيه، إذ لا خلاف أن أباه تركه حملا، وأن مدة حملة لم تتجاوز القدر المعتاد.

{ وفاته } توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو ابن ست وثلاثين سنة. وقيل توفي ليلة اثني عشر من جمادى الأخيرة عام ثلاثة عشر ومائتين، وسنه ثمان وثلاثون سنة. وسبب وفاته أنه أكل عنباً فشرق بحبة منه فمات من حينه. ودفن حيث قبره الآن من الحضرة الفاسية.

انتهى كلام "إتحاف أعلام الناس"

1.3 - ترجمة المولى إدريس الأكبر، للأستاذ علال الفاسي¹⁰⁰

إن المولى إدريس الأكبر، مؤسس أول دولة إسلامية عربية مستقلة بالمغرب الأقصى، يعتبر من كبار الشخصيات الإسلامية ذات المقام العالي في الصلاح والولاية وفي العلم والدراية. كما أنه من أعظم الرجال في ميادين النضال ومجال السياسة. وإنه لمن المعجزات الكبرى أن يفر الرجل هو وخادمه راشد من مراكز الخطر الذي يتهدده بعد فشل أخيه محمد في موقعة فخ، ماراً بمناطق الخلافة العباسية وتحت عيونها وأرصدها، ويصل سالماً إلى بلاد المغرب، حيث أعد أنصاراً وهياً أعواناً، ثم يؤسس دولة شريفة النسب، عظيمة الأثر في نشر الإسلام، ودعوة آل البيت تستمر في بلادنا ردحا من الزمان، وتكون الأولى من دول المغرب كدولة عربية إسلامية مستقلة، وارثة للخلافة العلوية طبقاً لما كان أهل البيت اتفقوا عليه واعتمدوه.

ولقد كان من أسباب انتصاراته - رضي الله عنه - وقبول دعوته أسلوبه البديع الذي تتحدث عنه الوثيقة التي سنقدمها لأول مرة، وما تحتوي عليه من برنامج إسلامي بناء، جدير بأن يمثل ما كان عليه الخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم - الأمر الذي يوضح أن ثورته هو ووالده عبد الله الكامل، وإخوته لاسيما محمد بن عبد الله، لم تكن للملك ولا للسلطة فحسب، ولكن قامت لمواصلة الدعوة النبوية، ومقاومة الملك العضوض الذي بدأ يظهر زمن الأمويين أولاً، ثم العباسيين ثانياً، والذي أصبح سيفاً مُصلّناً على آل

⁹⁸ بهلول هذا هو داعية الخوارج وعالمهم. كان ممن بايع مولاي إدريس، والد المترجم.

⁹⁹ أي جوراً وميلاً عن ميزان الحق.

¹⁰⁰ الكتاب مخطوط في اليمن والوثيقة في الجزء الأول منه.

البيت، يفتك بهم الفتك الذريع، ويتخون منهم حيثما وجدوا، فالثورة الإدريسية كانت لمجابهة تيار الحكم الظالم، والسيطرة الشخصية باسم إمارة المؤمنين، اقتداء بثورة الحسين بن علي، ضدًا على الحجاج وما كان يرتكبه في العراق من أهوال وأهواء، حتى استشهد في سبيل الحق والحرية والمصلحة العامة للمسلمين.

ومن أسباب انتصاره أيضًا، أنه كان قد سار نحو المغرب بعد موقعة فخ، وهزيمة أخيه محمد بن عبد الله، داعيًا لأخيه يحيى بن عبد الله عليهما السلام، فاستجاب له قوم من البربر، لاشك أن الأوربيين¹⁰¹ كانوا منهم، ولذلك لما تبين لإدريس ما جرى لأخيه كما نبينه، دعا إلى نفسه، وسار نحو المغرب فحقق ما عجز عنه إخوته رضوان الله عليهم.

وإدريس أحد أولاد عبد الله الكامل، الملقب بالمحض، لأن أباه الحسن بن الحسن المثنى ابن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسين، وكان يشبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان عبد الله شيخ زمانه، روى عنه الإمام مالك، وقد قيل له: بم صرتم أفضل الناس؟ فقال: لأن الناس كانوا يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنى أن نكون من أحد، وكان قوي النفس شجاعا، وربما قال من الشعر شيئًا، فمن شعره:

كظباء مكة صيدهن حرام
ويصدهن عن الخنا الاسلام

بيض حرائر ما هممن بريية
يحسبن من لين الكلام روانيا
ومن شعره في هند بنت أبي عبيدة:

يا هند إنك لو علمت بعاذلين تتابعنا
قالا، فلم يسمع لما قالوا، وقلت: بل أسمعنا
هند أحب إلي من أهلي ومالي أجمعنا
وعصيت فيك عواذلي وأطعت قلبي موجعا

وقد ذكر السيد أحمد بن علي الداودي الحسني في "عمدة الطالب في أنساب أبي طالب" أن أبا العباس السفاح لما قدم على أبي مسلمة الخلال إلى الكوفة، ستر أمر آل البيت، وأراد أن يجعلها شوري بين ولد علي والعباس، فخاطب عبد الله في الأمر بكتاب قبله من الرسول وخرج يستشير جعفر بن محمد، فحذره جعفر من ادعاء السفاح والاعتزاز بأن ما جمعه من شيعة في خراسان أصبحوا شيعة لعبد الله، وقال جعفر: والله إنني أوجب على نفسي النصح لكل مسلم، فكيف أنخره عنك؟ فلا تميّتن نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة -يعني العباسية- ستتم لهؤلاء القوم، ولأنتم أجدر من آل أبي طالب. وقد جاعني أبو مسلمة الخلال بمثل ما جاعك به، ومات عبد الله المحض مخنوقا في حبس أبي جعفر الدوالي¹⁰².

وقد ترجم له أبو الفرج الأصفهاني في "مقاتل الطالبين" فقال: «إنه يكنى أبا جعفر، وأمه أم عبد الله بنت عامر، وهي أم أخيه علي. وروى بسنده، قال: خرج رباح ببني حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربرة، فلما صاروا بقصر النفيس على ثلاثة أميال من المدينة، دعا بالحدادين والقيود والأغلال، فألقي

¹⁰¹ أوربة: بفتح الهمزة والواو وسكون الراء وفتح الباء، قبيلة بربرية كبرى من شعب البرانس. كانت من القبائل التي لها الكثرة والغلب لعهد الفتح الاسلامي. وكانت مواطنهم بجبل زرهون، بين فاس ومكناس إلى الشمال. بقاياها اليوم بناحية تازة معروفة باسمها الأصلي للمغرب (وربة). وإليها تنسب حومة الوربية بفاس، من بطونها التي صارت في عداد القبائل: ديفومة ورغوية وزهجوكة ولجاية ومزيانة و نفاة ونيجة.

¹⁰² عمدة الطالب، ص 83.

كل رجل منهم في كبل وغل. فضاقت حلقتا عبد الله بن الحسن بن الحسن أبي جعفر فععضتاه فتأوه منها. وأقسم عليه أخوه علي بن الحسن ليحولن عليه حلقتة إذ كانتا أوسع، فحولها ومضى بهم رياح إلى الربدة.

وتوفي عبد الله بن الحسن، وهو بن ست وأربعين سنة، في يوم الأضحى سنة خمس وأربعين ومائة. والذي رواه صاحب "عمدة الطالب" أنه توفي وهو بن خمس وسبعين سنة، لا أربعين. هو المتفق مع ما عند ابن حجر والمسعودي.

وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، بعد أبيه الحسن. ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسن، وقد أعقب من ستة رجال: محمد النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمرى، وموسى الجون، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن الأسود بن عبد العزيز بن نصر بن كلاب، ومن يحيى صاحب الديلم، وأمه قرينة بنت ركب بن عبيد بنت أخي هند بنت أبي عبيدة، ومن سليمان وإدريس هذا، وأمهما عاتكة بنت عبد الملك المخزومية.

وذكر صاحب "القرطاس" أن محمدا دُعي بالنفس الزكية لنفسه وكثرة عبادته، وزهده وورعه، وعلمه وفضله. وكان له ستة إخوة وهم: يحيى، وسليمان، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإدريس. وكانت ولادته على رأس مائة من الهجرة لعشرين خلت من رجب. قال الفضيلي: وكان ذا قدر عظيم. أراد أن يركب يوما فأخذ المنصور بركابه، فقيل له في ذلك، فقال: هذا سيدنا وابن سيدنا. هذا هو محمد بن عبد الله وهو ممن بابيه ونكت، وكان إماما عالما، خرج له أبو داود والترمذي والنسائي. وترجم له الذهبي في "تهذيب التهذيب" ¹⁰³.

وقد خرج محمد بن عبد الله على المنصور، فاختلى هذا ببعض أصحابه فقال له: ويحك، قد ظهر محمد فماذا ترى؟ فقال: وأين ظهر؟ قال: بالمدينة، قال: غلبت عليه، ورب الكعبة، قال: وكيف؟ قال: لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال، فقاتله المنصور واستبسل هو حتى قتل، وكان الإمام مالك قد أفتى الناس بالخروج مع محمد وبابيه ¹⁰⁴، ولذلك تغير المنصور عليه، ومحمد كان يلقب بالمهدي، وتعجل الخروج قبل أن يتم أمر دعايته للذين بعثهم يدعون له في الآفاق، أن أباه عبد الله أرسل إليه موسى أخاه ليصير إلى أبي جعفر ويرجع عما كان عليه فيما أظهره، فخشى إن فعل أن لا يفي له أبو جعفر بما يعده، فنفذ برنامجه كما أراد، ولما قتل محمد رثاه جمع من أنصاره. ومن أفضل ما رثي به قول غالب بن عثمان الهمداني في قصيدة مطلعها:

حييت منزلة دثرت ودارا ¹⁰⁵.

وبعد هذه المعارك بين الطالبين والخلفاء العباسيين، قام الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى، وذلك على ما في "القرطاس" لابن أبي زرع، سنة تسع وستين ومائة، وسار إلى مكة، وكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بن علي، وكان قدّم حاجاً من البصرة فولاه حربه، فقاتله يوم التروية بفخ، على ثلاثة أميال من مكة، وهزمه وقتله وأفترق أصحابه. وكان فيهم عمه إدريس بن عبد الله الكامل، وبقي القتلى من أصحابه في موضع المعركة حتى أكلتهم الطيور والسباع لكثرتهم، وكانت هذه الواقعة يوم السبت، الثامن من شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة ¹⁰⁶. ومن نريته إسماعيل الذي تركه حملا، ومن سلالته الحسن

¹⁰³ الفضيلي؛ الدرر السنية؛ ج1، ص 46

¹⁰⁴ عمدة الطالب، ص 85. ويمكن الرجوع إلى "مقاتل الطالبين" لمعرفة السبب في قتل عبد الله بن الحسن، وما جرى له بالتفصيل، ص

151 وما بعدها

¹⁰⁵ انظرها وغيرها في: المقاتل، ص 222.

¹⁰⁶ القرطاس، ص 16، طبع دار المنصور.

-القدام على سجالامة- وهو جد الأشراف العلويين المالكيين بالمغرب. فيلقون مع إدريس بن عبد الله، ويروي أبو الفرج الأصفهاني أن سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أن موسى الهادي ولي المدينة إسحاق بن عيسى بن علي، فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب، يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبين وأساء إليهم، وأفرط في التحامل عليهم، وطالبهم بالعرض كل يوم، وكانوا يعرضون في المقصورة، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه. فضمن الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن، الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن. ووافى أوائل الحاج، وقدم من الشيعة¹⁰⁷ نحو من سبعين رجلا، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع، فأقاموا بها، ولقوا حسيناً وغيره. فبلغ ذلك العمري فأنكره، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله وابن جندب الهذلي الشاعر، ومولى لعمر بن الخطاب وهم مجتمعون، فأشاع أنه وجدهم على شراب. فضرب الحسن ثمانين سوطاً، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً، وضرب مولى عمر سبعة أسواط، وأمر أن يُدار بهم في المدينة.

فلما اجتمع الشيعة في دار أبي أفلح، أغلظ العمري أمر العرض، وولى على الطالبين رجلا يعرف بابي بكر بن عيسى الحائك، مولى الأنصار، فعرضهم يوم جمعة، فلم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد، فلما صلوا حبسهم في المقصورة إلى العصر، فجرى بينهم ما يكره لتخلف الحسن عن العرض، فلما كان في الصباح أعلن الحسين بن علي بعد فراغه من الصلاة ظهوره، وخطب فحمد الله وأثنى عليه وقال: أنا بن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم إلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

أيها الناس : أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، ويتمسحون بذلك وتضعون بضعة منه ؟
وخرج الحسين إلى مكة، ومعه من أتباعه ومن أهله ومواليه وأصحابه زهاء ثلاثمائة. واستخلف على المدينة ديناراً الخزاعي. فلما قربوا مكة والفتح تلقتهم الجيوش، فعرض العباس على الحسين الأمان والغفر والصلة فأبى ذلك أشد الإباء، وقد نادى في الناس:

« أبايكم على كتاب الله وسنة رسوله، وأن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتنا لنا، وإن نحن لم نفد لكم فلا بيعة لنا عليكم ».

وقد قتل الحسين وهو يقاتل الجيش العرمرم، وقتل معه خلق كثير.

لقد روينا هذه القصة لنعلم أن الثورات التي كان يقوم بها آل البيت إنما كانت لنصرة السنة، والدِّب عن حرماتهم ممن يأبى إلا مطالبتهم والتكرار لهم، كما رأينا في خطبتي الحسين بن أخي إدريس، وكما سنرى في وثيقة إدريس التي وجهت إلى البربر.

وأما إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن وأمه -كما سبق- عاتكة بنت الحارث بن خالد بن العاص بن هاشم بن المغيرة المخزومي. وفي خالد بن العاص يقول الشاعر :

لعمرك إنَّ المجد ما عاش خالد على الغمر¹⁰⁸ من ذي كندة لمقيم
يمر بك العصران يوم وليلة فما أحد إلا وأنت كريم
وتتدى البطاح البيض من جود خالد وتخصب حتى نبتهن عميم

¹⁰⁷ المقصود من الشيعة هنا أنصار آل البيت على العموم لا مذهب بعينه؛ وأصل الكلمة من قوله تعالى: وإن من شيعته لإبراهيم.. الآية.

¹⁰⁸ غمر كندة: موضع كان ينزله. وذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره حسبما ورد في "مقاتل الطالبين" :
إذا ملكك غمر ذي كندة مع الصبح قصدا لها الفرقد.

وجاء في "شرح اللآلئ المضيئة" شرح البسامة المتضمنة مصارع آل البيت في ثوراتهم أن إدريس كان سار نحو المغرب داعياً لأخيه يحيى بن عبد الله -عليهما السلام. فلما صبح له ما كان من أمر يحيى بن عبد الله، دعا إلى نفسه. وكان في نهاية العلم والورع تلو أخيه في الفضل والزهد والسخاء والشجاعة. وكان حليف القرآن، حسن القراءة.

ولما دعا أهل المغرب، عرفه جماعة من تلك النواحي، كانوا حجوا في السنة التي قتل فيها الحسين الفخي، وشاهدوه يقاتل، وقد اصطبغ قميصه دماء، فشهر نفسه في نواحي المغرب، ودعا إلى الله هناك، فلباه خلق كثير، وكانت له مواقف كبيرة، ومحاربة جمة ظهر فيها على الجنود العباسية والخوارج¹⁰⁹.

و في "المرجع الشافعي" للإمام عبد الله بن حمزة :ج 1 « وقد كان إدريس خرج إلى المغرب داعية لأخيه يحيى بن عبد الله عليهما السلام، فلما صبح له ما كان من أمر يحيى بن عبد الله، دعا إلى نفسه، وكان في نهاية العلم والورع، تلو أخيه في الفضل والزهد والسخاء والشجاعة والكرم، وكان حليف القرآن، حسن القراءة شجياً، ولما دعا في المغرب عرفه رجال من أهل المغرب حجوا سنة قتل الفخي عليه السلام، فلما قيل: من هذا ؟ قالوا : هذا إدريس بن عبد الله، رأيناه يقاتل وقد انصبغ قميصه دماء، فقالوا نعم. فلما شهد له من عرفه، دعا إلى نفسه وأنفذ دعوته في رسالة سنأتي بها من بعد.

1. وإذن، فإدريس كان مع محمد الفخي في فخ، قطعاً، مع ابن أخيهما الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى، وفرّ إلى المغرب بعد مقتل أخيه.

2. ثم جاء إلى المغرب داعياً لأخيه يحيى الذي عزم على مواصلة الحركة التي بدأها الحسين، وأراد مواصلة عمه محمد الفخي.

3. ولما علم بمصير يحيى وعرفه المغاربة دعا لنفسه.

أما مصير يحيى الذي كان مع أهل فخ، فإنه بعد أن استتر مدة، يجول في البلدان، ويطلب موضعاً يلجأ إليه، علم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي، فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشوراً لا يتعرض له أحد، فمضى متتراً حتى ورد الديلم، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق، فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق، وأمره بالخروج إلى يحيى.

وقد ذكر أبو الفرج في "مقاتل الطالبين" خبر المبلغ للرشيد، والحوار الذي جرى بينهما، كما روى الخديعة التي عملها الفضل مع يحيى، إذ راسله فأجابه يحيى حين رأى تفرق أصحابه عليه، وسوء رأيهم فيه، وكثرة خلافهم عليه، فكتب إلى الرشيد شروطاً وافقه عليها وأعطاه الأمان، وبعدما أجاره مدة عزم على الفرار به، فاستفتى محمداً بن الحسن، صاحب أبي يوسف القاضي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأبا البختري وهب بن وهب، وكان قد دعاهم إلى مجلس للمداولة في الأمر، فقال محمد بن الحسن : إن هذا الرجل مؤمن لا سبيل إليه. { وكذلك كان يحيى، عرضه¹¹⁰ على مالك وابن الدرويدي وغيرهم، فعرفوه أنه مؤكد لا علة فيه}. وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي بصوت ضعيف: هو أمان. وتجراً أبو البختري وهب بن وهب فقال هذا باطل منتقض، قد شق الطاعة وسفك الدم، فاقتله ودمه في عنقي، فأنفذ الرشيد ما أراه من قتل يحيى، وعزل محمداً بن الحسن من الفتيا مدة طويلة، وولى أبا البختري القضاء ووصله بصلة مهمة.

¹⁰⁹ اللآلئ المضيئة : من كتب الزيدية، مخطوطة باليمن. طلبنا من أخينا السيد إبراهيم ... أن ينقل لنا هذا النص منها ومن "المرجع الشافعي" الذي هو شرح آخر "البسامة" كما قلنا.

¹¹⁰ أي صك الأمان الذي بيده من عند الرشيد.

وهكذا تستقيم الرواية عن طريق سيرته بعد سقوطه جريحا في معركة فخ، ويقول صاحب "البسامة" التي نقلنا كلام شارحيها :

وسل إدريس غرب العزم منتضيا بالغرب وهو من الأشياخ في زمر
فعاجلته سهام الحتف وأدرفت على سراة بنيه فروة النمر

ويدرك القارئ أن من أسباب استجابة البربر لإدريس أنهم عرفوه مكافحا ملطخا بالدماء في فخ، فتأثروا لذلك، فلما جاء إليهم عملوا على أن يحققوا معه رغبة آل البيت في بعث الخلافة العلوية.

هذا إلى جانب الاقتناع الذي حصل لهم من قراءة دعوته التي دعاهم إليها، والتي عبر فيها عن كونه قائما بدعوة قتل أصحابها. وأصبح هو متحملا مسؤوليتها، فكان أول من استجاب لها ثم هبّ يعمل على نشرها، وأنه لا يريد إلا تحقيق برنامج آل البيت الذي هو السير على خطة الخلفاء الراشدين، ولا سيما نهج علي - رضي الله عنه وكرم وجهه - في إقامة العدل في الرعية والقسم بالسوية، وما نحن أولا، نقدم لقرائنا الوثيقة التي كتبها الإمام إدريس الأكبر إلى البربر، وسجل فيها حقيقة القضية، وبرنامج العمل والخطة التي يجب عليهم أن يسيروا عليها إن استجابوا له، وعرفهم بنفسه ونسبه وحسبه.

وما هي تلك الوثيقة الإدريسية العظيمة التي لم يسبق أن نشرت قبل، ولم نر لها ذكرا في كتب المغاربة الذين ترجموا للمولى إدريس. نقلها عن كتاب "المرجع الشافي" للإمام عبد الله بن حمزة، أحد أئمة الزيدية¹¹¹. قال : روى السيد أبو العباس الحسني - رحمه الله - عن أبي عبد الله أحمد بن سهل الرازي، عن حسن بن عبد الواحد الكوفي، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن بكر بن صالح الرازي، عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، روي عن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مثله¹¹².

4 - تأملات الأستاذ علل الفاسي

في الوثيقة التاريخية عن دعوة المولى إدريس التي عثر عليها ضمن مخطوط باليمن، والتي سبق إدراجها في الفصل الأول من هذا الكتاب.

« لاشك في أهمية هذه الوثيقة التي تعرفنا بحقيقة الدعوة الإدريسية، في شكل بيان موجه لبربر المغرب، وأول ما تدل عليه، قيمة المولى إدريس الأكبر العلمية والسياسية، واتجاهه العقائدي الواضح البين، فالمولى إدريس إمام من أئمة السنة، وعالم من أعلام آل البيت، يعتقد في أحقية أبناء علي للخلافة وجدارتهم بها. لما لهم من الاتصال بالرسوم والاستمرار في وراثته سره، والدفاع عن شريعته، ولم يذكر إدريس في أدلة أحقيته هو والذين سبقوه بالخلافة ما يذكره الشيعة عادة من أن عليا استحق ذلك بوصاية الرسول، وأن أبناء علي استحقوا بوصية جدهم لولده ثم لمن بعده. بل إنه يدعو باسم الحق الذي ناله ببيعة الأئمة والشعب لأخيه محمد، وتائب العباسيين عليه وعلى إخوته من بعده، حتى أصبح إدريس وحده المطالب برد الأمر إلى نصابه. فجاء يطلب العون من شعب يؤمن بالإسلام، ويعرف بحبه للحق والعدل ولآل بيت الرسول. إنه يدعو باسم واجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذين هما من تتمة الإيمان، لأنهما مقرون ذكرهما في القرآن بالإيمان. ومن هنا نستدل على أن إدريس ووالده وإخوته كانوا أبعد الناس عن مذهب التشيع.

¹¹¹ الكتاب مخطوط في اليمن والوثيقة في الجزء الأول منه.

¹¹² وفي "اللائل المضئية" بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، نذكر منها زيدا نستدل بها على علمه وزهده وجريه على منهاج أهل بيت العلويين - عليهم الصلاة - وهي شرح آخر "البسامة" ما يلي: « ولإدريس بن عبد الله دعوات رواها السيد أبو العباس الحسني، بإسناد رفعه إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم والسلام لجمعين ». ثم نقل بعضا من الوثيقة.

فيحيى الذي دعا له إدريس، أولا، كان ستيًا سليم العقيدة، يقول عنه أبو الفرج الأصبهاني في "مقاتل الطالبين": «وكان حسن المذهب والهدى، مقدما في أهل بيته، بعيدا مما يعاب عليه مثله»¹¹³. وحدث إسماعيل بن موسى الفزازي قال: رأيت يحيى بن عبد الله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة، فقام عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه.¹¹⁴ ولا يفعل مالك هذا مع شيعة ولا مع معتزلي. وأعتقد أن عدم انتشار التشيع في المغرب - رغم كل ما بذله الفاطميون من بعده - إنما هو لأن القادم إلى بلادنا هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وأن معظم أشراف المغرب من سلالة الحسن بن علي - رضي الله عنهم - إلا ثلاثة أشراف، هم من ذرية الحسين فيما يقول النسابون. وهم المسفريون، والصقليون، والعراقيون.

وبدا الإمام دعوته بخطبة أعرب فيها عن عقيدته السنية بتوحيد الربوبية، وأنه لا يدرك إلا ما أعلم الله سبحانه به. وهي فقرة عظيمة الأهمية في دعوى الاعتزال الذي نسب للإمام إدريس، لأن هذه الجملة تدل على أنه متيقن بأن إدراك الشرائع وكل شيء لا يكون إلا بإعلام الله، لا مجرد العقل كما يقول أهل الاعتزال. وقد زعم صاحب "القرطاس" أن إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي كان معتزليا، فوافقه إدريس في حاله.¹¹⁵ وقد كتب عليه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في طبعة دار المنصور التي حققها ما يلي: «الذي يظهر من سياق الكلام - يعني كلام "القرطاس" - أن إسحاق هو الذي وافق الإمام إدريس. أما المؤرخون قبل ابن أبي زرع، فيذكرون أن الإمام إدريس هو الذي وافق إسحاق في مذهبه الاعتزالي». أما الذي اعتقده فهو أن إدريس الأكبر لم يكن اعتزاليا قبل قدومه للمغرب فيدعو إسحاق إلى الاعتزال ويوافقه هذا الأخير، ولا حين وصل وليلة¹¹⁶ فوافق هو إسحاق الأوربي على حاله.

- أولا: ما تدل عليه الوثيقة التي بين أيدينا. فليس فيها ما يُشتم منه رائحة الاعتزال.
- ثانيا: إن وصوله إلى وليلة كان بعد سنتين من قدومه إلى طنجة ومدينة الجدار (تلمسان) ودعوته واتباع عديد من البربر له، فليس بحاجة لأن يوافق الأوربي بعد وصوله إلى وليلة على مذهب لا يؤمن به.
- ثالثا: إن المؤرخين المغاربة لم يذكروا في الغزوات والدعوات التي كان يقوم بها إدريس، طيلة مدة خلافته، أنه دعا إلى عقيدة غير الكتاب والسنة والدين الإسلامي الصريح.
- رابعا: إن مالكا بايع أخاه محمدا، وقام لأخيه يحيى حين دخوله عليه، وحاشا مالكا أن يبايع محمدا على إقامة الاعتزال أو غير السنة، أو يقوم لمعتزلي، وآراء مالك في كل ذلك صريحة واضحة.
- خامسا: إن العباسيين والأغلبية لو علموا عن إدريس اعتزالا أو تشيعا لكان ذلك أولى أن يشنعوا به عليه في مؤامراتهم عليه مع من قاوموه أو ذهبوا لاغتياله، ولم أر للمؤرخين الذين كتبوا في الموضوع تصريحاً رسمياً باتهام الأدارسة بالاعتزال.

¹¹³ مقاتل الطالبين، ص 337.

¹¹⁴ نفس المصدر، ص 338.

¹¹⁵ ابن أبي زرع - روض القرطاس، ص 19.

¹¹⁶ في أغلب الأحيان يalf ليلة وليلى نكتب كسلى وليلى؛ وفي القليل بقاء في الأخير (ليلة) كوليعة ووسيلة، فناطقها الناس بكسر اللام مع أن الفتح هو الصحيح وفي الدراهم الإدريسية المكتشفة أخيرا كتبت بقاء مريوطة في الأخير (ليلة) لهذا قررنا أن نكتبها كذلك ابتعادا عن اللبس الحاصل من عدم شكل الكتابة العربية وذلك من عللها وأدواتها التي لاتعالج إلا بشكل الحروف ليستقيم النطق.

• سادسا : سبق أن نقلت من خطبته فقرة « لا يدرك إلا ما علمه »، وهي واضحة في أن الشرائع تأتي بتعليم من الله ووحى، لا مجرد كاشفة لصواب ما حكم العقل به، كما يقول المعتزلة.

نعم، إن ابن خلدون في "المقدمة" ينقل عن طائفة من الزيدية تقول: إن الإمام بعد محمد ابن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر إلى المغرب ومات هناك¹¹⁶. ومن المعلوم أن الزيدية يقولون إن الإمامة على مذهبهم فيها باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص، فيمكن أن يفهم من هذا أن الإمام إدريس كان زيديا. والزيدية الجارودية تتفق مع المعتزلة في أن العبد يخلق أفعاله، وفي أشياء أخرى، ويعتبر الشيعة الإثني عشرية أنفسهم يغرفون من معين واحد مع المعتزلة، ولكن لم يثبت أن المعتزلة يقولون بالوصاية لعلي ومنه لأبنائه، وقد علمت أن الزيدية لا يقولون بذلك أيضا. فكل ما يمكن أن يقال، إن المولى إدريس كان - من الوجهة السياسية - مع الزيدية. وحاشا أن يكون مع الجارودية، وهذا ما مهد لبعض قدماء المؤرخين أن يقولوا باعتزاله، لكنه لم يعرف عنه - وهو في المغرب - إلا دعوته للحق. ونعتقد أنه من أهم أسباب دخول المذهب المالكي للمغرب وانتشاره به، للسنّة التي نشرها إدريس، ولتأييد مالك لمحمد أخيه ومبايعته له، فالمولى إدريس الأكبر كان سنّيا زيدي الاعتقاد السياسي، أي يقول بأن الخلافة في آل البيت بعد مبايعة أهل الحل والعقد لمن شاؤوا منهم، ولا أشك أنه حتى لو تابع الإمام زيدا في الفقه، فإنه يجده متفقا في الغالب مع المذهب المالكي، على أننا نحن نعتقد أن الفرق كلها - أعني غير المتطرفة - تُعدّ من أهل السنة. والفرقة المنعزلة عن أهل السنة هي الشيعة الإثني عشرية. فالمعتزلة والخوارج في نظرنا من أهل السنة وإن انحرفوا في نظرياتهم التي اختصوا بها. وعليه فليس في داخل الإطار الإسلامي إلا السنيون والشيعة. ومولانا إدريس الأكبر سني وليس شيعيا، ولذلك ليس معتزليا.

ثم يبدأ إدريس دعوته مبينا أنها ليست بدعا من القول، ولا شيئا زائدا على ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع الكتاب والسنة، والمساواة بين الناس، عدلا في الحكم، وتسوية في قسم الرزق (الفيء)، ومحو الظلم والنضال في سبيل إنقاذ كل مظلوم.

ويبين أن هذه الدعوة إلى العدل والمساواة ضرورة ملحة، كما هو واقع من مخالفة أولياء الأمر الذين في عهده لما أمرهم الله بتنفيذه، لاسيما ما يجري منهم من الغدر، مشيرا لما فعل الرشيد مع أخيه يحيى ابن عبد الله الكامل، فقد أمّنه الرشيد ثم غدر به فقتله.

ويوضح أن الأمر لا يتعلق بأقاربه فحسب، ولكن الظلم عمّ اليتامى والأرامل حتى احترقت إنسانية كل مسلم. وفي الوقت الذي نبذ فيه هؤلاء تطبيق الحدود الشرعية يواصلون سفك الدماء البريئة بغير حق.

وهكذا، يقول إدريس، لم يبق من الدين إلا اسمه، ولا من الإسلام إلا رسمه، لنبذ هؤلاء الحكام الكتاب والإسلام في أحكامهم وفي سلوكهم.

وبديهي أن ينتقل من تصوير هذه الحال إلى بيان حكم الشريعة فيها وفي المتخلفين بها.

والحكم الشرعي، ضرورة، هو الجهاد لهم باليد واللسان.

فما هو الجهاد باللسان إذن ؟ يفصل الإمام الجواب عن ذلك بأنه يقع طبقا لخطة مدروسة ومرتبّة، فيبدأ الداعي بالموعظة الحسنة، والحض على الطاعة لله، والتوبة والإنابة إلى دينه، والتضامن بين المسلمين عن طريق التواصل بالحق والصدق والصبر على ما يلحقهم من أجل ذلك، والأخذ بتعليم الناس كلهم، وتقديم المستجيب لله ورسوله على غيره.

¹¹⁶ ابن خلدون، المقدمة، ص 359، طبع الزين.

وهكذا تحصل النتيجة المطلوبة، إذ يقع اجتماع الكلمة، وانتظام شمل جماعة من المستجيبين المخلصين الذين يُقدّمون على غيرهم. حينئذ تتأسس من هؤلاء الخلية الأولى التي تقدر على دفع الفساد، ومقاومة الظلم والظالمين، فيصبح على هذه الفئة أن تُظهر دعوتها، وتقوم بما يجب عليها لإحياء الإسلام الحق ومقاومة الذين لا يؤمنون بالله، ولا يدينون دين الحق.

ولاشك أن هذه الفئة المستجيبة المقدّمة على غيرها، المختارة لإظهار دعوتها ستكون قليلة العدد، فعليها، إذن، أن لا يعوقها ذلك على العمل، معتمدة على إيمانها. وضرب لها المثل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بدأ الدعوة وحده، ثم استجابت له ثلّة من الناس، فقاموا معه بالجهاد، فنصرهم الله بعد القهر، وأعزهم بعد الذل. وقد استدل على ذلك بآيات من كتاب الله تتحدث عن أحوال الرسول والمسلمين الأولين مع أعدائهم.

إن بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة سرّاً، ثم إظهاره الأمر بعد أن تجمع له جمع من المستجيبين يبقى مثلاً خالداً لكل داعية يعمل على تجديد أمر الدين لهذه الأمة.

وما يطلبه الإمام إدريس من الذين يسميهم بالمستجيبين لا يعتبر تطوعاً منهم، بعد أن أجابوا داعي الله، بل هو واجب عليهم، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقرونان في كتاب الله بالإيمان بالله، وكذلك شأن المعاندين على الحق والمعتدين عليه.

ويصل الإمام إدريس إلى نقطة الأساس في دعوته، وهي مقاتلة البغاة الذين أبوا أن يفيتوا لأمر الله، وهذا ما يوضح أن العباسيين في نظر الإمام بغاة، خرجوا على من لهم حق الخلافة من آل البيت، الذين سبقت لهم البيعة الصحيحة، وهو يشير بذلك على الأخص لمحمد بن عبد الله أخيه. فقد كان بويح له قبل أبي جعفر المنصور فخرج عليه أبو جعفر، وقام محمد عليه فبايعه مالك وغيره من خيار هذه الأمة، وأفتى مالك الناس بجواز الخروج معه، لأن بيعته كانت في عنق الأمة، لا غرو حينئذ أن يعدّ الخارجون على محمد بن عبد الله بغاة، وأن يصح ليحيى بحكم ولاية العهد أن يواصل التضال ضداً على العباسيين. ولذلك جاء إدريس أولاً يدعو لأخيه يحيى، فلما عرف نهاية أمره، أصبح متيقناً أنه وحده الذي يمكنه أن يقوم بالأمر من بعده فدعا لنفسه، ورأى واجبا عليه وعلى أتباعه مقاومة بغاة العباسيين، عملاً بقوله تعالى: « فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي... » الآية.

ويوجه إدريس للبربر الخطاب بأن عهد الله أصبح موجهاً إليهم وميثاقه عليهم، إذا استجابوا لدعوته، وأصبحوا قادرين على معاونته على نصرة الحق، وتطهير الآفاق شرقاً وغرباً من الفساد الذي استفحل بها، ويدعوهم إلى القتال معه كما قاتل كبار المومنين مع النبيين، ورجا أن يكون البربر اليد الحاصدة لكل الظالمين المعتدين. وإنها لتقّة عظيمة في مواطننا البربر الذين تعهدوا بنصرة الإسلام ونصرة أهل الحق ومقاتلة الظالمين وحصد الخارجين.

وكل هذا يدل على أن إمامنا إدريس - رضي الله عنه - لم يكن يريد الملك، وإنما كان يدعو إلى الخلافة عن طريق بيعة القادرين من أهل الحل والعقد المغاربة، ولم يكن يريد لها بيعة لخلافة مغربية خاصة، ولكنها بيعة عامة، ينطلق منها إدريس والمستجيبون له من البربر الأمازيغ الأبرار الأحرار لإحياء السنة، وإماتة البدعة عن طريق بعث الخلافة الإسلامية التي توحد المشرق والمغرب حول خليفة واحد من بيت النبوة، هو الإمام إدريس بن عبد الله. وبذلك يقضي على الملك الغضوض والأنظمة الكسروية القيصرية التي يرى العلويون أنها بدأت منذ الأمويين، وسار العباسيون على نهجهم فيها.

وبعد هذا التوضيح للحقيقة الإسلامية في عصره، وما يحتاجه المجتمع الإسلامي من إمامة صحيحة صادقة، يأخذ المولى إدريس في ترشيح نفسه على أنه الأحق بها، والإمام المرجو لها، والقادر على أن يكون القائد الرائد لهذه الفئة المؤمنة إذا هي أمدته بقوتها وإيمانها، فيعبر لها عن حالته التي جاء عليها، فقد جاء شريدا طريدا مظلوما، يرجو نصرتهم وأن يستجيبوا له لأنه داعي الله والله يقول : « ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء ».

وإنه لمنهج عاطفي صريح، إدريس بن عبد الله، الشريد الطريد الذي لا يستند لغير الحق، ولا يعمل إلا لنصرة الإسلام، يرشح نفسه للمستجيبين من البربر الناصرين للحق بالحق، وليكونوا على هدى من أمرهم، وليعرفوا من هو هذا القائد الذي يقدم أمامهم، يعرفهم بنفسه، بكونه سبط الرسول، يتصل به عن طريق أخيه وأمه وجده، ذاكرا لكل منهم قيمته الدينية بأسلوب أخاذ مؤثر، لا بد أن يفعل فعله في نفوس المؤمنين المحبين لآل بيت رسول الله.

ويأبى إدريس إلا أن يؤكد في ختام خطبته الانتخابية أنه يترك لهم الحرية التامة في قبوله أو رفضه، لأنه لا يلزم أحدا بالاستجابة له، ولا يرغم من أبى، لا يفسك دما، ولا يهتك لأحد عرضا، ولا يأخذ مالا. إنه واثق بقوة الدعوة وصلاحيته الداعي، وروح المخاطبين الذين أحسن منهم حب نصرته، واستجابة دعوته، معتمدا على الله ذي الحول والطول، لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه لمنهج نفسي يدل على مقدار معرفة إدريس بأغوار النفس البشرية، وبأن الإيمان الصادق وحده هو القادر على أن يدفع لتأييد الحق ونصرة أهله.

إن هذه الوثيقة العظيمة التي نقدمها للقراء لأول مرة تثير لنا الطريق التي سلكها إدريس حتى نجحت دعوته. فقد خطط ولاشك بمساعدة خادمه راشد منهج الدعوة في المغرب. وكان في حسابهم أن يصلوا أولا إلى طنجة ويقفوا عندها، وذلك ما تحدثت الرواية أنه وقع. فقد وصل إلى مدينة تلمسان وملييلة أي مر بهذه الأماكن، واستقر في طنجة سنتين. يقول المؤرخون إنه لم يجد بها غناء، فانتقل منها إلى وليلة. وهو تفسير لا دليل عليه. ولكن السنتين كانتا مدة الدعوة بالكتب للقبائل، وإرسال المستجيبين الأولين، وتكوين الخلايا، كما يظهر من التعليمات التي تعطيها الوثيقة التي بين أيدينا. ويعبر أحمد المقرئ أنه، بعد سنتين، أسري به إلى وليلة من جبل الغمام من عمالة طنجة¹¹⁷ وهي دليل على أن مقامه هذه المدة كان في شكل اختفاء عن الناس أو تستر على الأقل، ليتمكن من نشر الدعوة واستجلاب الأنصار حتى انتظمت له الأمور واتضح الاتجاه، فسرى ليلا مع راشد إلى جبل وليلة حيث كان إسحاق بن عبد الحميد الأوربي، رئيس قبيلة أوربة، بل ملك تلك المنطقة الذي دخل في الدعوة ودعا إليها. فاستقبل إدريس وراشدا، وتنازل له على السلطة، وبايعه على الخلافة على اعتبار أنه أحق بها وأولى. ولاشك أن هذه البيعة كانت عامة شاملة، تفرض نفسها على جميع الأقطار المسلمة، لأن هذه هي الغاية التي قام من أجلها محمد بن عبد الله ويحيى. فلا يمكن إلا أن تكون هي الغاية التي أراد الوصول إليها الإمام إدريس. وقد تحدث الرقيق القيرواني في "تاريخ إفريقية والمغرب" عن راشد فقال : « إن راشدا هذا قد علا أمره بالمغرب واستفحل، وهو مولى إدريس بن عبد الله بن الحسن. وكانت همته غزو إفريقية لما فيه من القوة والكثرة ». ثم تحدث عما فعله إبراهيم الأغلب لقتله مما سيأتي بيانه، ومن المعلوم أن راشدا كان وزير المولى إدريس. فتفكيره لغزو إفريقية لا يمكن أن يكون إلا مقدمة لتوحيد أقطار المغرب، ثم الزحف بها إلى المشرق لتحقيق وحدة الخلافة الإسلامية.

¹¹⁷ أحمد بن محمد التلمساني المقرئ: في كتابه: زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار، ص 30، طبعة المطبعة الجديدة بفاس.

من هذه العجالة التي علقنا بها على وثيقة الإمام إدريس يتبين، الدور العظيم الذي قام به هذا الإمام الأوحى في نشر دعوته وتدبير أمر ظهوره، وهو ما لم يبرزه المؤرخون الذين تحدثوا عن إدريس، بل حكوا قصته وكأنه نجاح مرتجل، جاء إلى طنجة ولم يجد عندها غناء، فانتقل إلى وليلة وتم له ما أراد. فإن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه السهولة التي لم تنتهيا حتى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك لأن الله يريد أن ينصر الحق بأهله وبنضالهم وتدبيرهم. ولو شاء أن ينصر محمدا لأول دعوته لفعل. ولكن حكمته اقتضت أن يكون هنالك صراع بين الحق والباطل، «طيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة». وكذلك لابد أن يكون أمر إدريس نتيجة إيمانه وقيامه لنصرة الحق، ولابد أن يكون كذلك نتيجة تخطيط وتدبير وسياسة محكمة. فما أعظمه من رجل، وما أشد ثباته ويقينه في أن الله ناصر من نصره، وما أعظم ميثته على بلادنا إذ كان فاتحا ثانيا لها بعد الفاتحين الأولين، وستبقى دعوته قائمة في أعناقنا بربرا وعربا، لأنها دعوة التجديد الدائم لسنة الإسلام في السلوك وفي الحكم وفي تحقيق وحدة الإسلام العامة الشاملة.

- طريق هجرة المولى إدريس الأكبر إلى المغرب

تحدث الرواية على ما عند ابن أبي زرع وغيره، أن إدريس فرّ بنفسه من موقعة فخ بعدما أصيب له أخوه الذي سار مع عمه الحسين مستترا متجها إلى المغرب، يرافقه مولى له أو لأخيه اسمه راشد، وذلك من مكة إلى مصر التي كان العامل عليها علي بن سليمان الهاشمي، ولما عليها الخليفة موسى الهادي، فبينما إدريس وراشد يتجولان في شوارع مصر، إذ استوقفهما منظر دار حسنة البناء، فأخذا يتأملان في هياتها وجميل منظرها، فخرج صاحب الدار وسلم عليهما فردا عليه، وسألها عن ما يتأملان فيه، فأجابه راشد أنهما أعجبا بحسن بنائها وإتقان صنعها. فقال : أظنكما غريبين عن هذه البلاد، فاعترف له راشد بصديق ما توقعه. وعرف منهما أنهما حجازيان من مكة. وسألها هل هما من شيعة الحسينيين الفارين من موقعة الفخ، فتوقفا في الجواب خوفا من افتضاح أمرهما. ثم إنهما عملا بمقتضى الحديث : « التمسوا الخير من حسان الوجوه ». فقال له راشد « أرى لك صورة حسنة، وقد توسمت فيك الخير لطلاقة وجهك واستبشارك، وأعتقد أن ذلك دليل على حسن فعالك وشيمك. فهل إذا نحن حدثناك عن حالنا تخفي عنا وتستر أمرنا ؟ » قال : « نعم ورب الكعبة. اكتم أمركما وأصون سركما وأبذل جهدي في معاونتكما ». قال راشد : « ذلك الظن بك والثقة بفضلك ». ثم أخبره أن رفيقه إدريس بن عبد الله المحض، وأنه هو مولاه راشد، وقد هربت به خوفا عليه من القتل، متجها به إلى بلاد المغرب، فطمأنهما¹¹⁸ وهدا من روعهما، وأخبرهما أنه من أنصار آل البيت ومواليهم. وتقول بعض الروايات في وصفه أنه رافضي، والظاهر أنه نصير أهل البيت فحسب، على اعتبار انتسابه للهاشميين ولأهله. وقد قال إنه أول من يكتم سرهم ويستر أمرهم ويبذل جهده في حقهم. ثم بعدما طمأنهما أدخلهما إلى منزله وأكرمهما مدة، حتى اتصل خبرهما بعلي بن سليمان الهاشمي عامل مصر، فبعث إلى الرجل المضيف لهما يخبره أنه قد رفع إليه أمر الرجلين اللذين اختفيا في منزله. وقد كتب إليّ أمير المؤمنين في شأن الحسينيين والبحث عنم وجد منهم. وقد بث جواسيسه في الطرقات، وجعل عيونهم في كل مرصاد، فلا يمر أحد إلا ويبحث عن نسبه وحاله ومن أين قدم ؟ وإلى أين يسير ؟ وإنني لا أريد أن أتعرض لدماء أهل البيت أو ينالهم أذى بسببي، فلك ولهما الأمان. فأخبرهما بما أبلغتكم، وأجلهما ثلاثة أيام يخرجان خلالها من عملي، حتى لا يبلغ خبرهما إلى الهادي فيخرجكم من يدي، فأعلم الرجل إدريس وعلامه راشدا، فعزما على مواصلة مسيرتهما إلى المغرب. ولكن رغبة الرجل في إنقاذهما وإخلاصه لهما جعله يقرر مرافقتهم. فاشترى لهما راحلتين ولنفسه أخرى، ووضع لهما زادا ليبلغهما إلى

¹¹⁸ في الأصل : « فطمأنهما العامل ». وليس كذلك؛ فإن صاحب الدار الذي أدخلهما وأكرمهما وطمأنهما هو واضح، مولى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين، صاحب بريد مصر. وقد قتله هارون الرشيد بعد ذلك، عقابا له على إيوائه إدريس ومولاه راشدا وتدبيره أمر فرارهما إلى المغرب.

إفريقية وقال لراشد : « اخرج أنت مع الرفقة على الجادة، وأخرج أنا مع إدريس على طريق غامض لا تسلكه الرفاق. وموعدا بركة، هنالك أنتظرك تأمينا لإدريس ممن يطلبه، فوفقا على الرأي ووثقا بالرجل. وخرج راشد مع الركب التجاري على الجادة العادية، وخرج الرجل المصري وإدريس على البرية حتى أبلغه بركة، فقعدا بها حتى وصل راشد، فأوجد لهما الرجل هناك زادا يبلغهما، وودعهما وانصرف راجعا إلى مصر. وواصل إدريس وراشد السير إلى إفريقية، يجدان في السير حتى بلغا القيروان، فبقيا فيها زمنا قبل أن يتجها صوب المغرب الأقصى.

ويقول ابن أبي زرع إن راشدا كان من أهل النجدة والشجاعة، والحزم والقوة، والعقل والدين، والنصيحة لآل البيت - رضي الله عنهم-. فعمد إلى إدريس حين خرج به من القيروان وألبسه مدرعة صوف خشنة وعمامة غليظة، وصيره مثل خادم له، بحيث يأمره راشد وينهاه خوفا عليه وحيطة له. واستمرا على ذلك الحال حتى وصلا إلى مدينة الجدار (تلمسان)، فأقاما للاستراحة بها زمنا، ثم قصدا مدينة طنجة التي كانت عاصمة المغرب إذاك. فعبرا ملوية ودخلا السوس الأدنى، وهو من وادي ملوية إلى أم الربيع، ومن هناك إلى طنجة.

وفي هذه القاعدة المغربية أقام إدريس عامين على الأصح، لا أياما كما يقول ابن أبي زرع ومن نحا نحوه من المؤرخين، ومنها أرسل يدعو إلى يحيى أول، ثم لما صح له انتهاء أمره بقبض الرشيد عليه والغدر به بعد تأمينه، دعا إلى نفسه. ولأنك أنه وجد بطنجة أعوانا حملوا له دعوته المكتوبة إلى الجهات المختلفة. وسار في خطته التي يبشر بها في دعوته من العمل على انتظام شمل الجماعة الأولى التي تظهر نفسها. ويظهر أنه وجد عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي صاحب ولية قبولا. فاتفقا معه على الانتقال إلى ولية التي كانت متوسطة خصبة كثيرة المياه والغروس والزيتون. وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل، وكانت تابعة لطنجة أي عاصمة إقليم موريطانيا الطنجية، حسب التقسيم الإداري الروماني القديم. فكان وصول إدريس لطنجة سنة مئة وسبعين هجرية. وأسري به إلى ولية - حسب تعبير المقرئ - سنة مئة واثنين وسبعين هجرية، حيث استقبله إسحاق وأتباعه في فاتح ربيع الأول المبارك (المسبت 9 غشت 788م)، حسب توفيق المنصور.

وبعد ستة أشهر من الاستقرار، تدارس فيها إدريس وراشد وإسحاق كيفية مواجهة الأمر، وطريقة الظهور بالدعوة، عقد إسحاق في رمضان مؤتمرا ضم إخوانه وقبائل أوربة، فعرّفهم بإدريس ومقامه ونسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين لهم شرفه وعلمه وما أمتعته الله به من محاسن الخلق والخلق، ففرحوا لمقدمه وحمدوا الله على أن منّ عليهم بواحد من ذرية الرسول يقيم بين ظهرانهم، وأعلنوا عن استعدادهم لخدمته وتنفيذ تعاليمه والسير معه. ثم طلب منهم إسحاق مبايعته خليفة للمسلمين، فقالوا سمعا وطاعة، لا يتوقف أحد منا عن ذلك. وكانت هذه البيعة يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان عام اثنين وسبعين ومائة (6 فبراير 789م). وكانت قبائل أوربة أولى المبايعين. وقد تنازل رئيسهم إسحاق لإدريس عن منصبه الذي كان بمثابة الإمارة عليهم. وانضمت لهذه القبائل الأوربية ذات العصبية العظيمة قبائل زناتة وزواغة وزواوة ولماية وسدراتة وغيانة ونفزة ومكناسة وغمارة.

لقد توطّد الأمر لإدريس إذن، وأصبح الإمام القائم بالمغرب، المطاع بين قبائله، المالك لعصبية من القبائل، إلى قوة الدين الذي يزيد في ثبات رجاله واستقامة دعوته. وبدأت الوفود تغد إليه من سائر البلدان.

ولم يبق له إلا أن يتم ما جاء له من نشر الدعوة الإسلامية، وإتمام ما قصد إليه من إحياء السنة وإماتة البدعة في المغرب أولاً، ثم في غيره من الجهات الإسلامية ثانياً¹¹⁹.

5- كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب

يقول الأستاذ الحسن الساتح في كتابه : "الحضارة الإسلامية في المغرب"¹²⁰ ما يلي :

«... واستجاب المغاربة لدعوته، وتأسست الدولة الإدريسية محفظ الحكم في عصر الأدارسة التوازن السياسي بين مختلف العشائر، واعتمد نظاماً قاراً يرتكز على الحكومة أو ما يعبر عنه "بالمخزن" في تسيير بلاد ذات سيادة ومؤسسات شعبية. وكانت البلاد تتكون من البدو الرحل والمتحضرين والأشراف والمرابطين والقبائل التي تخضع جميعها لسلطة تعتمد على العصبية. كما كان لهذه الحكومة مخطط تربوي واجتماعي واقتصادي... ورغم أن المغرب لم يعرف الاستقرار ولا الوحدة طيلة حكم الأدارسة، فإن أثرهم كان قوياً في إبراز شخصيته. ويهمننا أن نلاحظ التحول الكبير في الإطار الحضاري. فقد جاء إدريس الثاني وبنى مدينة فاس لتكون مركزاً للدولة الجديدة. فأصبحت مركزاً علمياً، زاوجت بين ثقافة القيروان التي حملها القيروانيون الذين وفدوا على المولى إدريس وعمروا الدعوة القروية (المنسوبة إليهم على غير قياس) وبين الثقافة الأندلسية التي حملها إليهم الفقهاء والعلماء الذين طردهم الحكم من قرطبة (وهي من عواصم الحضارة الإسلامية)، فلبجوا إلى فاس حيث عمروا الدعوة (المنسوبة إليهم)، وحيث بنت السيدة مريم أخت السيدة فاطمة مسجد الأندلس الذي استحال فيما بعد إلى معهد دراسي كبير. فأخذت الثقافة المغربية طابعاً جديداً بعد ظهور هذه الجامعة، فازدهرت الدراسة الإسلامية فيها، وظهرت حركة علمية نشيطة في تصانيف ومؤلفات وشروح جديدة. وكان طابع هذا الاستقلال يظهر جلياً في استقلال علماء المغرب بالأخذ بالآراء والمذاهب التي توافق البيئة المغربية الجديدة. فاختاروا من المذاهب الفقهية المذهب (المالكي) والعقيدة (الأشعرية)، وتصوف الجنيد... « وأسست مدينة فاس لتكون دار علم وصلاح، فنزلها عدد من الفقهاء والصلحاء والأدباء والشعراء والأطباء». كما جاء في القرطاس (ج 1، ص 47). وذكر المراكشي في "المعجب" - وهو من مؤرخي المغرب في القرن السادس وأوائل القرن السابع - أن فاساً جمعت علم قرطبة والقيروان، حيث دخل إليها علماء هاتين العاصمتين، وبالأخص القرطبيون بعد وقعة الربض في أيام الحكم، ثم بعد موت محمد بن أبي عامر في القرن الرابع الهجري، حيث اضطرب شأن السياسة في الأندلس، فهاجرها العلماء إلى فاس. ويذكر مؤلف "مفاخر البربر" (ص 76) أن بفاس من الفقهاء الأجلة أعيان الأنام ما ليس بغيرها.

وكانت سجلماسة حاضرة علم قبل فاس بكثير. وفي الجزء الأول من كتاب "الدرر البهية والجواهر النبوية" (ص 63) لأبي العلاء العلوي، عن القاضي عياض في "مداركه"، في أن أعلام سجلماسة من أخذ عن الإمام مالك بالمدينة، ورجع إليها ودرس العلوم بها، وبقيت ماوى الصالحين والعلماء والأمراء. ويقول بعد هذا النقل أن سجلماسة قاعدة بلاد المغرب قبل فاس، ودار الملك منذ عمرت قبل حلول الأدارسة الحسينيين بهذا القطر المغربي بقريب من أربعين سنة، وذلك سنة أربعين ومائة (140). ولم يتقدم لأهلها كفر. ولم تزل من ذلك الوقت أهلة بالعلماء والصلحاء، وهي أول بلاد تُرس العلم بها في المغرب.

¹¹⁹ نشر هذا المبحث للمرحوم سيدي علال الفاسي، في مجلة "التضامن" أولاً، ثم في مجلة "الوثائق" الصادرة عن مديرية الوثائق الملكية،

ص 30 - 55.

¹²⁰ الحضارة الإسلامية في المغرب، ص 149 وما بعدها.

ونستطيع أن نتعرف من خلال تراجم العلماء المشهورين في هذا العصر على الثقافة الإسلامية ومكانتها. فمن العلماء أبو جيدة اليزغيني، إمام المذهب ومؤلف "وثائق الشافعية"، المتوفى سنة 360. وجاء في "جذوة الإقتباس" (ص 121) وفي "تيل الإبتهاج" وفي "الغريباء" أن أبا ميمونة درّاس (نسبة لكثرة الدرس) من علماء مدينة فاس، أخذ عن أبي بكر اللباد، ورحل إلى المشرق وحج، ولقى علياً بن أبي مطر بالإسكندرية. ورجع إلى مسقط رأسه فاس حيث توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (357). وقد شد إليه الرحلة أبو زيد صاحب "الرسالة" الملقب بمالك الصغير وأخذ عنه. ودرّاس هو الذي أدخل فقه مالك إلى المغرب الذي كان الغالب على أهله مذهب الأوزاعي. وأنا أعتقد أن درّاساً إنما دعم المذهب المالكي في المغرب، وإلا فقد نشره قبله أحد من أعلام الفقه المغربي كحجي الليثي، وسحنون في إفريقية، وزيادة بن عبد الرحمان في الأندلس.

وفي "سلوة الأنفاس" (الجزء الثاني، ص 176) في ترجمة درّاس بن إسماعيل الفاسي من أهل مدينة فاس، وممن أدخل مذهب مالك -رضي الله عنه- بلاد المغرب. وكان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين. وسُمّي درّاساً لكثرة دراسته للعلم. وهو ممن تقدم عصره وشهر فضله. سمع من شيوخ بلده فاس، ورحل إلى المشرق فحج، وجال في الأندلس وإفريقية ولقي جماعة من العلماء.. روى الحديث وقرأ الفقه، وسمع بإفريقيا عن أبي زيد وأبي الحسن القاسبي وغيرهما، ودخل أيضا الأندلس مجاهداً وطالبا. وتردد بها في الثغر فسمع منه أبو الفرج عبدوس بن خلف بن أبي جعفر، وغير واحد. وقال عياض في "المدارك" : « أراه دخل بلدنا. فقد حدث عنه أقوام من كبارهم. وكان -رحمه الله- على مذهب مالك وأصحابه. ولما وصل إلى القيروان أطلع حفاظ المغرب ومن أهل الفضل والدين له الإمامة الناس من حفظه على أمر عظيم حتى كان يقال : ليس في وقته أحفظ منه. وكان نزوله بها عند تفوقه على ابن أبي زيد. وظهر علماء القيروان وشفوفه على كثير منهم. وقد قال أبو بكر المالكي : كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والأئمة المبرزين، من أهل الفضل والدين. كما ترجم ابن الفرضي السجلماسي، وترجم القاضي عياض في المدارك لأحمد بن خلف المسيلي المتوفى بقرطبة سنة 393. وترجم في "الديباج المذهب" (ص 92) لإبراهيم بن عثمان أبي القاسم الوزاني المتوفى سنة 346 ... ويذكر ابن الفرضي (150) ترجمة لأحمد بن الفتح الميلي المعروف بابن الحراز، وإبراهيم بن عثمان أبو القاسم الوزان م 362. كما أن من علماء المغرب في هذه الحقبة أبو عمران الفاسي المتوفى سنة 430 هجرية. ومن أعلامها أيضا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الأصلي المنسوب إلى (أصिला)، وهو أحد أفراد أسرة علمية مشهورة، مالكي المذهب، له كتاب في اختلاف الأئمة (أي مالك والشافعي وأبي حنيفة) سماه : "الدلائل على أمهات المسائل". توفي سنة 392 كما ذكر ابن الفرضي في "تاريخ علماء الأندلس" (ج 1 ، ص 208)، وفي "الغريباء" ونقلها ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (ج ، ص 278).

كما أدخل المذهب المالكي إلى المغرب أبو عبد الله محمد بن محمود الهواري، قاضي فاس، المعلق على المدونة، المتوفى سنة 401 للهجرة.

ولقد كانت الشخصية العلمية المغربية بارزة في القرويين في العصر الإدريسي. كما كان العلماء الذين يدرسون بالمغرب يرحلون إلى المشرق ليعطوا وليأخذوا. كما كان المذهب الفقهي وهو المذهب الاجتماعي في البلاد. وقد تباروا فيما كتبه أعلامه الذين احتفظوا بالأعراف والعوائد المكونة لشخصية البلاد في كتب النوازل والأحكام. وفي كتاب القاضي عياض "أزهار الرياض" ما يدل على أن مدرسة فاس الفقهية كان لها أسلوب خاص في تحليل المدونة على طريقة خاصة، تعتمد على المناقشات اللفظية، وتضبط الروايات وتصحيحها. وشاهد العصر الإدريسي ازدهارا أدبيا كبيرا. وكان إدريس الثاني من شعراء عصره. ويذكر ابن الأثير آثاراً أدبية للقاسم بن إدريس. كما يذكر البكري قصائد لشعراء برابرة طوّعوا اللغة

العربية لتعابيرهم الشعرية. وفي كتاب "الممالك والممالك" قصائد للنكوري، وسعيد بن هشام المصمودي، وبكر بن حماد وغيرهم.

ونبغ في هذا العصر شاعر ملحمي إفريقي وهو ابن هاني الأندلسي، الإفريقي الأصل، وكذلك مقداد ابن الحسن الكتامي، واجتمع بباب المعز بن باديس من الشعراء ما لم يجتمع إلا بباب صاحب بن عباد، كما يقول بن خلدون. ومنهم المنشي الكبير، علي بن أبي الرجال الذي ألف له ابن رشيق كتاب "العمدة". وألف له ابن شرف رسائله المشهورة. ومن نقاد هذا العصر أبو الحسن الحصري وعبد الكريم النهشيلي.

- العقائد في عصر الأدارسة

كان الأدارسة في أول أمرهم شيعة زيدية. وكان عبد الله والد المولى إدريس الأول يعتبر من الطبقة الثالثة من طبقات المعتزلة، كما في اليعقوبي "كتاب البلدان" (ص 28) والبكري (دي سنان، ص 188). ثم غلبت السنة المالكية عندما انتشر مذهب الإمام مالك بالمغرب.

وفيما يخص الحركة العلمية أيام الأدارسة، يقول الأستاذ السائح في ص 155، ما يلي :

« والحق أن أول حركة علمية منظمة في المغرب - وبالأخص في فاس - من وفود الأندلسيين القرطبيين الواردين على المولى إدريس بعد وقعة الربض مع الحكم بن هشام. وينقل مؤلف "الفص المهور"، عن (سديو) في كتابه "خلاصة تاريخ العرب" ما أشار إليه من أن الحركة العلمية والمدارس والكتبخانات كانت معروفة في القرويين في عصر الأدارسة، وأن تلك الحركة هي التي كان يحث عليها العباسيون بالممالك الشرقية. ويظهر أن ذلك من آثار نزول الأندلسيين بفاس، ولاسيما أهل قرطبة دار العلوم والخزائن العلمية، حيث وفد على المولى إدريس علماء من جملتهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي الذي سمع عن مالك، وسفيان الثوري، وأبو الحسن عبد الله الخرجي. ويذكر المراكشي في "المعجب" أنه رحل إلى المولى إدريس من القيروان وقرطبة من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة لما حدث فيهما من الفتن والاضطراب. ونزل أكثرهم مدينة فاس.

ولاشك أن الحضارة المغربية ازدهرت ازدهارا عظيما في عصر الأدارسة، إذا كان المؤرخون يقارنون بين الأغلبية في تونس والأدارسة في فاس، فإن التنافس كان مستمرا بين الدولتين، الكتب الأدبية والعلمية، وأنشئ بالقيروان معهد لدراسة الرياضة والطب والصيدلية وترجمة الكتب اللاتينية. وسمي هذا المعهد ببيت الحكمة. وعرف هذا العصر مشاهير الرجال كالقاضي أسد بن الفرات المتوفى سنة 213، والقاضي سحنون المتوفى سنة 240، والطبيب أحمد بن الجزار. وكانت القيروان وارثة قرطاجنة وروما فيما خلفت من ثرات فكري وعلمي. وازدهرت الزراعة كما كانت في عصر الرومان. وانتظمت وسائل الري في البوادي. وتقدمت الصناعات وخاصة صناعة النسيج الصوفي والحريري. وعنت الدولة بالمناجم فاستخرجت منها المعادن، وقويت التجارة مع العواصم الأوروبية.

وكانت الثقافة المغربية منبثقة من وعي شعبي. وكانت كما ذكر (سديو) عن الأندلس قائلا : « لقد كانت الحضارة الأندلسية من صميم الشعب، لم تفرض عليه فرضا، وإنما كان الخلفاء يدارون الرأي العام، فيحثون على الآداب والتجارة والصناعة، ويقابل ذلك بالشكر قوم يقدرون هذه المقومات. ولم تبلغ عظمة العرب في الأندلس إلا عن هذه الاستجابة وحب الثقافة المشاع في جميع الطبقات. وكما قال (سديو) أيضا: «كنت ترى الشعر يسمو بالنفوس، وترى اتصاف القضاة بغزارة العلم اتصافا جالبا لاحترام أحكامهم، وكنت ترى تنافسا كريما حافزا. وكان يؤذن لمن يشيد المباني في كتابة أسمائهم عليها. وأما المذاهب التي نشأت في الأندلس خاصة بالأخلاق والفلسفة، فقد قال (سديو ص 293) : « لقد ظهر فيها أناس متطرفو الأفكار

ولكن لم تخرج مباحثهم عن الحذر الشديد، وكان سادة الأندلس من أهل السنة فلم تعد المناقشات حدوداً مشاكل التفسير، وكان الفقهاء على مذهبين متنافسين : مذهب مالك والأوزاعي. ورغم الخلاف الشديد بينهما لم ينقلب قط إلى انفصال » .

أما عن المذاهب الفقهية فإن الأستاذ السائح يعطينا عدداً من البيانات التي توضح الاتجاه المذهبي عند المغاربة حيث يقول :

« كانت فاس ملتقى المذاهب السنية. فقد عرفت مذهب الإمام الأوزاعي الذي انتشر مذهبه في الشام طيلة قرنين كما في "خطط الشام لكردي علي". وعرف مذهب أبي حنيفة الذي ظهر فقهه في إفريقيا وأواخر القرن الرابع ومنها دخل إلى فاس والأندلس.

وعرف المغاربة كذلك المذهب الشافعي الذي أدخل بعض آرائه الفقهية أبو جيدة الفاسي المتوفى سنة 360 هجرية - (كما في "السلوة"). وهو الذي أدخل المذهب المالكي أيضاً إلى المغرب. أما المذهب الحنبلي فلم يشتهر في المغرب. ومن الخطأ ما ذكره الزركلي في "الأعلام" (ج 1 ، ص 192)، والخاقاني في "شعراء بغداد" (ج 1 ، ص 386) في أن مذهب أحمد بن حنبل وصل إلى المغرب.

والواقع أن المذهب المالكي انتشر في المغرب كله، وفي حوض البحر المتوسط وإفريقيا السوداء، نظراً لأن الحجاج الفقهاء حملوه إلى المغرب عن طريق زيارتهم للحجاز. وكان الإمام يحيى الليثي من تلامذة الإمام مالك. وساعدت دواعي سياسية على انتشار مذهب مالك، وأهمها موقف الإمام مالك من بيعة العلويين. ومنها تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكي، وأيضاً لمرونته الأصولية المقررة للمصالح المرسلة، ولصلابته في الأحوال الشخصية... وقد ركز الأدارسة هذا المذهب وعززوه في المغرب بتوليتهم لتلميذ مالك وسفيان الثوري: محمد بن سعيد القيسي المالكي.»

لقد سبق أن أشرنا إلى أن المولى إدريس - رضي الله عنه - بعث بكتاب إلى مصر للانضمام إلى الخلافة الإسلامية الناشئة بالمغرب. وإن كتاب الأستاذ السائح يخبرنا أن ابن المولى إدريس الأول كان قد ربط علاقات مع فرنسا حيث :

« بعث المولى إدريس الأزهر إلى الإمبراطور شارلمان سنة 801 سفيراً... وإذا كان المؤرخون يتحدثون عن سفير هارون الرشيد إلى شارلمان، فهم لا يذكرون أن الوثائق الملكية بفرنسا تذكر أن سفيراً جاء من (فوساتوم) (أي فاس) في عهد شارلمان. وقد يرى بعض المؤرخين أن هذا السفير ورد على الأمير إبراهيم وهو لا يوجد بين أمراء الأدارسة. وكان الأدارسة يلقنون بالسلطين (بالخلفاء) بما في "كتاب الخلافة" لرشيد رضا (ص 24). كما وجه المولى إدريس الأول رسالة إلى أهل مصر يدعوهم للدخول في طاعته.»

- المرأة في العصر الإدريسي

« كانت كنزة أم إدريس الثاني أول امرأة مغربية مسلمة ساست البلاد ووحدها ونظمتها كما كانت (الحسنى)، زوجة المولى إدريس الأزهر أعظم امرأة في عصرها، فكان لا يقدم على أمر إلا إذا استشارها... ومن نساء العصر الإدريسي فاطمة القيروانية مؤسسة أقدم كلية في العالم المتمدن والتي بنت القرويين سنة 245... وأختها مريم مؤسسة جامع الأندلس بفاس.»

- المدن الجديدة في العصر الإدريسي

ويضيف الأستاذ السائح في ص 164 من كتابه "الحضارة الإسلامية في المغرب" ما يأتي :

«وبجانب هذا النشاط الفكري في ميدان العلم والثقافة الإسلامية، شاهد العصر الإدريسي ازدهارا معماريا ذا طابع خاص، ظهر في بناء مدن إدريسية أسسها حفدة المولى إدريس بعد أن أجلاه موسى ابن العافية عن فاس، كمدينة حجر النسر في غمارة قرب تلطوط كما ورد ذلك في الجزء الثاني من "الدرر البهية"، وكمدينة البصرة الموجودة بين طنجة والعرائش والمشهورة بكتانها وجلودها. وقد أسسها إبراهيم بن القاسم بن إدريس، وكمدينة أقلام التي أسسها عبد الله بن إدريس حصن سوق عكاشة قرب ورغة أسسه محمد بن الحسن بن إدريس، ومدينة جراوة التي أسسها عيسى بن إدريس بن القاسم بن إدريس، ومدينة نكور التي أسسها سعيد بن إدريس بن صالح في عصر الأدارسة. على أن عدة مدن وبالأخص في شمال المغرب قد انقرض معظمها كقصر مصمودة، المعروف بمدينة الكتان وهي مدينة (أرجل) كما في كتاب "التحفة القادرية"، وكمدينة تشميس على نهر سفدد، وكمدينة باب أقلام السالفة الذكر، ومدينة ماسنة على نهر سبو، ومدينة تطوان التي كان يسكنها قديما البرابرة المعروفون بمجكسة ثم أعيد بناؤها، وكمرسى إنزلان في غمارة، وهي أصيلا، وكنقساس قرب أزيلا، وكقصر تاركا، وكحصن مسيكانة، وحصن الكركال، ومدينة بادريس نكور، ومدينة المزمة، وكرت. وقد بسط الكلام عن هذه المدن الشريف الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق".

كان مؤسس الدولة الأموية من أعقاب الأمويين. فلا غرو أن يتسلل التأثير الفنيقي القديم في العرب للشاميين، ثم يحملونه من جديد إلى إفريقيا الشمالية والأندلس. ثم تمذهبه الأندلسيون لمذهب مالك. فكان قضائها وأصحاب الوظائف السامية بها من المالكيين. ومن خصائص المذهب المالكي عداؤه للتجديد (أو بالبدع) لذلك كان عاملا في إذكاء حماس الشعب، وإثارة الفتن والفتن في مختلف الاتجاهات السياسية، كفتنة النصاري (في قرطبة)، ووقعة الحفرة في طليطع، و(هيج الربض) في قرطبة حيث كان موقف الفقهاء المتشدد من الحكم موقفا صارما اضطره أن يشردهم من الأندلس».

- انتهى كلام الأستاذ السائح -

2. نصوص أدبية

♦ مختارات شعرية في مدح المولى إدريس الأكبر

- ذكرى المولد النبوي

- شعر المرحوم سيدي علال الفاسي

ألقيت هذه القصيدة العصماء بين يدي صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس - رحمه الله تعالى - بمناسبة زيارة جلالة للضريح الإدريسي، إحياءً لليلة المولد النبوي الشريف، وذلك يوم 15/9/1959م.

وقد كان المرحوم سيدي علال الفاسي قد نظمها وهو بقرية إيموزار، ثم نشرتها جريدة " العلم " في صدر صفحتها الأولى، بتاريخ 16/9/1959، مصترعة بالخبر التالي:

« في زرهون : وحوالي الساعة السادسة، وصل صاحب الجلالة الملك المعظم مرفوقا بولي العهد إلى زرهون حيث كان سكان هذه المدينة ينتظرونه في شوق عظيم. وقد عانقته مدينة زرهون كلها، وضمت جلالتها إلى صدرها، في شوق حار، ثم دخل جلالتها إلى ضريح المولى إدريس حيث أدى صاحب الجلالة الملك تحية المسجد، ثم خرج من القبة حيث بدأ المنشدون الوافدون من مختلف المدن المغربية يرددون الأمداح النبوية التي أضفت على المكان روعة وجلالا عظيمين.

وقد لاحظنا من بين الذين شاهدوا هذه الحفلة سفراء الدول الإسلامية والأمير جابر آل الصباح وزير الأوقاف في الكويت، والهيئة الوزارية، وبعض عمال المملكة. وكان أريج البخور يتضوع أرجاء المسجد. وهكذا كانت تلك اللحظات رائعة ورهيبة، تثير في النفس ذكريات الإسلام الأولى وعهوده الزاهرة.

وبعد ذلك قدم الزعيم علال الفاسي بين يدي حضرة صاحب الجلالة قصيدته الرائعة التي تعود أن يلقيها بين يديه في هذه المناسبة كل سنة. »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

ذكرى المولد النبوي

أسائل آثار الرجال الأمائل
ومهبط دين الله عند الأوائل
ومنه بدأ إيماننا بالفضائل
ومن رفعوا للحق أعلام جائل
ومن نصروه في الضحى والأصائل
وما قد بنوا من مجمع متكافل
أجل وأسمى من عديد الفصائل
فلم تبق فيه جاهلية جاهل
بنصرة آل البيت عن كل سافل
وصلوا وخطوا ما بنوا بتواصل
وما رفعوا من شامخ المجد هائل
إلى عرفات الله خير المنازل
من الوحي للإنسان عذب المناهل
يحج لبيت الله حج الفطاحل
من الحق لا يلوي على غير طائل
تمد على الإسلام شر المعاول
من العسف والإرهاب بين القبائل
وحرمانهم من كل شهم مصاول
ويحميه من كل عاد وصائل
باطيب غنم، بل بأكرم عاهل
سوى فرح مستبشر متفائل
على الشعب في شكل الإمام المناضل
بشعب جديد، للأمانة حامل
ووحد فيه كل ثاور وراحل
ومسلمة ما إن لها من مماثل
كما تلتجي الأساد عند المعازل
يسيرها في وحدة وتكافل
بدا في إمام طاهر النفس كامل
مظاهر صدق واضحات الدلائل

وقفت على ربيع بزrehون مائل
وقفت على نبع المحبة والصفاء
على جبل فيه ترعرع مجدنا
تذكرت فيه السابقين إلى الهدى
طلائع دين الله من مهدوا له
وكانوا دليل الصدق من حسن ما أتوا
قلائل في التعداد لكن صنعهم
لقد نصروا الإسلام في وطن العلا
وقاموا مقاما لم يقمه سواهم
أولئك قومي ها هنا قد تجمعوا
وقفت أحييتهم وأذكر فضلهم
وأرسلت من زrehون خير تحية
إلى أخذ الحب الذي انفجرت به
وسايرت منه الأورني وقد غدا
كاني به في موكب المحج رائد
يشاهد في مهد الديانة فرقة
فلم يرض ما يلقاه آل محمد
وقد نصبت (فخ) لقصف رؤوسهم
فبايع إدريسا على أن يصونه
وعاد فخورا للبلاد مبشرا
فلم تر في طول البلاد وعرضها
كاني بإدريس الهمام وقد بدا
يشر بالإسلام تبشير واثق
لقد نشر الإسلام في كل بقعة
وشيد فينا دولة عربية
عجبت لشهم جاء فردا مغامرا
فأصبح بيننا أمة بين أمة
فذلك ميراث النبي محمد
له من صفات المصطفى وخصاله

أنا كما جاء النبي لقومه
 وعلمنا القرآن حتى تغلغلت
 وصرنا جنود الدين نحمي سبيله
 وإن كتاب الله خير وسيلة
 هو النور، من يقبضه يعرج بنفسه
 به كل ما يرجو الفتى من محامد
 معالمه وضاحه، وطريقه
 فمن يبتغ الهدى المبين يسر به
 وإنني أرى في الدين خير هداية
 وإنني أرى الأخلاق حصناً لدولة
 فقل للآلى زاغوا عن الدين نشوة
 له من ضمان المصطفى ما يحوطه
 ومن عزم مولانا المليك محمد
 إمام له في الحق خير مواقف
 لقد ذب عن حق البلاد وأهلها
 وناصر دين الله في كل وجهة
 أعاد لنا استقلالنا بعدما عدت
 ووحّدنا حتى غدونا وراءه
 فخضنا غمار التّب في كل وجهة
 ذكرتك يا مولاي والخطب نازل
 وقد صنعوا الكيد العظيم ولونوا
 وهبّت على الأحرار أعظم نكبة
 تألب الاستعمار ينشر إفكه
 وظننت ظنون بالإله ووعدّه
 وحلت لنا ذكرى النبي محمد
 أويت إلى الكهف الخفي مشاطراً
 تبيت تجافي النوم في غير رهبة
 وفي ليلة ناجيت ربك داعياً
 رأيتك في زرهون في خير محفل
 يحف بك الأحرار من كل جانب
 وبيننا تتاجي في انفراد وخشية
 إذا برسول الله في خير حلة،
 وأقبل حتى مسّ صدرك ناقرأ
 فسري عنك الهمّ وانجاب غمه

بهدى مزيح للضلالة غاسل
 مائله منا بكل المسائل
 وندفع عنه معضلات النوازل
 إلى الغتق من قيد الهوى والتواكل
 إلى عالم القدس السعيد المنازل
 وما يبلغ الإنسان رشد المماثل
 عمارة أرض من تجارب عامل
 ويبلغ إلى الغايات عبر المجاهل
 إلى أمة من كل زيغ وباطل
 تحصّنها من مرديات العوامل
 رويدكم، فالدين ليس بزائل!
 ومن حاجة الإنسان أعظم كافل
 حصون تقيه من جميع الزلازل
 إذا ما بدا في الأفق جوّ التخازل
 نضال مضح بالرغائب باذل
 وشاهده للنصر خير الوسائل
 عليه العوادي. واغتدى طعم أكل
 صفوقا كما البنيان عند التفاعل
 وجئنا بنصر باهر الشكل شامل
 وقد هجم الأعداء من كل سابل
 وسائرهم في المكر كل مخادل
 بها امتحن الإيمان في كل عامل
 ويجمع من أذنبه كل خابل
 ولم تبق إلا ثلة في المحافل
 ولم تستطع إلا تبثّل سائل
 رجالك - عن طوع - حياة المعافل
 وتذكر فيه كل شغل وشاغل
 ونمت هني القلب غضّ الشمائل
 بمسجد إدريس الهمام الحلال
 وتسمع آيات الثناء المساجل
 وتسال : يارباه، جلت مشاكلي!
 ورفقته الصديق خير مطاول
 وقال لك : اثبت! وهو أصدق قائل
 ولم تُر إلا ثابتاً غير ذاهل

يا أنت قد كن أمر
 إن ثبات المصطفى لك قائم
 جيك للمصطفى فإن مصاعبنا
 لك صحرانا فينا العزيزة لم تزل
 يضى بالاحسان استقلال أبتز ناقصا
 في أرضنا من كل جنس وأمة
 مة في أرض الجزائر إخوة
 أم والاسمار يعبث فيهم
 أم نعاني الفقر من خير تربة
 عونك لجللى وأنت منارها
 حولك شعب كله متعلق
 طيع لما تحبني من الخير، سائر
 عندك شدة لا يرى غير ما ترى
 ناصرته فتیان حق إذا بدوا
 ساءة، إذا اعني الكفاح دعاهم
 ساءة للاس تقال في السلم، عدة
 نرهم إلى لمجد الذي أنت صانع،
 خير خصم ال الملك أن يستفيد من
 لا خير في شعب أضاع رجاله
 لم يستد من حادثات زمانه،

بهمة منقاد وفي ألف واصل
 يذكر فيه الشعب تذكير أمل
 ثبات، به تجتاز كل المراحل
 تحفة بنا من كل صوب وواصل
 يبعدها المحنت تبعيد قاتل
 وبالارض قصت من جميع المفاصل
 قواعد عجت بالجيش الجحافل؟
 يعانون من حرب الطغاة الأراذل
 ويرمي بهم دوماً إلى كف حابل؟
 وكيف يعاني الشعب ذلة عاطل؟
 ومثلك من يعني بكل الجلائل
 بعرشك، بأشرف عاهل
 على النهج في عزم وحسن تعامل
 صبورا على الجلى، قوي التناضل
 غدوا كالثريا في اتساق المشاعل
 رأيتهم انقضوا كمثل الأجائل
 إذا ثبوا قاموا بجد مواصل
 تجد منهم جنداً قوي الشمائل
 كفاءة من نالوا اكتناه المسائل
 ولم يقدر المجهود من كل عامل
 وتفكير أهل الرأي في كل نازل

نبينا أمير المومنين بليلة
 جللى بنور النبي محمد
 زالت به عنا الخرافات وانمحت،
 في الله يعزى حوكل وجه مكرم،
 من يبتغي الخيرات يسع لها، وما
 ما الناس إلا واحد، وسبيلهم

بها شرف الإنسان بين السلائل
 فحق للإنسان خلق التعادل
 ولم يبق غير الدين حبلاً لو اصل
 وبالحق يسمو كل فعل وفاعل
 ينال الفتى إلا ثمار الوسائل
 سواء، وكان العدل خير الفضائل

نبينا أمير المومنين بليلة
 تحت لنا فيها سرورا مضاعفا
 حمداً لمعنا عافاك من بعد محنة،
 بروك براء للبلاد وأهلها،
 لا زلت للأوطان رائد بعثها،

طلعت بها كالبدر عند التكمال
 بما قد رأينا من جميل المخايل
 ونلت شفاء كاملا غير ذابل
 وفيك شفاء الحق من كل باطل
 وقائدها في ساميات المراحل

أَتَانَا كَمَا جَاءَ النَّبِيُّ لِقَوْمِهِ
وَعَلَّمَنَا الْقُرْآنَ حَتَّى تَغْلُظْتَ
وَصَرْنَا جُنُودَ الدِّينِ نَحْمِي سَبِيلَهُ
وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ خَيْرٌ وَسَبِيلُهُ
هُوَ النُّورُ، مَنْ يَقْبَسُهُ يَعْرِجُ بِنَفْسِهِ
بِهِ كُلُّ مَا يَرْجُو الْفَتَى مِنْ مُحَامَدٍ
مَعَالِمِهِ وَضَاحَةِ، وَطَرِيقِهِ
فَمَنْ يَبْتَغِ الْهَدَى الْمُبِينِ يَسِرْ بِهِ
وَإِنِّي أَرَى فِي الدِّينِ خَيْرَ هَدَايَةٍ
وَإِنِّي أَرَى الْأَخْلَاقَ حَصَنًا لِلدَّوْلَةِ
فَقُلْ لِلأَلَى زَاغُوا عَنِ الدِّينِ نَشْوَةً
لَهُ مِنْ ضَمَانِ الْمُصْطَفَى مَا يَحُوطُهُ
وَمِنْ عَزْمِ مَوْلَانَا الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ
إِمَامٍ لَهُ فِي الْحَقِّ خَيْرُ مَوَاقِفٍ
لَقَدْ ذَبَّ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَنَاصَرَ دِينَ اللَّهِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
أَعَادَ لَنَا اسْتِقْلَالَنَا بَعْدَمَا عَدَّتْ
وَوَحَدْنَا حَتَّى غَدَوْنَا وَرَاءَهُ
فَخَضْنَا غَمَارَ الذَّبِّ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
ذَكَرْتِكَ يَا مَوْلَايَ وَالْخُطْبُ نَازِلٌ
وَقَدْ صَنَعُوا الْكَيْدَ الْعَظِيمَ وَلَوْنُوا
وَهَبَّتْ عَلَى الْأَحْرَارِ أَعْظَمَ نَكْبَةٍ
تَأَلَّبَ الاسْتِعْمَارُ يَنْشُرُ إِفْكَهُ
وظَنَنْتُ ظَنُونًا بِالْإِلَهِ وَوَعْدِهِ
وَحَلَّتْ لَنَا ذِكْرَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَوَيْتَ إِلَى الْكَهْفِ الْخَفِيِّ مَشَاطِرًا
تَبَيَّتْ تَجَافِي النَّوْمِ فِي غَيْرِ رَهْبَةٍ
وَفِي لَيْلَةٍ نَاجَيْتَ رَبَّكَ دَاعِيًا
رَأَيْتَكَ فِي زُرْهُونٍ فِي خَيْرِ مُحَفَلٍ
يَحْفَ بِكَ الْأَحْرَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَبَيْنَا تَتَاجَى فِي أَنْفِرَادٍ وَخَشْيَةٍ
إِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي خَيْرِ حَلَةٍ،
وَأَقْبَلَ حَتَّى مَسَّ صَدْرَكَ نَاقِرًا
فَسَرَى عَنْكَ الْهَمُّ وَانْجَابَ غَمُّهُ

بِهْدَى مُزِيحٍ لِلضَّلَالَةِ غَاسِلٍ
مَائِلُهُ مِنْ بَيْنِ الْمَسَائِلِ
وَنَدْفَعُ عَنْهُ مَعْضَلَاتِ النَّوَازِلِ
إِلَى الْعَتَقِ مِنْ قَيْدِ الْهَوَى وَالتَّوَاكُلِ
إِلَى عَالَمِ الْقُدُسِ السَّعِيدِ الْمَنَازِلِ
وَمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ رَشْدَ الْمُمَائِلِ
عِمَارَةُ أَرْضٍ مِنْ تَجَارِبِ عَامِلِ
وَيَبْلُغُ إِلَى الْغَايَاتِ عِبْرَ الْمَجَاهِلِ
إِلَى أُمَّةٍ مِنْ كُلِّ زَيْغٍ وَبَاطِلِ
تَحَصَّنْهَا مِنْ مَرَدِيَّاتِ الْعَوَامِلِ
رَوَيْدِكُمْ، فَالِدِينَ لَيْسَ بِزَائِلٍ!
وَمِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ أَعْظَمُ كَافِلِ
حُصُونِ تَقِيهِ مِنْ جَمِيعِ الزَّلَازِلِ
إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْأَفْقِ جَوْ التَّخَاذُلِ
نُضَالٍ مُضْحٍ بِالرَّغَائِبِ بِأَذِلِ
وَشَاهِدُهُ لِلنَّصْرِ خَيْرُ الْوَسَائِلِ
عَلَيْهِ الْعَوَادِي. وَاعْتَدَى طَعْمَ أَكَلِ
صَفُوقًا كَمَا الْبَنِيَانُ عِنْدَ التَّفَاعُلِ
وَجُنَّا بَنَصْرٍ بَاهِرِ الشَّكْلِ شَامِلِ
وَقَدْ هَجَمَ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ سَابِلِ
وَسَايَرَهُمْ فِي الْمَكْرِ كُلِّ مَخَادِلِ
بِهَا امْتَحَنَ الْإِيمَانُ فِي كُلِّ عَامِلِ
وَيَجْمَعُ مِنْ أَذْنَابِهِ كُلِّ خَابِلِ
وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ فِي الْمَحَافِلِ
وَلَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا تَبَيُّلُ سَائِلِ
رَجَالِكَ - عَنْ طَوْعٍ - حَيَاةَ الْمَعَاوِلِ
وَتَذَكَّرَ فِيهِ كُلُّ شُغْلٍ وَشَاغِلِ
وَنَمَتْ هُنِي الْقَلْبِ غَضَّ الشَّمَائِلِ
بِمَسْجِدِ إِبْرِيَسِ الْهَمَامِ الْحَالِلِ
وَتَسْمَعُ آيَاتِ الثَّنَاءِ الْمَسَاجِلِ
وَتَسْأَلُ : يَا رَبَّاهُ، جَلَّتْ مَشَاكِلِي!
وَرَفِيقَتَهُ الصَّدِيقَ خَيْرَ مَطَاوِلِ
وَقَالَ لَكَ : اثْبَتْ! وَهُوَ أَصْدَقُ قَائِلِ
وَلَمْ تُرَ إِلَّا ثَابِتًا غَيْرَ ذَاهِلِ

وها أنت قد حققت رؤياك يومه
ولكن أمر المصطفى لك قائم
فإن ثبات القائدين نجم
نرجيك للجلي فإن مصاعبنا
فتاك صغارينا العزيزة لم تزل
أنرضى بالاستقلال أبتر ناقصا
وفي أرضنا من كل جنس وأمة
وثمة في أرض الجزائر إخوة
إلام والاستعمار يعبث فيهم
إلام نعاني الفقر من خير تربة
دعوناك للجلي وأنت منارها
وحولك شعب كله متعلق
مطيع لما تبغي من الخير، سائر
وعندك شبل لا يرى غير ما ترى
يناصرره فتیان حق إذا بدوا
كمأة، إذا داعي الكفاح دعاهم
بناة للاستقلال في السلم، عذة
فمرهم إلى المجد الذي أنت صانع،
فخير خصال الملك أن يستفيد من
ولا خير في شعب أضاع رجاله
ولم يستفد من حادثات زمانه،

بهمة منقاد وفي ألف واصل
يذكر فيه الشعب تذكير أمل
ثبات، به تجتاز كل المراحل
تحفة بنا من كل صوب ووابل
ييعدها المحتل تبعيد قاتل
وبالأرض قُصت من جميع المفاصل
قواعد عجت بالجيوش الجحافل ؟
يعانون من حرب الطغاة الأراذل
ويرمي بهم دوماً إلى كفة حابل ؟
وكيف يعاني الشعب ذلة عاطل ؟
ومثلك من يعنى بكل الجلائل
بعرشك، بأشرف عاهل
على النهج في عزم وحسن تعامل
صبورا على الجلى، قوي التفاضل
غدوا كالثريا في اتساق المشاعل
رأيتهم انقضوا كمثل الأجادل
إذا ئديوا قاموا بجدة مواصل
تجد منهم جنداً قوي الشمائل
كفاءة من نالوا اكتناه المسائل
ولم يقدر المجهود من كل عامل
وتفكير أهل الرأي في كل نازل

هنيئاً أمير المومنين بليلة
تجلى بها نور النبي محمد
وزالت به عنا الخرافات وانمحت،
إلى الله يعنوكل وجه مكرم،
ومن يبتغ الخيرات يسع لها، وما
وما الناس إلا واحد، وسبيلهم

بها شرف الإنسان بين السلائل
فحقق للإنسان خلق التعادل
ولم يبق غير الدين حبلاً لو اصل
وبالحق يسمو كل فعل وفاعل
ينال الفتى إلا ثمار الوسائل
سواء، وكان العدل خير الفضائل

هنيئاً أمير المومنين بليلة
أتحت لنا فيها سروراً مضاعفا
فحمداً لمن عافاك من بعد محنة،
فبرؤك برء للبلاد وأهلها،
ولا زلت للأوطان رائد بعثها،

طلعت بها كالبرد عند التكامل
بما قد رأينا من جميل المخايل
ونلت شفاء كاملاً غير ذابل
وفيك شفاء الحق من كل باطل
وقائدتها في ساميات المراحل

وقرة عين الشعب، بدرَ المحافل
وبهجة قلب المخلصين الأفاضل
سعادة من يحظى بنجح المحاول
وفي حلل الإنعام أطيبَ رافل
وفازت بنصر في المواقف كامل.

ودام ولي العهد درة تاجها
ولازال للأعداء حسرة نفسها،
ونال بنوك الأكرمون جميعهم
ولازال شعبي في الهداية سائراً
ونالت بلادي وحدة وهناءة

- علال الفاسي -

قصيدة بمناسبة موسم المولى إدريس الأكبر

من إبداع الشاعر محمد بن محمد العلمي

من فضله في كتاب الخلد مدروس
فزال عن مغرب الأحرار تهويس
يكفيك ما هو ملموس ومحسوس
وفيك للكرب واللاء تنفيس
وأنت من صفوة الأشراف قديس
وأنت للخير تحريض وتحميس
إلى الخلاص فلا يغويه إبليس
لهم من الحق والقرآن تجنيس
بها لم يعتصرها، قبل، (باخوس)
على الغواية تهويد وتمجيس
نور الهداية والإسلام قسيس
وزال من نعة البغضاء كابوس
ليس في القلب تحريف وتدنيس
وزال بالنور تضليل وتدنيس
تفوق ما قاله (أوروسطوطاليس)
وفي تفتح تسمو المقاييس
وأنت في حالك الظلماء فانوس
رفيعة، وفؤاد الشرك مطموس
وفي أناشيدها شدو وتأنيس
علم الشريعة يسمو فيك قاموس
فاين في حومة الأمجاد (باريس)؟!

بقبة كلها نور وتقديس!
محاسن العرش والإبداع محسوس
أسمى مثال، ودأب الحرّ تحميس
ما زال فينا جديدا وهو ملموس
وعزّ فيها من الإسلام ناموس
لله عمرك، و(الشمّاخ) جاسوس
وفضلها في البلاد اليوم ملموس
لقاس يهنيه تشييد وتأسيس
كما تبختر في البستان طاووس

المجد عنوانه الوضاء (إدريس)
أتى لنا (راشد) بالرشد يصحبه
يا باني (المغرب الأقصى) ودولته
أنت الشفاء لأدواء نكابدها
وأنت أقرب للهادي وعترته
وحدت بالملة السمحاء أفئدة
الكل في شريعة التقوى تسير به
مازيغ والعرب الأقحاح في نسق
تذوقوا خمرة الإيمان وانتعشوا
أتيت والناس فوضى يستبدّ بهم
جعلت للكفر حداً فاستفاق على
وحيثما جئت جاء السعد مبتسما
وحيثما جئت جاء الطهر يصقلنا،
وحيثما جئت جاء الحق منتصرا
في حكمة الملة السمحاء فلسفة
فابحث تجد أن للإسلام ميزته
أقباس جدك صرت تحملها
تهنيك في العدل والتوحيد منزلة
هذي المآذن بالتكبير صادحة
لك الولاية والملك الأصيل، وفي
(زرهون) ضمت من الأمجاد أحسنها،

أكرم به جبلا تزدان قمته
وقبة (الحسن الثاني) بها كملت
أنت البطولة يا (إدريس) فابق لنا
البستنا ثوب مجد لا نفارقه
أعزرت شأن بلاد أنت تحرسها
قضيت فينا شهيد الحق محتسبا
و(كنزة) كان فيها الكنز مختبئا
وشباك (الأزهر) العظمى مكانه
تبخترت تبهر الدنيا حضارتها

كانت إلى العلم والعرفان عاصمة

وروضها بجميل الزهر مغروس

فكم تخرج منها عالم فطس
(الكل في فاس) والتاريخ تملأه
بفضل (إدريس) والأقطاب تتبعه
ودولة الملة السمحاء قائمة
ضاعت أساليب تبشير وشعوذة
لم يفلح الروم في تحريف ملتنا
وفطرة الله كان الخير رائدها
بل ظل إيماننا كنزا ومفخرة
والبيت يحميه رب لا شريك له
ماذا يفيد العدا إذ صار يخدعهم
وقدرة الله فوق البغي قاهرة
إن أحرقوا (المسجد الأقصى) فقد
منذ القديم بنوا صهيون قد نكثوا
الكل في المغرب الأقصى بمهجته
نبني لأجيالنا مثل الذين بنوا
والعرش من جوهر الإيمان طاعته
والعرش في الدين والدنيا نعز به
(الخامس) الشهم فيه المجد مؤتلق
ذكره أجمل ذكرى في ضمائرنا
عرش على هامة الجوزاء موضعه
عرش تدقق منه النور، وانبجست
في ذمة (الحسن الثاني) وهمته
يحيى ويحيى (ولي العهد) في وطن

قد شاقه لفنون العلم تدريس
من البطولات في (فاس) القراطيس
أضحى لنا وطن في الخير مغموس
مدى الدهور، والاستعمار مبخوس
فلم يفت هاهنا دس وناقوس
فالربع من نعمة الإسلام مأنوس
وبين أحضانها تزكو النواويس
والكفر في العار مخذول ومحبوس
سبحانه ناصر الإيمان، قدوس
لقوة الشر والعدوان تكديس؟
فليخس الغدر، ولتخر الأبالييس
خسروا صهيون ميزتها ذل وتكيس
عهدا وأغواهمو عجل وجاموس
للذكر والسنة البيضاء مرووس
لنا فخارا وخير الجهد تكريس
شعورنا نحوه حب وتقديس¹²¹
والمغرب الحر للأساد عريس¹²¹
وفيه للحسنات الغر تخميس
ورائد الخير مثواه الفراديس
لم يمتلك مثله كسرى وبلقيس
منه النسائم عطرا، والأحاسيس
جميعنا في ابتناء المجد (إدريس)
نفديه، وهو بعين الله محروس

محمد بن محمد العلمي

وحرر الرباط في يوم الخميس 4 رجب عام 1391 هجرية
موافق 26 غشت 1971 ميلادية. والله ولي التوفيق

¹²¹ العريس : بكسر العين، والراء المشددة المكسورة : عرين الأسد.

قصيدة في مدح المولى إدريس الأكبر

من إبداع الشاعر عبد القادر بن محمد بن خضراء السلاوي

الحمد لله.

تأدبنا، ومكبرا ومهلا
فجزاه رب الناس خيرا وأجلا
خير البرية يا له كم أسدلا
قد أنقذ الشعب الغريق من البلا
غرس الديانة والمفاخر والعلا
بل صار مهذا للديانة أولا
ونصرتم الحق الذي لن يخذلا
قطب الوجود وفاتحا مستبسلا
هذا قصيدي بالجناب تجملا
رأد الضحى ما أجملا
كرماتكم في كل حين تجتلى
فأضاء قلبي إذ به اليوم قد سلا
فارحم محبا جاءك اليوم من سلا
فجزائي منك أن أنال المنزلا
ويمدني بالخير منه تقضلا
وارزقني رزقا كافيا مسترسلا
بمقام هذا القطب صغت التوسلا
يا خالق الدنيا الذي لن ييخلا
يا من يجيب الداعي المتوكلا
أنت المجيب لمن دعاك مؤملا
وكن عوننا لنا وأصلح لنا المستقبلا
الله شاءك أن تكون الأمثلا
تزداد دوما كثرة وتجملا
دمت الشريف معظما ومبجلا
أبقى وفيا لا أريد تحولا
أرجو القبول من الجناب تفضلا
ما خاب يوما من أتاكم سائلا
أبغى الجزاء، لقد مدحت الأكملا
نور النبوة في الضريح تمثلا
في كل أرض نوركم كم يجتلى

قف خاشعا متضرعا، متوسلا
هذا ضريح ضم أشرف منقدا
هذا هو السبط القريب من النبي
هذا هو القطب العظيم المجاهد
كالغيث جاء والسعادة والهنا
فاخضر هذا الشعب بعد ذبوله
جاهدتم في الله خير جهاده
الله شاءك أن تكون مناضلا
يا سبط خير الخلق أنتم مقصدي
مولاي إنك في الدنا كالشمس في
كرماتكم مولاي لا عدلها
نور النبوة منكم قد لاح لي
مولاي يا إدريس إنني خادم
يا أزهر الدنيا أتيتك مادحا
الله أسأل أن يحقق مقصدي
جذلي إلهي بالسعادة والهنا
واغنني عن كل العباد فأنني
وامن علي بكل خير دائم
أنت الإله عليك كل توكلني
رباً أحب داعيك أنت المرتجى
وأصلح إلهي حال أنجالي
مولاي يا سبط الرسول المرتضى
أسراركم كراماتكم لا تتقصي
مولاي يا شمس الديانة والتقوى
أوقفت شعري في مديح علاكم
إنني أديب شاعر متفاني
يا سيذا نال المفاخر كلها
يا سبط خير الخلق جئتكم مادحا
يا سبط خير الخلق لاح جمالكم
أنواركم مولاي لاح ضياؤها

حقق إلهي مقصدي بمحمد
 وبحرمة القطب الشريف ونجله
 يا أزهري الأكوان يا سبط النبي
 يا منقذا يا مصلحا ومجاهدا
 بشرى لنا، بشرى لنا بوجودكم
 فالمغرب الأقصى يتيه على الدنيا
 الله شرف شعبنا بجنابكم،
 يا من بنى للدين صرحا كاملا
 هذي البلاد بشخصكم كم تزدهي،
 مولاي يا إدريس يا سبط النبي،
 لما مدحتك نلت كل مقاصدي
 إذ باليقين بلغت كل المرتجى
 الله أكبر ! لاح فجر سعادتي
 يا سعد هذا الشعب أنت جماله
 الله شاءك فارتضاك لشعبنا،
 بمحمد وببينته وببعلها
 وبفاطمة الزهراء أرجو رؤية
 لا تبخلن على الأديب بروية
 مولاي إنك في الحقيقة نعمة
 الله شرف شعبنا بجنابكم،
 جئتم فجاء الخير يطلب ودنا
 فتزايدت خيراتنا بغزارة،
 يزداد فيك تعلقي ومحبتني
 نور النبوة في ضريح علاكم،
 إني أتيتك سيدي متطارحا
 مولاي يا سبط الرسول محمد
 يزداد نورك في الوجود بكثرة
 يا أيها القطب العظيم ومنقذ،
 لا تبخلن على الأديب بروية
 ربّ بجاه الصادق خير الوري
 انصر إله العرش ملك بلادنا
 زده إله العرش عزّا ورفعته،
 دمر عداؤه يا قوي، وعجلن
 إن المثني يا إلهي حامي

ما خاب عبد بالنبي توسلا
 بالإدريسين إني أصوغ التوسلا
 يا تاج أقطاب الدنيا فقت العلا
 بكم الوجود تجميل وتهلا
 نلنا المفخر حين جئتم أولا
 بجنابكم، إذ بالجناب تجملا
 بعلاكم قدر البلاد لقد علا
 يبقى عتيدا شامخا مسترسلا
 فوق الثريا مجدها قد اعتلى
 يا أزهري الدنيا بلغت المؤملا
 وبلغت ما أرجوه حينما مكمل
 أعطاني رب الناس خيرا وسهلا
 الله حقق منيتي إذكملا
 وضمانه من كل هول أو يلا
 بحلولكم حل السرور وأقبلا
 أرجو القبول من الجناب تفضلا
 في وجهكم أرجو الجواب بدون لا
 هذا مرادي كم أراه مقبلا
 البستم الشعب العريق تجملا
 بجنابكم نلنا المكانة والعلا
 نلنا بكم لما أتيتم منزلا
 الله شاءك أن تكون الأكمل
 إني أرى فيك الفخار ممثلا
 نور يزيل الهم حيننا والبلا
 متفانيا أرجو القبول تفضلا
 أنتم كبر ساطع بين الملا
 أسراركم مولاي دوما تجتلي
 أعطاك ربك ما تريد وكملا
 هذا مرادي كم أراه مقبلا
 وحد صفوف المسلمين وعجلا
 حسن الصفاة الثاني المتوكلا
 كن للمليك ناصرا ومسهلا
 بالنصر والتأييد منك وسهلا
 للشعب والإسلام يحمي من البلا

سبط الرسول على الإلاه توكلـا	القدس الشريف لأنه	سيحرر
ما خاب عبدٌ بالنبى توسـلا	يك مؤيدا يا ربنا	كن للملك
وقّق وليّ العهد يحيا مبجـلا	الأنجال خيرا دائما،	وأره في
يا خالق الدنيا الذي لن يـخلا	أنت الله، حقق قصـدا	يا ربّ
وبجاه هذا القطب صغت التوسـلا	وببنته وبيعـلا	بمحمد

سلا، في 21 شوال 1400، خادم الفاتح الأكبر:
عبد القادر بن محمد بن خضراء، وفقه الله آمين.

قصيدة للولي الصالح أبي الفيض سيدي عبد القادر العلمي رضي الله عنه

* الدرسية *

الحربة

يا حفيد المصطفى يا الغوث الهمام غثنا يا مولاي ادريس بالكرام

قسم 1

حق لله الحمد على نعمة الإسلام
وعلى الحبيب الماحي صليت خير الأنام
وعداد جنس النبات عشوب النقا فالأكام
والرضى على الأصحاب الماجدين الكرام
والأشراف أهل البيت علاج كل آلام
فاز بها من استوفى من أولاد آدم
اعداد موج البحر ومزن السما الساجم
وعدد ما في علم الحق الغني الدائم
ما اعبق فاغصان الياكات زهر ناسم
بحبهم تغفر السيئات والأجرام

قسم 2

يا المير المأيد بعز التقريب
منك يسقى الغوث والجرس والنجيب
سامع ومطيع مشتمر للأمر وجيب
أما من امرؤ جاك في شد التشغيب
يا غوث الزايرين يا مولاي ادريس
لال الزهرا الطاهرة من شبه التدنيس
وإيمام الوقت عند باب حماك جليس
تقضي الحاجة لكل زاير لا تعكيس
ورجع بعد الأحزان ثوب الفرح لبس

صارخني يا بن عبد الله يا السلطان
ما تزول علي عطفك في الضريح كيطان
يا أهلال هل الرفا والوفا والاحسان
يا المير الا يعجز فنفوذ الاحكام
شكاي ليك ارفعتو سمعوه جل الأقوام
يا بن المثني الحسن غر عني
نرتجى ود احسانك وقت ما وصلني
إيلا ترؤف بلا شك انال ما فظني
إيلا اعطفتي أمر يعمل شرط لازم
اشفايت الحسود إيلا ارجعت حاشم

قسم 3

أما من والي مشيت لمقامه وشكيت
ومدحته فسجال نظمي كيف احكيت
ما سمعوالي اكلام ما قبلولي بيت
واليوم مزين راد ورضى رب البيت
الهمني الله ليك يا مولاي ادريس
كان فظني إلا يمد سريع يقيس
بحضور القلب والحجا والطرف وجيس
منهم لا ضو بان لي بشعاع وقيس
يكرمني ذا الجلال من له التقديس

يا افضل من يزار فغربنا ويقصاد
زكت فحرمك يا جد الأشراف الأمجاد
ما اعقلنا عن ساييل طردوه الجواد
ليك تشهد بالجوود الساخيين القدام
الأنس والجان يشهدو والوحوش الهوام

قسم 4

يا من بحرہ على الثرى دايم فياض
اعطف عطفة مخترة تشفي الغراض
يا ماسك بمنزلة علوها ما يخفض
جيتك ولهان مستهام قلبي مغتاض
اعزم لي بالعلاج يا مولاي ادريس

يا مقام الخير وكهف الحسان والجود
يا الحسنى القرشي الهاشمي المرشود
أسنيد المساكن والغربا وكل مفقود
أهل المدن وقریات وساكنين الخيام
كافة ترغب وتتادي بفصيح الكلام

قسم 5

من لا يسقي رياض غرسه من ماکم
من لا يبرا سقام ذاتو بدواکم
من لا يغنى وفاز واربح في حماکم
يشهد بدر الدجا والفجر بثنائکم
بحسن جمال

دخيل جدك عين الرحمة النبي المرسول
دخيل بالحسنين وأمهم البتول
دخل بإمام الوسيلة شريف القبول
والمجاهد راشد الوزير سيف اللطام
ادخيل جاه سليمان مع الذكي الحجام

قسم 6

بوجودك يا سراج محفل أهل اليقين
وانتصرت ملة النبي واشتهر الدين
وقطع سيف الهدى ارقاب المرتدين
سعد الغرب بعد كان في قبرج نحيس
والحق سقام منهجه بعد التكنيس
بالقهر ولابقى لا رهيب ولا قسيس

انبتت مساجد العباد والمبين
وفنون العلم والتلا والتدريس
بوجودك يا الغوث يا مولاي ادريس
وانطرد غيم الجهل من القلوب بالنور
بانت محاسن سرك يا بديع السرور
ظهرت الاوليا العظما في كل جمهور
ولا تزول لاجلك ذا الأرض حق ترحم
أودع الله حكمته فيك يا الإمام

قسم 7

ما يعرف حق صافي الدر المكنون
كالناطق للبكam بجواهر الفنون
كيف يشم المزكم الطيب المصيون
كنز اللؤلؤ والتبر فجل زرهون
إلا تاجر بقمته عارف وكيس
والناشد للعجام شعر امرؤ القيس
ويصف محاسن الضيا بو جفن نعيس
والناس فضيم فقرها في حال اخسيس
حاجتك مولاي ادريس
واحترم الله بما ضمه داك القبر
وأشري من لا صلى فالضريح الفجر
وقابل القبة المبروكة وسار يذكر
من مياه فديك الخصة بطعم ناسم
بصوت زين تهلل وتبدل النغائم

قسم 8

أيا مول المقام المنير الوهاج
نعت القبر الشريف بالحلة والتاج
ولبس من كل لون باهي حسن دجاج
واصبح كنزه كما البحر يرمي بماج
ينبوع الجود والفضل مولاي ادريس
علاج دنية الغرور الذكر والزيارة
بالدعا عند قبور سياتل الغارة
وتموت شاهد مكروم بفرحة البشارة
وينمجد من كان على مجدها ملازم
لأن القبول سجية في أولاد هاشم

قسم 9

يا بدر لا يغيب عني حسن ضياه
ولا يعرض لي على سناه ظلام غاييس

خرق ديوان مهجتي بنسيم هواه
مهما نتفكد الضريح ومن فحماه
من منة خالقي علي سبحانه
يا شمس هلال الكمال يا مولاي ادريس

من تولج ينحاز على اشراف العراب
أهل الدروع والقنا والعناق النجاب
أهل الصفا والصدق والوفا وأهل لأداب
طبيكم استنشق مهما تهب لأنسام
كلزهار إيلا عبت في رياض مبسام

قسم 10

يا رايد منزلة علوها سمك العلو
واعزم بخروج كاربك من بحر اللهو
مرمود العين ما يميز حسن الضو
روم أهل الأمن والشفاعة وأهل السخو
إيلا تقصد سيدنا مولاي ادريس

العزيز على الله في الخلق عبد مطاع
حرسكرات الموت والأخرة والصداع
ما عرف ما يلقي إنسان يوم الوداع
يا حسرة العاصي مثلي كثير الاجرام
لكن رحمة الله تطفي اشرار النقام

قسم 11

حرمة جاه النبي وحمزة والعباس
حرمة موسى الكليم واليسع وإلياس
حرمة داوود الزكي طيب الانفاس
حرمة يعقوب والاسباط خيار الناس
قضي لي ما نريد يا مولاي ادريس

خذ لك إفادة من طبع رايق غريز
يا الحافظ ذا الحلة الفايزة بتطريز
كن يا قوتة خضرا فسلوك يبريز
والسلام على الودبا والبدور العلام
والعفو والغفران يعم كل نظام

حكمة ناجم من شيخ واخذ الاجازة
فز بجمال بهاها غاية المفازة
فتاج أمير مقلد سيف للبرازة
ما زهرت كواكب الدجا بضو باس
من كريم الكرما صابغ النعائم

قسم 12

خذ النشرة امباركة واجعلها حرز
اعنى بها وصونها فحجاب الحفز
تجلب بأقسامها مفاتيح باب الكنز
وتشاهد نورها على ذاتك يبرز
يحفظك سرها من وساوس يبليس
مهما ترصد اشكالها في رق سليس
كيف يجلب الحديد حجر المغناطيس
كن في بيان عشقها قطان حبيس
يجزيك بخير سيدنا مولاي ادريس

حقق هذه القصيدة الأستاذ البويحي اوي
الإدريسي مولاي الحسن

مولاي ادريس في الحياة وفي الممات

من وحي ذكرى 20 غشت

من الشعر الملحون - قياس الكاس -

تأليف أحمد سهوم

اللزامة

يا منيع الأسرار، يا حفيد المصطفى، يا همامنا، يا مولاي ادريس
مغربك للآن ما نسي ولا ينسى حسانك اللا متناسي

المقطع الأول

بسم الله بديت في نشادي نمدح ينبوع مجدنا المقدس تقديس
بسم الله يلين ما قسى وإسم الله العظيم نور ف احساسي
باسم الله بديت وإسمه مفتاح بواب الكنوز ذا الوهب بلا تعكيس
كم من أمر عظيم ما مسى كامل مكمول غير بها يا ناسي
ونا بسناها وسرها نستفتح في مديح نور عيني مولاي ادريس
ونعدد فشمائله عسى يرضى عني خديم ينزاح اهواسي
فارس الاغاثة ف أرضنا قطب القطباف كل جيل إمام التدريس
نبراس الفترة الدامسة من تاريخ الاجيال يا من هو ناسي
ليه نقول بمهجتي وقلبي، والفكر، وخاطري، وروحي شعرا وبتسليس
بل ونقول بكل حاسة يا قبس النور بك نجلا عسعاسي

المقطع الثاني

كل الفاتحين كيفتحوا الامصار بجيش وسلاح وكيد التسريس
ويتركوا العلوم ناكسة وينشروا في البلاد كم من ماسي
ونت يا مولاي بوحدك جييتي للمغرب مايلك دون رشيد ونيس
بلاكيد بلامشاكسة لا عدة لا عداد بتنين وناسي
بكتاب المولى وسنة نبنا وحديثه، وما رويتي من ثرنفيس
ما صبتي حتى معاكسة لين لك من نشاك كل ما قاسي
يا شعلة من نور واسنة وللضي فمغربنا تشعشع طول وتنكيس
ما تركت فالجو غالسة وهرب منها ظلام ظلم العسقاسي
يا كتلة من طيب، والعبير أو العطر، منتاشرين يا سلسبيل سليس
يروى فيضه كل يابسة يا رحمة ربنا الحاصي الأنفاسي

المقطع الثالث

هاهي مساجد الوالي ما زالا عاقلة على الساعة دا التأسيس
وصماعيها ضي والمسا
جيتنا بالدين د الإسلام أسيدي ... وف ساير القلوب غرستيه غريس
واضحت أركانه مأسسة
عن توحيد الجليل قبال وماسي
جيتنا بكتاب ربنا ... وحديث نبنا ... وسيرته، رهفت الأحاسيس
واضحت الأمة مجانسة
بعد أضغان النفوس وغدر الأجناسي
جيتنا بأخلاق عازمة، مقتابسها من أخلاق محمد يا ادريس
يا مسعدنا بيك يا كسا
خرجتنا من ظلام للنور بدين الله فحياتك وخنس الخنيس
وبعد حياتك كل عاكسة
تهوان على يدك ويلين القاسي

المقطع الرابع

بين فياق ونوم، شاهدك محمد بن يوسف - الوالي - نعم الخميس
وحنا ف الساعة الناحسة
والمحتل البغيض يا سيدي قاسي
والخميس يناضل ... اويجاهد ... ويكافح عن الدين وهله وعداه عكيس
ما نفعات فيه المسايسة
ووصل وقت الجهاد بعد التسياسي
قلت له بلسانك الفصيح : أثبت يا محمد وصبر جاهد جنس نحيس
واصدع دات الفارس اوقسى
عن جيش الجايرين وقهر لحداسي
هذه وحدة من شحال، من مكرمات مكرسين، ف توارخنا تكريس
يقول كما نقول فلغامتوا سي
من راجعهم لازم ايمسى
يا راعي البلاد في حياته وحصنها بعد موت بالرغم على يبليس
روحك طول الدهر حارسة
عن هل مغربنا وما زال تواسي

المقطع الخامس

كم صادق من قال لو يبعث نبي بعد الرمز من يكون المولى إدريس
طهر الروح ودات والكسى
هما سر الاسرار ف النور الكاسي
سبحان اللي جابكم للمغرب أسيدي من الشرق تشرق فكل غليس
أو تسطع ف ركان دامسة
وتطهر كل قلب في كل إحساس
أنت يا مولاي إدريس سر من الاسرار دربي اللايحد فضلها تقييس
موهوب للمغاربة كسى
أرض المغرب والجبال و المراسي
أنت هبة عازمة سخية من يد الله راد بها يغلى الرخيس
ويضوي بها الغالسة
أنت يا نبع الاسرار نفحة علوية من الكون ما تركت مرؤشريس

كتحلا بيك الموانسة وبذكرك لهجة لسن أو الاحساسى

المقطع السادس والأخير

أمولاي اوسيدي قصدت باب رحمة المولى ف بابك وجيت عديم بئيس
وخشيت ف داخل لكسا ف حرمة الحرم خاضع مطاطراسى
كانشكي لله كانرغبه ومزاوك فيك يا الوالى مولاي ادريس
أمولاي الروح تاعسة والدات موهنة ولا قاطع ياسى
هنا كنرجا الحلم د الخلاق أو عفوه مع رحمته يلقيح لبييس
من روضته روي المايسة ف الشوم د عيشتي الخانق الانفاسى
العطفة يا مالكي الرأفة راني هربان ليك وسط مقام التقديس
وفلنقىر بيدين لامسة استغفر لي الله ينزاح اهواسى
عاوني يا من بغا يكون المغرب صفى من الصفا متقدس تقديس
عاوني نجلى الناحسة ونشهد من جديد يضوى يحساسى
طالب توبة ناصحة قويممة تبقالى ما بقى من العمر يعود نفيس
بعد سنين مضات باخسة يا قطب الصالحين جبر تهراسى
وسلامي بالورد والزهر والنسري فياح من اغصان بلنسيم تيمس
للشرفا برجال والنسا والعلماء وأهل الشعر نعم الكياسى
والمداح أنور قلب الجساد أحمد سهوم ما اخفى بين أهل التسليس
غير ايعم قبولك انمسى فارح مسرور بين ناسى ووناسى

تمت، وبالخيرات عمت
والحمد لله رب العالمين.

ملاحق مختلفة

ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص عند المشاركة كما يلي :

ن	م	ل	ك	ي	ط	ح	ز	و	هـ	د	ج	ب	ا
50	40	30	20	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق	ص	ف	ع	س
1000	900	800	700	600	500	400	300	200	100	90	80	70	60

- أعداد الحروف عند المغاربة
هي كأعداد الحروف عند المشاركة، إلا في خمسة أحرف :

ش	غ	ظ	س	ص
1000	900	800	300	60

¹²² انظر:

- حساب الجمل انظر : المعجم الوسيط حرف ج.1، ص136، الطبعة الثانية، طبعة المكتبة الإسلامية، استانبول
- كتاب : والله الأسماء الحسنی، لأحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 256.

جدول بالعلاقات الحسابية للصرف في نهاية القرن الثامن عشر 124

صرفها النقود	دينار (دي)	مئقال (مئ)	درهم (در)	أوقية (ق)	موزونة (ز)	فلس (س)	زلاغي (زل)	حبة (ح)
الدينار الذهبي	دينار = $\frac{1}{2}$ دينار = $\frac{1}{4}$ دينار =	73 مئ 38 مئ 20 مئ						
المئقال الفضي		مئقال = $\frac{1}{2}$ مئ = $\frac{1}{4}$ مئ \pm مئ =	10 در = 5 در = 3 در = 2.5 در = 2 در =	10 ق = 5 ق = 3 ق = 2.5 ق = 2 ق =	40 ز = 20 ز 12 ز 10 ز 8 ز	960 س		
الدرهم/ الأوقية			درهم =	أوقية =	4 ز =	96 س		
الأوقية				$\frac{1}{2}$ ق = \downarrow ق =	2 ز =	48 س 32 س		
الموزونة			$\frac{1}{4}$ در =	$\frac{1}{4}$ ق =	موزونة	24 س		
الأوقية و الفلوس				$\frac{1}{6}$ ق = $\frac{1}{8}$ ق =	$^{\circ}$ ز = $\frac{1}{2}$ ز = $\frac{1}{6}$ ز =	16 س 12 س 4 س فلس =	12 زل زلاغي =	12 ح (كسر) حسابي

¹²⁴ عن كتاب الأستاذ عمر أفا : مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1906-1922)

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

في ما يلي قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها أو ورد ذكرها في هذا الكتاب بعون الله تعالى :

• الكتب المطبوعة

- القرآن الكريم المصحف الحسني
- الإمام البخاري، الصحيح، طبعة إسطنبول، 1981
- الزرقاني، شرح على موطأ الإمام مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1401 هـ - 1981م
- أمير المؤمنين السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية، المطبعة الملكية الرباط، الطبعة الثانية 1400 هـ - 1980م
- جلال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عتبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب
- الوثائق، دورية الوثائق الملكية، المطبعة الملكية، الرباط، العدد الأول، 1976
- محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية
- عبد الرحمان بن زيدان، إتخاف أعلام الناس بأخبار جمال حاضرة مكناس
- عبد الرحمان بن زيدان، المنزوع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تحقيق د. عبد الهادي التازي، مطبعة إيدبال الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1413 هـ - 1993م
- إدريس الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية
- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب
- سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر
- محمد بن غازي العثماني، الروض الهتون، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية 1408 هـ - 1988م
- المريني العياشي، عمود نسب الأدارسة
- الجامع في الدراهم الإدريسية والدراهم المعاصرة لها، إعداد ونشر، بنك المغرب، 71/1970
- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب في أخبار الأندلس والمغرب، الطبعة الثانية
- ابن أبي زرع، روض القرطاس
- ابن أبي زرع، الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة 1972م
- ...المعروف بالكفيف الزرهوني، ملعبة الكفيف الزرهوني، تحقيق وتقديم الدكتور محمد بنشريف
- ابن معزوز المزغراني، محاضرات في المدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية، الدار البيضاء، 1979
- محمد بن الفاطمي السلمي، الشهير بابن الحاج، علماء المغرب المعاصرون، الدار البيضاء، 1412 هـ -
- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب
- المكي البطاوري، شرح أرجوزة الشاي شيخ الجماعة بالرباط، الرباط، 1946
- محمد الفضيل الشبيهي، الفجر المساطع على الصحيح الجامع، تحقيق عبد الفتاح الزنيقي
- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت
- محمد بن الطالب بلحاج، الحاشية
- عبد السلام القادري، الدرر السنية للنسب الحسني والحسيني، 1305 هـ -

- محمود إسماعيل، الأدارسة حقائق جديدة، مكتبة مدبولي القاهرة
- عبد الله العروي، تاريخ المغرب محاولة في التركيب، ترجمة دوقان قرطوط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي تحقيق د. أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
- أبي الربيع سليمان الحوات، الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، دراسة وتحقيق عبد العزيز تلابي، مؤسسة أحمد بن يحيى بن سودة
- التاريخ وآداب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مؤسسة عكاظ، أبريل 1988
- الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1954
- محمد بن الطيب القادري، نشر المتاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1402 هـ - 1982م
- الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام، تقديم عبد الله كنون، دار الثقافة
- عبد الرحمان الملحوني، شاعر مكناسة الزيتون الشيخ عبد القادر العلمي، منشورات جمعية الشيخ الجيلالي امتيرد بمراكش
- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، طبع الزين
- عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، التحدير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط
- علي الجزنائي، جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية 1411هـ - 1991م
- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1397 هـ / 1977م
- [الدكتور عبد الرحمن بن زيدان ، مدن في اوراق عاشق ، سندي مكناس
- والله الأسماء الحسنى، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد بيروت
- عمرفا مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1906-1922) جامعة القاضي العياض 1988
- إسماعيل العربي، دولة الأدارسة: ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ

Quelques aspects de la vie sociale et familiale, Abdelouahed BEN TALHA, Editions Techniques Nord Africaines, Rabat, 1965

La Bible, le Coran et la science, Maurice BUCAILLE, les éditions Seghers, 1985

Les historiens des Chorfas, Lévi PROVENCAL, Editions Afrique Orient, 1991

Ibn Mashish maitre de Al Shadili, Zakia ZOUANAT, Imprimerie Najah El-Jadida, Casablanca

Khamra – ivresse mystique – et pratiques religieuses au moussem de Moulay Idriss

Al Akbar, Othmane CHBIHI MOUKIT - mémoire de fin d'études de 2ème cycle des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, INSAP, Rabat 1993

• المخطوطات

- ديوان سيدي عبد القادر الشبيهي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ضمن مجموع رقم : ك
- الدر النفيس في بعض من بفاش من أهل النسب الحسنى - بدون اسم المؤلف. تم الفراغ من تأليفه سنة 1305 هـ، مخطوط خزانة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ضمن مجموعة عدد 35 - سير (نسخة مصورة عنها بخزانتنا)
- مخطوط الخزانة العامة رقم: د 515 / 2، ص 53 يتضمن مجموعة من القصائد لبعض علماء مكناس، منهم سيدي محمد بن إدريس الشبيهي.

تم سحب هذا الكتاب بمؤسسة

سندي

للطباعة والنشر

13، زنقة دوبليكس - مكناس

الهاتف : 061 25 64 10